أدب الطفل بين الواقع والمأمول

فكر

يُعد أدب الأطفال جزءاً من الأدب بعمومه ويحمل خصائصه وصفاته ولكنه يعنى فقط بطبقة محدودة من القراء هم الأطفال وهو وإن استفاد من الفنون الحديثة والرسوم والصور والأشكال التوضيحية فإنه يحمل -في النهاية- مضموناً معيناً سواء صيغ بأسلوب المقالة أو بأسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية.



ارتبطت نشأة أدب الطفل في العالم العربي في المئة سنة الأخيرة التي شهدت ظهوره كفن مستقل، بنظيره في أوروبا. وهذا يعني أنه نشأ في إطار التقليد للأمم الغربية التي قطعت شوطاً مهما في إبراز معالم هذا الجنس الأدبي وخصائصه النوعية. فقد كان دافع الرواد الأوائل في العالم العربي من وراء الكتابة للطفل والترجمة إليه، هو نقل التجربة الأوروبية التي شكلت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن الثاني له نموذجا نهضوياً يحتذى.

غير أن هذا الإطار التاريخي لنشأة أدب الطفل أو الكتابة الأدبية للأطفال لم يكن يعني أن الرواد الأوائل في العالم العربي كان شغلهم الشاغل نقل النموذج الغربي بحذافيره، واستنساخ أدب الطفل الغربي بقضاياه وهمومه، وانما المقصود فقط القول بأن بداية الاهتمام بالطفل والطفولة في الحقل الأدبي ارتبطت بالفكر الأوروبي الذي انفتح عليه العرب والمسلمون في بداية القرن الفائت، وهكذا تمت العودة إلى التراث العربي والإسلامي للاغتراف منه واستلهامه في الكتابة للطفل، وحتى في تلك الترجمات التي قام بها بعض الرواد للقصص والحكايات والأشعار الأوربية المكتوبة للأطفال، مثلما فعل أحمد شوقي مع (خرافات) لافونتين الفرنسي، بقي التراث الإسلامي الفني حاضراً في تلك التجارب، سواء من حيث المضامين والأهداف، أو من حيث الأساليب الأدبية العربية، إلى الحد الذي يختفي فيه الفاصل بين النص المترجم والنص الثاني، كما يتضح حين تقلب (الشوقيات) . ويمكن القول: إن تجربة الرعيل الأول من الكتاب والشعراء العرب في التأليف للأطفال كانت تجربة أصيلة، وكان حافزهم التربية والتعليم وتكوين جيل متشبع بالقيم والمثل الكبرى للأمة، في فترة من الزمن طبعتها المواجهة مع الفكر الغربي الوافد، وهاجس التأصيل الثقافي والحضاري، فقد كان جل من كتبوا للأطفال في تلك الفترة

ووضعوا اللبنات الأولية لأدب الطفل العربي هم من رجالات الحركات الوطنية التي واجهت الاستعمار، أو من حاملي مشعل النهضة في العالم العربي. ولم يكن الأدب العربي خاصة، والثقافة العربية عامة، قد تلوثا بمظاهر الغزو الثقافي، تحضرني هنا أسماء أحمد شوقي وعلال الفاسي وكامل الكيلاني ومحمد سعيد العريان.

لقد وضع هؤلاء وغيرهم من الجيل الأول قصصاً وأشعاراً للأطفال توخوا فيها التوجيه السليم والوعظ والإرشاد والتقويم والتزكية والإصلاح، وسعوا إلى غرس حب لغة الضاد في نفوس الأطفال، وصقل مواهبهم اللغوية. ولا يقلل التطور الذي حدث في أدب الطفل في المراحل اللاحقة من إنجازاتهم التي كان لها فضل التأسيس.

وأدب الأطفال حديث جداً بمقياس تاريخ الأدب عموماً ولم ينشأ -في صيغته المقروءة المعاصرة- إلا من ذ قرنين من الزمن تقريباً ولا يعني ذلك أنه كان منعدماً لكن الكتابة الأدبية المتخصصة بالأطفال حديثة جداً وبدلاً منها وجدت الحكايات المنقولة شفاهة عبر الأجيال وعلى لسان الأجداد والجدات.

ويعتبر أدب الأطفال بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات في صيغة كتاب أو مجلة أو شريط مسموع أو مشاهد ميداناً هاماً لتنمية قدرة الطفل على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية عندهم.

كما يعتبر وسيطاً مناسباً في الجانب التربوي للتعليم وتنمية القدرات الذهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل ويمكن القول إنه يتيح للطفل الشعور بالرضا والثقة بالنفس وحب الحياة والطموح للمستقبل ويؤهله لكي يكون إنساناً إيجابياً في المجتمع.

تعتبر الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة والتأليف فقد تجد كاتباً يتكلف الصياغة للطفل ويتقعر في اختيار الألفاظ ويدقق في المعاني ويحاول أن يسبر غور الأطفال حتى يعبر عما يجيش في نفوسهم من خلال قصة أو حكاية أو معلومة أو حتى طرفة.

وليس كل من كتب للكبار يستطيع أن يكتب للصغار فلقد فشل بعض كبار الكتاب في سرد قصة واحدة للأطفال ولعل الصعوبة في ذلك تنبع من عدم قدرة الأديب على فهم عالم الطفل وميوله ونفسيته.



أدب الطفل في العالم العربي

لاشك أن القطيعة التي حدثت بين الرواد الأوائل والمبدعين اللاحقين في الكتابة للطفل قد أثرت كثيراً على وضعية أدب الطفل في العالم العربي. فالتجارب التي جاءت فيما بعد لم تحتفظ بنفس الفلسفة التربوية والاجتماعية التي حكمت الرعيل الأول، وأخذت تقتبس من الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي نماذجه الأدبية الخاصة بالطفل، بحسب التوجهات الإيديولوجية والفكرية التي سادت في العالم العربي خلال الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، فبدأت مرحلة التغريب والغزو الثقافي في أدب الأطفال، بمثل ما كان عليه الحال في المجالات الأخرى من أدب وفكر وفن.

لقد تمت التضحية بالطفل العربي والمسلم لصالح الإيديولوجيات الشرقية والغربية التي حملت فلسفات تربوية واجتماعية متصارعة فيما بينها، ومتناقضة في مجموعها مع هوية الطفل العربي الذي كان غائباً في حقيقة الأمر. فمن الواضح أن النماذج الغربية والشرقية لم تستجب لحاجياته ومتطلباته النفسية والروحية والعقلية، الأمر الذي أحدث شرخاً كبيراً في هويته، زاده بلة التطور الذي هم صناعة ثقافة الطفل في الغرب التي اكتسحت البيوت في العالم العربي بفضل انتشار التلفزيون والإعلام السمعي البصري.

إن الفرق بين تجربة الرعيل الأول والتجربة اللاحقة لها يظهر بالأساس في أن الأولى كانت واعية بنفسها، ولها منطلقات محددة وغايات مرسومة، بصرف النظر عما إذا كانت فشلت أو توقفت في التواصل مع المستويات العمرية والمقدرات المختلفة للأطفال العرب، بينما التجربة الثانية انطلقت من غير بلورة الأسس العلمية، التربوية والثقافية، لأدب الطفل، فسقطت في النقل الحرفي لما يكتب في الغرب للطفل غير المسلم، وهو ما وضع أدب الطفل في العالم العربي في محنة حقيقية.

إن التاريخ العربي والإسلامي زاخر بتراث قصصي وشعري هائل من شأنه أن يغني أدب الأطفال ويؤسس لمنظومة تربوية متماسكة، فإلى جانب التراث المكتوب، الغني بما يحويه،



هناك تراث شفاهي تناقلته الأجيال عن بعضها البعض، جزء كبير منه له جذور عميقة في الوعي الديني للأمة، عبرت به الأجيال الثقافية بشكل تلقائي عن هموم حياتها اليومية ومشاعرها وقضاياها، غير أن هذا التراث الكبير لم يتحول إلى مادة يمكن استثمارها وتوظيفها في أدب الطفل المسلم، إلا في حالات قليلة لبعض الكتاب والشعراء الإسلاميين المعاصرين، وهي حالات لم تشكل القاعدة بل الاستثناء، وسط ركام كبير من الكتابات المتغربة ذات الأهداف الإيديولوجية المائلة، أو المتسرعة ذات الغايات التجارية، وبين هذين القطبين، ظلت مساحة الاجتهاد المؤصل محدودة ومزاحمة، وتعطل مشروع وضع أدب مستقل للطفل المسلم في العالم العربي له خصوصياته وأسئلته وقضاياه، بسبب القطيعة بين التجارب المختلفة، وعدم اكتمال النمو.

ويكاد يخلو التراث العربي من أدب الأطفال المكتوب وهو كقرينه الأدب الغربي معاصر ومتوافق مع ظهور الطباعة وتوفر أدوات القراءة وانتشار التعليم ومع ذلك هناك بعض المواد التاريخية سواء في الأدب العربي مثل: (عقلة الإصبع)، و(حي بن يقظان) أو الأدب الغربي مثل: (روبنز كروس)، و(إليس في بلاد العجائب).

ويعتبر كتاب الطفل مصدراً رئيساً لتنشئة الطفل وتنمية قدراته ومواهبه وهو غذاؤه العلمي والثقافي والعاطفي يتفاعل معه ويتقمص شخصياته ويقلد أبطاله ويتميز كتاب الطفل بأنه يضم لوناً واحداً من الأدب وموضوعاً واحداً.

وتتنوع كتب الأطفال بين الكتب القصصية التي تحوي قصة طويلة أو مجموعة من القصص أو سلسلة قصصية وقد تكون كتباً علمية أو موسوعات أو كتباً دينية أو تاريخية لكن يغلب على هذه الكتب القصص بأنواعها المختلفة من خيالية واجتماعية وبوليسية.

ولقد اهتم العالم بكتاب الطفل بشكل كبير حيث بذلت الدول الاشتراكية في السنوات السابقة الجهود الضخمة لنشر كتاب الطفل فقد كان يمثل بالنسبة لها وسيلة رئيسة لتأصيل مفهوم الاشتراكية لدى الأطفال وعلى سبيل المثال أصدرت دار نشر واحدة في ألمانيا الشرقية سابقاً 200 ألف كتاب سنوي للأطفال.

أما الدول الغربية فقد سيطر التوجه التجاري عليها فرغم اتساع نطاق النشر لكتب الأطفال إلا أنها بقيت محدودة بسبب قلة المردود التجاري لها.

أما في العالم العربي فلقد كانت بدايات كتب الأطفال عبارة عن ترجمات بإشراف جهات غربية ومساهمات عربية محلية لإصدارات أجنبية يغلب عليها صفة التغريب والانهزامية أمام مقدرات الغرب ثم ظهرت كتب عربية اعتمدت فقط على الحكايات الشعبية والأيام والمعارك المحلية وصاغتها بصياغة معاصرة مما أثر على مستوى المضمون الذي تحمله.

يقول حازم العظم: «إن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد: البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيماً تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها».

ويقول عبد التواب يوسف: «والأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى: (كتب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها».

ويقول الدكتور محمد شاكر سعيد: «إن كثيراً مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحاً للأطفال لتجاوزه مستويات الأطفال، أو لتجاوزه الجانب التربوي المناسب للأطفال، أو لعدم تضمنه قيماً أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئتهم».

وكانت هناك محاولات جادة قليلة جداً استفادت من التراث الإسلامي والسيرة لكنها لم تستطع الاستمرار والثبات وانعكست مشكلة الكتابة العربية عموماً على كتاب الطفل الذي يتميز بخصوصية المحتوى ومستوى التنفيذ.

وتعتبر قصة (السندباد البحري) التي ألفها كامل كيلاني عام 1927م أول ما كتب في الأدب العربي المعاصر للأطفال.

وبالإضافة إلى ندرة كتاب الطفل وانخفاض مستواه فإنه عانى – ولا يزال- من غياب المتخصصين وتدني الدقة العلمية وعدم التمييز



بين المستويات العمرية للأطفال إضافة إلى الإخراج الرديء والاعتماد على الاقتباس والنقل في الرسوم من الغرب وأخيراً ارتفاع سعر الكتاب الجيد وهو قليل جداً مما يجعله بعيداً عن متناول الأطفال.

ويستهلك العالم العربي نسبة ضئيلة من الورق المستخدم في طباعة الكتب وللمقارنة فقط نجد أن العالم العربي يستهلك أقل من 10% من استهلاك بلجيكا التي لا يتجاوز عدد سكانها بضعة ملايين نسمة ولو خصصنا كتاب الطفل لوجدنا أنه لا يتجاوز نسبة 5% من الكتاب المطبوع بعامة في الوقت الذي يقارب الأطفال نسبة 50 % من السكان ومقارنة بنصيب الطفل الغربي من الكتاب والذي يتراوح بين 2-5 كتب لكل طفل في السنة فإن نصيب الطفل العربي سطر واحد من كتاب.

ورغم قدم صدور كتب الأطفال إلا أنها استمرت قليلة جداً حيث لا يتجاوز ما صدر من كتب للأطفال ألف وخمسمائة كتاب خلال ربع قرن أقل من مائة كتاب في السنة.

قصص الأطفال:

تنتشر بعض الظواهر السلبية في أدب الأطفال وقصصهم ومجلاتهم منها:

- قصص السحر والجن:

وهي وإن كان بعضها حقيقية من منظور إسلامي إلا أنها متقدمة جداً على عقل الطفل ولا يستطيع أن يدركها بسهولة فالأولى عدم تقديمها له من خلال القصص وخصوصا في سنوات الطفل الأولى.

- قصص الخوارق:

ويمثل فيها الأبطال أدواراً خارقة على الطبيعة الإنسانية مثل قصص الوطواط سوبرمان ويكون البطل منتصراً دائماً في النهاية ولا يعرف معنى الهزيمة يتحدى الآخرين ويتميز عنهم بقدرات عضلية أو أدوات متطورة جداً فضلاً عن عقل كبير ذكي واسع يعرف الخصم ويتعرف عليه دائماً وهي في مجملها ضارة نظراً لبعدها الشديد عن الواقع. وهذه القصص تؤثر على عقل الطفل ونفسيته وسلوكه فهو يحاول أن يقلد لكنه حتماً سيفاجأ بواقع مختلف لا يستطيع أن ينزل ما قرأه عليه فيصاب بالإحباط والهزيمة النفسية أحياناً ويلوذ بخياله هرباً من هذا الواقع الذي لا يستطيع أن يحاكيه وبدلاً من أن تكون هذه القصص مجالاً رحباً لسعة عقل الطفل ودافعاً له للتقليد الإيجابي فإنها تسلك به سبل اليأس والتعايش السلبي مع واقع الحياة العادية.

- قصص الجريمة والعنف (والجنس أحياناً):

وتتمثل بسيل من الروايات البوليسية المتخصصة أو بمواد دسمة من خلال مجلات الأطفال وهي في غالبها مترجمة أو مقتبسة من القصص الأجنبية وينذر أن تحمل هدفاً تربوياً أو ثقافياً سليماً. وتتميز غالباً بالسطحية وتركز على الإثارة والتشويق بعيداً عن المحتوى الجاد أو المعالجة الموضوعية ويلحظ عليها التوجه التجاري البحت حيث السلاسل المتصلة والقصص التي لا تنتهي والشخصيات المتجددة وهي توحي إلى الطفل بالشدة في الحياة وأخذ الأمور بالقوة ورغم أنها تنتهي بانتصار الخير على الشر إلا أن ما قبلها يهز ثقة الطفل بنفسه بل يدعوه أحياناً إلى تقليد عنصر الشر نظراً للقالب الذي تطرح فيه هذه القصص. كذلك يلحظ وجود خير محض في بعض الشخصيات وشر محض في شخصيات أخرى وهذا أيضاً خلاف الواقع مما قد يصطدم به الطفل أثناء معايشته للناس في أخلاقهم وسلوكياتهم التي تحوي من هذا العنصر وذاك كما هو الواقع المشاهد.

تاريخ أدب الطفل

برز أدب الأطفال إلى الوجود، وفرض نفسه في السنوات الأخيرة، فقد زاد عدد الأولاد الذي كانوا يبحثون عن الكتاب مع انتشار التعليم، ففكر بعض الناشرين باقتباس الأساطير والحكايات الشعبية والدينية وتبسيطها اعتقاداً منهم أنها سوف تكون ملائمة للأطفال. وفي القرن التاسع عشر عرف مفهوم (أدب الأطفال)، وازدهر في القرن العشرين، فبرزت مجلات الأطفال وانتشرت كتبهم، وراجت برامجهم في الإذاعة والشاشة الصغيرة، وبذلك استقل (أدب الأطفال) وبات ميداناً خاصاً يستمد أصوله من معرفة الطفل نفسه معرفة عميقة، ومن معرفة البيئة التي يعيش فيها هذا الطفل، ومن ماضي الطفل، ومن القدرة على التنبؤ، ومن الإيمان بمستقبل الأمة التي ينتمي إليها، ومن دراسة الطبيعة والإنسان والعلوم. والطفولة مرحلة من الحياة تمتد من الولادة إلى سن المراهقة، ولها خصائصها التي تنمو مع نموّ الطفل نفسه وهو النمو الذي يشمل النواحي الجسمية والنفسية والخلقية والانفعالية والاجتماعية والإبداعية.

وقد ظلّت المعارف عن الطفولة ضعيفة قروناً عدة، وبقي الطفل، حتى القرن الثامن عشر تقريباً، (راشداً مصغّراً) في نظر الكبار. وقد شهد القرن الثامن عشر اللحظات التي اعتُرف فيها للأولاد بحقهم في التسلية وفي التعلم معاً، وعرفت خصائص الطفولة الفردية وأخذت قابليات الطفل واهتماماته بالحسبان. ولقي كتاب (إميل) الذي كتبه الفرنسي جان جاك روسو عن تربية الطفل وطبيعته اهتماماً واسعاً، وجاءت بعده عدة كتب أخرى. ثم بدأ الكتّاب يؤلفون قصصاً خاصة بالأطفال والفتيان ذات أهداف محددة مثل اكتساب المعارف وتعلم شؤون الحياة والمعيشة وتبني السلوك الحسن. واعترف بحق الطفل بالمطالعة الترويحية، وبذلك أصبح الأدب تربوياً وتعليمياً خلقياً وتعليمياً مدنياً، ولختلط الأدب بالمطالعة الموجّهة نحو اكتساب المعارف والمعلومات ونحو إعداد المواطن الصالح.

وقد انعكس ذلك كله على موقف الراشد من الطفل، فولّدت المواقف الجديدة، في العالم كله، ازدهاراً في المؤلفات الموجهة للصغار يكشف عن وجود النية التربوية والبنائية، وخضع الكتّاب لقواعد الكتابة للصغار فتجنبوا الألفاظ الغريبة والأساليب المجازية، وجعلوا جملهم قصيرة، واختاروا العبارات التي تثير المعاني الحسية من غير مبالغة في الزركشة والتفصيل وبذلك أصبح القارئ الصغير يقوم برحلات ممتلئة سعيدة في الأساطير والروايات والآراء التي لا تهدف إلى التسلية فقط بل تستجيب كذلك لحاجات الطفولة العميقة فتلبيها، وتساعدها على النموّ



السعيد، ولقد استطاع أدب الأطفال أن يضع الخيالي بمقابل التعليمي، أي أن يجمّل حياة الصغار ويجعلها سعيدة.

تطور أدب الأطفال طبع أول كتاب للصغار في عام 1484 على يد وليام كاكستون وكان ذلك الكتاب (خرافات إيسوب) . ثم تلته كتيبات أخرى في الأغاني أو في وصف الألعاب التي تجري في الحفلات أو في (الألواح) التي تضمّ الأبجدية والأرقام والصلوات، ولكن ذلك كله لم يكن في نطاق أدب الأطفال: لا من حيث الغرض ولا من حيث البنية، ثم جاء أشهر الكتب المخصصة للأطفال، في أوربة في القرن السابع عشر، وهو Ortis Pictus (العالم المصور) الذي وضعه جان آموس كومنيوس Jean Amos Comenius المربي التشيكوسلوفاكي الإنساني، في عام 1657 . ولكن الكتاب كان تعليمياً. وظهرت في القرن السابع عشر نفسه بعض الكتب الموجّهة للصغار، إلا أنها كانت تلحّ على التربية الخلقية والدينية. أما بدء العصر الذهبي لأدب الأطفال فكان في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حين دخل الميدان كبار المؤلفين في فرنسة وإنكلترا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. وما إن حلّ القرن العشرون حتى كان في وسع الصغار أن يطوفوا العالم، ويجوبوا البحار، ويحلّقوا في الفضاء، بفضل وسائل الإعلام الحديثة وما تخصهم به، شواهد من العناية بأدب الأطفال المجتمعات التي اهتمت بأدب الأطفال كثيرة، وفيما يلي بعض الشواهد من مجتمعات اتسع فيها هذا الاهتمام.

أدب الأطفال في إنكلترا:

تكثر في أدب الأطفال الإنكليزي القصص التي تتصل بأولاد يضيعون في الغابة، أو أولاد منبوذين، أو الحسناوات التعيسات، أو القصص التي تتصل بالأهازيج والألعاب والشعر المبسّط الذي يظهر الكثير من الأقوال والأمثلة المتداولة. ويتصف أدب الطفولة الإنكليزي بأنه أدب مغلق يقتصر على عالم الطفولة وحده، ويختصر كل شيء ضمن أبعاد هذا العالم وأنه أدب ساكن في علاقته مع المكان والفراغ، وقد أدار ظهره للتقاليد الواسعة عن الحركة والانتقال، وظلّ في مكانه جامداً قد يترك فيه أولاد القصص غرفهم ليبحثوا ويكتشفوا، لكنهم يكتفون بالتنقيب في أماكن ترضيهم وحدهم، وفي نهاية المغامرة يعودون إلى غرفهم، ثم إنه أدب يجمع بين الواقع والوهم ويجري التفاعل فيه بين الطفل وشخصية خفية، ويجعل غير الموجود أكثر حقيقة من الموجود، مع شيء من البساطة تنساب من خلال سحر الرواية: المساكن الإنكليزية القديمة المأهولة بالأشباح، وكشف الماضي، والحوار مع مرافق خفي لا يُرى.

تميل كتب الأطفال، في إنكلترا، إلى النزعة المثالية عند رديارد كيبلنج أو النزعة الإصلاحية العاطفية عند فريدريك فارار، أو أنها تؤيد الانفجار التحرري الذي يعدّ ردّ فعل على حياة القسوة التي كان يعاني منها الأطفال الصغار في إنكلترا. إن المؤلفين الذين يمكن أن يسمّوا (الكتاب الحقيقيين للأطفال) هم أولئك الذين يتقنون معرفة الأطفال، ويعرفون كيف يفاجئونهم في لعبهم، ويصغون إليهم، ويلاعبونهم عن كثب، من غير تدخّل أو طرح أسئلة. ويأتي الكتّاب الإنكليز في المقدمة بين (الكتاب الحقيقيين) . وقد زاد إقبال الصغار الإنكليز على المطالعة فاتسعت حركة الترجمة وحركة التأليف، فقد ترجمت من الفرنسية (ساندريلا) . و(الجميلة النائمة) و(ذو اللحية الزرقاء) . ومن العربية (ألف ليلة وليلة) . ثم صدرت رواية (روبنسون كروزو) للكاتب دانييل ديفو (1719) . وتبعتها (رحلات غوليفر) للكاتب جوناثان سويفت (1726) كما ظهرت محاولات عدة لنشر مختارات من الحكايات الشعبية، ومنذ عام 1865 انفصل أدب الأطفال الإنكليزي عن الناحية التعليمية، وانتصر الخيال والإبداع والاهتمام بالموروث الشعبي وبالخرافة وبالحكايات الشرقية.

أدب الأطفال في فرنسا:

كان السادة وحدهم، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، في فرنسا يتغذون بقراءة النصوص التي تدور حول الإحسان والفروسية والتربية في قصورهم، أما الأوساط الفلاحية والشعبية فقد كانت تكتفي بالاستماع إلى الرواة الأصليين في أكواخها، وتستمتع في سهراتها بحكاياتهم وقصصهم.

وكان لها تقاليدها في الأغاني والأهازيج والحكايات التي كانت تدور حول الترويح والتسلية، ثم ما لبثت هذه الحكايات والأغاني والأهازيج أن جمعت، فألف ما يُعرف باسم (الأدب الجوال) الذي كان ينقله الباعة الجوالون من مكان إلى آخر، وهو الذي ألّف، فيما بعد، نواة المكتبة الزرقاء للأطفال، ومن أهم الأسماء التي كان لها دورٌ بارزٌ في نشر أدب الأطفال في فرنسا: لافونتين وفينيلون وشارل بيرو والكونتيسة صوفي دي سيغور وجول فيرن وسواهم.

أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية:

المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية كشفت في أواخر القرن الخامس عشر، لذا يمكن الزعم بأنها خالية من التقاليد الأدبية وليس لها تاريخ أدبي حافل كما هي الحال في الوطن العربي أو في أوروبا أو حتى في إفريقيا، بل إنها كانت تستمد دائماً من الدول الأخرى التي سبقتها في هذا المضمار، وقد انتعش أدب الأطفال فيها، في السنوات الأخيرة، لأنه حصيلة آداب الأمم

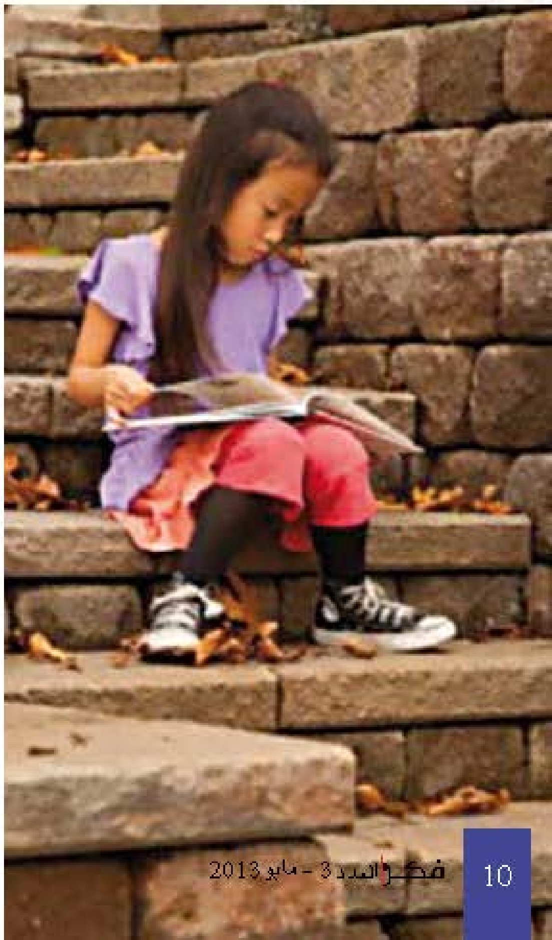


الأخرى. تضاف إليها الاستعانة بأحدث وسائل الاتصال. وقد برعت الولايات المتحدة الأمريكية في استغلال رؤوس الأموال وتطوير الوسائل السمعية البصرية، والاستعانة بأحدث منجزات التربية وعلم النفس والفن الصناعي. لذا يجد المرء فيها تقدماً جلياً في إنتاج الأشرطة المسموعة والمرئية التي تبث في داخل البلاد نفسها، وفي خارجها، ولخراجاً متقناً للمجموعات المصورة (الآلبومات) وللمسلسلات المرئية، ولهتماماً كبيراً بالصورة (على حساب النص أحياناً) إلى درجة جعلت الصورة والحركية تسموان على النص وتسيطران عليه، مما يثير الفرح والدهشة عند الصغار، ويبرز لذة الكشف، ويروي الخيال. وبسبب وفرة رؤوس الأموال قامت حركة اقتباس واسعة من اللغات الأخرى وتوظيف الرسامين والفنانين والكتاب والفنيين. أراد الأمريكيون التركيز على المكتوب والشفهي على نطاق واسع في مجال أدب الأطفال وحاولوا الجمع بين نشاطهم في هذا المجال والحوافز التربوية، فأوجدوا ما يعرف باسم (ساعة القصة) أو (درس القصة)، بتحريض من الكاتبة القصصية المعروفة ساراكون بريانت. وقد أصبحت (ساعة القصة) هذه جزءاً من العلم الرسمي في المدارس والمكتبات الخاصة بالأطفال، يتحلق الصغار فيها حول المعلمة ليستمعوا منها إلى حكاية ويناقشوها فيها. وقد تبيّن من ذلك أن متعة الاستماع لا تقل عن متعة القراءة، وظهرت عندهم فكرة (المكتبة الملونة) التي تضم تخصصات عدة في رسوم كتب الأطفال وخبراء في الإخراج والتقيد وصناعة الأغلفة. وعلى هذا لا يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتمتع بتقاليد عريقة في أدب الطفولة وفي إنتاج الكتب المخصصة للطفولة، وإن إنتاج هذا الأدب مال حديثاً إلى ما تم الحصول عليه من الحضارات الأخرى وأن ثمة تطوراً واسعاً نال عمليات الإخراج ثم عملية الإبداع ولحق بذلك تصدير الكثير من أدب الأطفال الذي تم إنتاجه وإخراجه ليكون في متناول دول أخرى، ومن الكتاب الأمريكيين المعروفين الذين اهتموا بأدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية لويزا ميّ ألكوت وفرنك توم وايلنور بورتر ومارغريت وايز براون وراندال جاريل وسواهم.



أدب الأطفال في السويد والنروج والدنمارك:

اعتمدت البلدان الاسكندنافية على الترجمة والاقتباس من ألمانية على نحو أساسي. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر وعي لدى الناس بأن جمهوراً واسعاً من صغار القراء كان ينتظر أدباً وطنياً موجهاً له. يضاف إلى ذلك أن قاعات المطالعة استمرت في التطور وأصبحت هذه البلدان الشمالية تمتلك شبكة جيدة من مكتبات الأطفال. ظل أدب الأطفال مغموراً في هذه البلدان حتى ظهر هانس كريستيان أندرسن في الدنمارك (1875 - 1805). كان هذا الكاتب ابن إسكافي فقير، عاش طفولة سعيدة حتى وفاة والده وزواج أمه مرة ثانية. سحره المسرح فذهب إلى كوبنهاغن، وتمكن من الحصول على منحة دراسية ساعدته على الالتحاق بالمدرسة، وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً. وسرعان ما أصبح هذا الفتى معروفاً في الوسط الفني والاجتماعي في كوبنهاغن، وشرع يكتب قصائد وأشعاراً منثورة تحت عنوان (نزوات وخطوط). رحل أندرسن إلى فرنسا واسبانيا وإيطاليا وكان له علاقات صداقة عدة مع فتيات صغيرات، من أهمها علاقته مع المغنية السويدية جيني ليند وقد تجلت عبقريته في فن الحكايات، وظهر أول كتاب له (حكايات للأطفال) في عام 1835، ثم تبعه في كل عام تقريباً كتاب آخر كان يصدر



في عيد الميلاد تماماً. وقد ألف بعض الروايات أيضاً وبعض الحكايات والرحلات والسيرة الذاتية (وهي حكاية حياتي 1850). ومات في قمة مجده، نشرت قصصه كاملة تحت عنوان (حكايات) وترجمت إلى معظم لغات العالم، وفي حكاياته خصوبة الخيال وفيها كذلك نزعة حزن عميق. ويلاحظ أن معظم كتاب البلدان الاسكندينافية ينهلون من تراثهم الشعبي، حتى إن هانس كريستيان أندرسن نفسه كان مديناً للتراث الشعبي في الكثير مما كتب، كما كان يتقن فن سرد الحكايات. ويبدو لدى هؤلاء الكتاب أنهم يستمرون على ارتباطهم بماضيهم حتى وإن اتجهوا في قصصهم الخاصة بعيداً عن التراث الشعبي.

أدب الأطفال في روسيا:

كان للكاتب المعروف مكسيم غوركي دور بارز في الحركة الأدبية في روسيا، وفي توجيه الأدب، بصورة عامة، وأدب الأطفال، على وجه الخصوص. لقد كتب غوركي للأطفال، وعمل على تأسيس أكبر دار للنشر، تهتم بنشر أدب الأطفال وتوزيعه، وأجرى مسابقات أدبية وشعرية للأطفال وكان الفائزون فيها يكرّمون في بيت هذا الأديب الكبير يستمع إليهم وينصحهم ويوجّههم. يرى غوركي أن مسألة محتوى كتب الأطفال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخط الذي يجب أن يتبع في تربية الجيل الجديد تربية اجتماعية، والتربية الاجتماعية تعني عنده القيام بالعمل الثوري وتحرير دماغ الطفل من أساليب المحاكمة القديمة وتخليصه من الأوهام السابقة وإنقاذه من الأعراف والتقاليد التي كان يحددها الصراع بين الطبقات. وبكلمة أخرى فإن التربية الاجتماعية يجب أن تعمل على تحرير الطفل من النزعة الفردية ومن التركيز على الذات ومن ترسيخ الأنانية والتعصب. ويلح غوركي على تربية الأطفال تربية منظمة تساعد على جعلهم ينظرون إلى المستقبل لا إلى الماضي، وإن كان لا يحاول اقتلاعهم اقتلاعاً جذرياً من ماضي أمتهم، بل إنه يؤكد ضرورة شرح أحداث الماضي لهم شرحاً واضحاً صادقاً. ويبين أنه، لكي يبلغ الإنسان هذا الغرض، لا يكفي أن يعرض على الأطفال الوقائع والآراء والنظريات الغابرة عرضاً جافاً بل لا بد من وصف تطور العمل وأثره في تحديد الوقائع والمفاهيم والآراء والنظريات. ويجب على الإنسان أن يفسر لهم، بلغة معقولة، أن حرية الفكر لا يمكن أن تنتعش إلا على أساس الحرية العامة للعمل الإنساني. ويذكّر غوركي بأهمية الاعتماد على العلم والعمل في المجتمع الحديث وبأن المهمة تنحصر «في وضع العلم في خدمة خيال الطفل وفي تعويد الصغار التفكير في المستقبل» ويقول: «في وسعنا التحدث إلى الصغار عن الأمور الجدية بلغة جذابة ومقبولة وبعيدة عن الأسلوب التقريري التعليمي». ولا ينسى غوركي ضرورة استخدام الخبرة العملية الفنية التي يقدمها الناس العاديون الذين يجابهون الحياة عملياً في مختلف الميادين كالصيادين والبحارة والمهندسين والطيارين والفلكيين وعمال محطات الآليات والجرارات وغيرهم. ويركز غوركي على أهمية الحكايات الشعبية القديمة في نموّ الفكر والمخيلة وفي إدراك أهمية الإبداع في الفن وفي إغناء اللغة. ولم يكتف غوركي بذلك بل إنه التفت إلى الأطفال أنفسهم يسألهم رأيهم فيما يجب أن يُكتب. وكان أهم موضوع اقترحه قد حدّد بكلمتين اثنتين: «كل شيء». لهذا نصح غوركي المسؤولين عن دار النشر الخاصة بأدب الأطفال أن يرضوا رغائب الصغار وأن يطبعوا سلسلة من الكتب الأدبية والعلمية والجغرافية والشعرية التي تساعدهم على التعلم في أوقات الفراغ وعلى نشر الفرح والسعادة حولهم.

أدب الأطفال عند العرب:

عرف العرب حكاية الحيوان في الجاهلية وفي العصور الإسلامية المتعاقبة، إذ كانت لهم حكايات كثيرة على لسان البهائم (بل النبات والجماد والأفلاك أيضاً). وكانت موجهة للراشدين الكبار بالدرجة الأولى. وفي الأمثال العربية مادة ثرّة لهذه الحكايات مأخوذة من الأمم الأخرى، وربما كان بعضها عربياً صميمياً. ومنها ما قيل نثراً، ومنها ما نظم شعراً، وكلها مما يسهل حفظه. ومن غايات العرب الأقدمين من تأليف تلك الحكايات وتداولها: معرفة العالم المحيط بهم، ومعرفة تراث السلف، والوقوف على ما كان عند الأجداد من حكم وأمثال، والتسلية والتمكن من اللغة، والموعظة والتعليم، والتربية الخلقية وأخذ العبرة. ومن الممكن أن يزعم المرء أن قصة الأطفال لم تكن من جوهر الأدب العربي، كالشعر أو الخطابة أو الرسائل، بل كانت ميدان الوعّاظ وكتّاب السير والسُمّار يوردونها شواهد قصيرة على وصاياهم وحكمهم ونصائحهم، أي إنها كانت موجهة للكبار في الأصل، وإذا

انتقل المرء إلى بداية القرن العشرين وجد نهضة شاملة عمت الوطن العربي كله، ووجد الأدب ينمو نمواً ملحوظاً وتتعدّد فنونه ومدارسه. ولقد كان من حسن حظ الأطفال أن برز أدباء عرب اهتموا بالكتابة لهم كان من أبرزهم في مصر كامل الكيلاني (1959 - 1897).

وابتداء من الخمسينيات حدث تطوراً جذرياً ومسؤوليات إبداعية نحو إنتاج (كتاب الطفل وأدبه). فقد قامت دار الهلال وهي دار صحفية مصورة بدعم دار المعارف التي تهتم بالمعرفة بدور فعال ونشط في أدب الطفل، وذلك بسبب إصداراتها المهتمة بهذا المجال. فأصدرت مجلتي (سمير) عام (1957). و(ميكي) عام (1958). ثم ظهرت (كروان) عام (1964) من دار التحرير للطباعة والنشر. وخلال هذه الفترة تكونت مجموعات من المثقفين والفنانين التشكيليين الذين أفرزتهم توجهات هذه المجلات. وأصبح الاهتمام واضحاً بالطفل وعالمه. لكن الملاحظ على ما تقدمه هذه المجلات. وتلك الأعمال الفنية أنها مستمدة في معظمها من الإبداع الفني والثقافي الأوروبي بخاصة. والقليل الذي ينتمي للشخصية العربية والإسلامية. خصوصاً في مرحلة كانت تعتز بانتمائها العربي. ومع كل هذا فإن هذه المرحلة تشهد البداية الحقيقية لأدب الطفل. أي الأدب الذي يقوم على أساليب فنية تناسب عقلية الأطفال. وتتفق ومراحل نموهم. وتتجاوب مع أفكارهم وإحساساتهم الخاصة. ووجداناتهم النازعة. ويأخذ بهم في إطار مراحل نموهم. حتى يمكن أن تتأكد في شخصيتهم النامية الاتجاهات الإيجابية . فتزيد خبراتهم وتجاربهم. وتثري معارفهم المتنوعة. وتتوفر لديهم أساليب فنية وصور وأخيلة وعواطف وأفكار تشوقهم وتمتعهم، وتحثهم على كل ما هو فاضل ونبيل وإيجابي. وقد دعم هذا كله إصدارات إبداعية تتخصص في علوم الطفولة، ودراساتها، وآدابها، بدءاً من رفاعة الطهطاوي وأناشيده، وعثمان جلال وترجمته لكتاب (العيون اليوافظ في الأمثال والمواعظ)، ثم الشاعر الهراوي وأعماله الشعرية الدينية، وسليمان العيسى ودواوينه الشعرية.

ثم ظهر في المرحلة نفسها، عبد الفتاح شلبي، ومحمد فتري لطفي، وأحمد العجان، ويوسف الحمادي، ومحمد أحمد برانق، ومحمد شفيق عطا، ومحمد سعيد العريان، وأمين دويدار، ومحمود زهران، وعطية الأبراشي. أمّا في سوريا فقد ظهر رضا صافي ونصرت سعيد، وعبد الكريم الحيدري. وبرز في الأقطار العربية الأخرى كتّاب آخرون كان معظمهم من المعلمين ورجال التربية. وقد استفاد هؤلاء الكتاب والشعراء من التراث العربي القديم ومن التراث الإنساني ومن الدراسات التربوية والنفسية التي كانت في بداياتها. تميزت بداية القرن العشرين بما وضع فيها من كتب مبسطة للأطفال ومن أقاصيص متنوعة استخدمت بهدف تربية الصغار وتسليتهم وحثّهم على المطالعة واكتساب اللغة. وقد سخّرت الحيوانات فيها، معظم الأحيان. لأن الحيوان مصدر للتفكّه عند الصغار. ولعل خير مثال يساق في هذا المضمار الشاعر أحمد شوقي. فقد كان شوقي من أبرز من تبنى هذا الاتجاه. فأساطيره مفعمة بالنقد والسخرية اللطيفة كان يوردها على لسان الحيوانات. وربما أشرك فيها الإنسان. كانت حكايات كتّاب الأطفال العرب تزيّن الاتحاد والتعاون وتقبّح الكسل والطيش والخيانة والخداع. وتدعو إلى حسن التربية. وتظهر مغبة تعجل الأمور وضعف النظر في العواقب والإهمال والغفلة. لكنها كانت تمجّد الفردية في بعض الأحيان ولا تنظر إلى المستقبل نظرتها إلى الماضي. وتكتفي بالنصح والإرشاد.

وقد تزايدت الاهتمامات بأدب الأطفال . وتعددت دور النشر التي اتجهت إلى إصدار كتب للأطفال. ومع مطلع السبعينيات تتابعت الإنجازات والمؤتمرات والندوات وحلقات البحث في ميدان ثقافة الطفل وأدبه.



تغليب الكاتب ضمن عمل واحد وإن كان يضر به معنوياً إلى حد ما، إلا أنه يدل على حظ ما، ليس حظ الكاتب بالتأكيد، ولكن حظ الكتاب الذي قرئ ملايين المرات بمختلف لغات العالم

د.أمير تاج السر
أخصائي أمراض باطنية وكاتب في الجزيرة نت وروائي

الكتابة المحظوظة



تذكرني عودة النيجيري الثمانيني تشينوا تشيبي إلى الظهور إعلامياً مرة أخرى في كتاب جديد عبارة عن مقالات كتبها أخيراً، وهو في خضم شيخوخته على مقعد متحرك، وتحكي أجزاء كبيرة من سيرة حياته واشتغاله بالكتابة، وأيضاً سيرة قارته أفريقيا، تذكرني -ولعلها تذكر قراء آخرين يعرفونه- بروايته القديمة "الأشياء تتداعى".

صدرت تلك الرواية منذ أكثر من نصف قرن في سلسلة للكتاب الأفارقة، التي أسسها بالاشتراك مع دار هاينمان الإنجليزية وبيع منها ملايين النسخ، وترجمت إلى كل لغات العالم وما زالت تطبع وتوزع حتى اليوم، باعتبارها شهادة حية على زمن الاستعمار وويلاته في أفريقيا، وأيضاً رصداً أميناً لزمن الخرافة والاعتقادات السائدة والطقوس التي كانت تمارس في ذلك الزمن البعيد.

حقيقة، استطاع تشيبي عبر بطله الأفريقي الكلاسيكي وشخصياته الغريبة أن يرسم واقعية مريرة، فيها من السحر الكثير، وأعدّها المعادل الأفريقي لرواية ماركيز الشهيرة "مائة عام من العزلة"، ورغم أن تشيبي كتب بعد تلك الرواية أعمالاً أخرى تطور فيها أسلوبه كثيراً وتغيرت نظرته للحياة، لم ينته تغليبه "في تلك الأشياء المتداعية"، وظل مستمراً إلى اليوم.

هذا التغليب وإن كان يضر بالكاتب معنوياً إلى حد ما، بوصفه أنجز نصاً وحداً جديراً بالتقصي والمتابعة والترجمة والنقاش المستمر والتدريس في الجامعات، بينما يظل باقي إنجازه اللاحق مهملاً ولا يلفت النظر كثيراً، فإنه يدل على حظ ما، ليس حظ الكاتب بالتأكيد، ولكن حظ الكتاب الذي قرئ ملايين المرات بمختلف لغات العالم، وأصبح من العلامات البارزة في الكتابة الروائية.

" إذا نظرنا إلى ما أنتجه العظيم نجيب محفوظ في تجربته العمرية الكبيرة، نجد أعمالاً خارقة وعبقرية، ولكن نجد ثلاثيته "بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكرية" هي الأكثر شهرة بين جميع أعماله "

لقد قرأت "الأشياء تتداعى" في ثمانينيات القرن الماضي منساقاً وراء شهرتها العريضة، وقرأتها بعد ذلك عدة مرات في ترجمة عربية جيدة، ولا أنكر أنها بهرتني كثيراً، لكني لم أجدها تختلف كثيراً عن نتاج الكاتب ككل، وكذا قرأت أعمالاً أخرى لكتاب آخرين تمت عملية تغليبهم فيها، وما وجدتها تفوق نصوصاً أخرى كتبوها قبل أو بعد ذلك، وربما كانت أقل في السحر والإبهار من تلك النصوص.

ودائما تقفز إلى ذهني رواية "بندر شاه" للراحل العظيم الطيب صالح، وأنها بتلك البهارات السحرية التي كتبت بها، والتصاقها الحميم بجسد البيئة السودانية في شمال السودان تأسر القراءة -في رأيي- أكثر من محظوظته "موسم الهجرة إلى الشمال"، الأكثر ذيوعاً وانتشاراً منها، لكن رأيي لا يتعدى رأي قارئ عادي، سيختلف معه الكثيرون دون شك.

وقد عانيت شخصياً من انتشار روايتي "صائد اليرقات" التي حظيت بأكبر اهتمام لدى القراء الذين عرفوني من خلالها، بينما شخصياً لا أعدها من رواياتي الهامة، وكتبت قبلها وبعدها روايات أكثر أهمية، يتداولها القراء باستحياء، ويكتب عنها النقاد باستحياء أكبر.

إذا نظرنا إلى ما أنتجه العظيم نجيب محفوظ أثناء تجربته العمرية الكبيرة، نجد أعمالاً خارقة وعبقرية، ولكن أيضاً نجد ثلاثيته "بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكرية" المنشورة عامي 1956 و1957، هي الأكثر شهرة بين جميع أعماله، عربياً وعالمياً، وما زال القراء يتداولونها باستمرار حتى اليوم، وعدت أفضل رواية عربية على الإطلاق.

وهذا الحكم الأخير، أعتقد أنه بني على عاطفة خاصة وانحياز للرواية، على حساب إنجاز نجيب المبهر في معظمه.

وأثناء تجوالي في المكتبات ومعارض الكتب، كثيراً ما أجد قراء يتصفحون الكتب، لكنهم في النهاية يسألون عن أعمال معينة لكتاب معينين، بينما توجد أمام أعينهم كتب لأولئك الكتاب أنفسهم، ولا يعيرونها التفاتاً، وبالطبع هم يسألون عن الكتب الأكثر شهرة لأولئك الكتاب أو الكتب التي غلب فيها أولئك الكتاب عن قصد أو من دون قصد، وأصبح ذلك قدراً حتمياً.

" في العالم العربي لدينا رواية "بنات الرياض" وهي رواية أولى وأخيرة للكاتبة رجاء الصانع، وهي ليست قوية فنياً ولا عملاً مبهراً، ولكنها رواية محظوظة ورائجة جداً"

من ناحية أخرى، نجد روائيين انتشروا بسرعة في كل أنحاء الدنيا من عمل أو عملين فقط، مثل الكندي يان مارتل بروايته "حياة باي"، التي كتبها عن صبي يصارع البحر برفقة نمر مفترس. ونال عنها جائزة المان بوكر البريطانية. وحولت مؤخراً لفيلم سينمائي بديع، بنفس الاسم بينما كتب روائيون آخرون أكثر من عشرين عملاً ولم يسطعوا نجوماً قط، لا بسبب عدم جدارتهم بالنجومية، أو قلة تمكنهم وحيلتهم، لكن لأن حظهم جاء هكذا، ألا يسطعوا أبداً.

وأتذكر الإسباني كارل رويس زافون، الذي يجوب العالم ويتربع في اللغات كلها، ويوضع على لوائح الكتاب الأكثر رواجاً في العالم بروايتين فقط هما "ظل الريح" و"لعبة الملائكة" ويوجد في إسبانيا مئات الروائيين الذين كتبوا عشرات الروايات مثل أنطونيو غالا صاحب رواية "الوله التركي" البديعة، ولم تتعد شهرتهم إسبانيا أو دولاً معينة في أوروبا.

وفي هذا السياق أيضاً تأتي رواية "عداء الطائرة الورقية" التي كتبها الطبيب الأفغاني خالد حسيني، عن بلاده أفغانستان في ظل حكم طالبان التعسفي، وما حدث من جرائه، ولا بد أن موضوعها الذي له علاقة مباشرة بالتطرف الديني وقمع الحريات هو ما حقق تلك الشهرة العريضة للرواية في الغرب الذي تبنى من البداية فكرة محاربة طالبان، وكانت عملاً أول للمؤلف ربما لم يكن ليسطع هكذا لولا الحظ.

وفي العالم العربي لدينا رواية "بنات الرياض"، وهي رواية أولى وأخيرة للكاتبة رجاء الصانع، وهي ليست قوية فنياً ولا عملاً مبهراً، ولكنها رواية محظوظة ورائجة جداً، وأيضاً لدينا "خواطر عن العنوسة والزواج" التي أخذت من مدونة، وانتشرت بشدة، والأمثلة كثيرة دون شك.

أخيراً، إذا نظرنا إلى لائحة جائزة البوكر العربية القصيرة التي أعلنت مؤخراً وأثارت جدلاً واسعاً في أوساط الكتاب والقراء أيضاً، نرى كتبا تضمنتها اللائحة ليست بالمستوى المطلوب، بينما استبعدت أخرى كانت بديعة ويمكن أن تشكل نصراً حقيقياً للأدب العربي الذي رصدت له جائزة، ووعودا بالترجمة إلى لغات أخرى، إنه حظ تلك الكتب ولا شيء آخر.

عالم المعرفة العربية

أحمد الصمعاني

صحافي في جريدة الشرق السعودية



المعرفة هي دليل على ارتفاع المستوى العلمي للفرد سواء كان في العالم العربي أو على مستوى العالم بشكل عام .. فالمعرفة والثقافة تتفاوت وتنتمي للعديد من المحاور مثل العادات والتقاليد والقيم والأخلاق ودائماً ما تختلف من مُجتمع إلى آخر ولا يخفى على الجميع أنه قد تتفق وتتشابه في بعض المواقف، ومن أشهر وأقدم هذه الثقافات (الحضارة المصرية) التي يُطلق عليهم (الفراعنة) كانت بدايتها قبل آلاف السنين ومن المحتمل وحسب الدراسات أنها كانت قبل 6000 سنة، عُرف عنها أنه ثقافة تصدرت لمعظم الثقافات في العالم مثل الثقافة الأوربية وثقافة الشرق الأوسط وكذلك الثقافة الإفريقية، وكما ذُكر في كُتب الاقتصاد أن مُعظم قوانين التجارة والاقتصاد الموجودة حالياً والتي تدرس في مناهج الاقتصاد مثل إدارة المشاريع والتجارة الدولية وغيره، من الكُتب الإدارية قد صدرت واُعتُمدت في عهد الفراعنة، وكذلك الثقافة في فلسطين هي جزء كبير من هوية الشعب الفلسطيني على مر العصور وفي عام 1905م كان الازدهار والاهتمام بنشر كتابات المثقفين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة إضافة إلى ما ينتجه الكثير من المثقفين وكبار الكتاب والشعراء والأدباء العرب المناصرين للقضية الفلسطينية..

يُعتبر المثقفون الفلسطينيون من أكبر المفكرين في عالم الفكر العربي، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت مستويات التعليم بين الفلسطينيين عالية بشكل كبير خصوصاً في الضفة الغربية، قد يمتلكون العدد الأكبر من المفكرين بين جميع الشعوب العربية فالثقافة الفلسطينية هي الأوثق صلة مع تلك الثقافات الشرقية القريبة والمجاورة ولا زالت تزدهر على الرغم من الفصل الجغرافي الذي حدث بين الأراضي الفلسطينية وإسرائيل.

وبالمناسبة فلسطين تعتبر هي بلد الأنبياء عليهم السلام، ولو أطلعت على سيرة الرُسل لوجدت الأنبياء الذين كانت بعثتهم في فلسطين وقد يكون هذا سبب كبير في ازدهار الثقافة في فلسطين.

فكما سلف أن الثقافات تتفق وتتنوع.

فثقافة الدول العربية تتشابه بشكل عام وقد يكون من أبرز أسباب التشابه هو تبادل البضائع بين الدول فمثلا سبيل المثال كانت البضائع تأتي من الشام إلى مصر والعكس فقد يكون هناك سبب للتشابه وتبادل الثقافات.

أما عن تنوع الثقافات؟

فكما أن الأمر يدور على معنى " تنوع الثقافة " فإننا ندرك إن التنوع هو تعدد المعلومات والأشكال والقبائل والاتجاهات والتيارات الإسلامية، وهذه بحد ذاته خلقت جزء كبير للمعرفة وتنوعها، فالثقافة العربية التي تعتز بها تميزت بالعديد من المزايا وأهم مميزاتها أنها ثقافة واحدة من جهة اللغة العربية التي جاء بها الإسلام ودُوّن بها القرآن الكريم، ولكنها ثقافة اختلفت بإبداعات الدول العربية، ومتنوعة بالأشكال والألوان، فكما عُرف عن كل بلد أساليب وتقاليد ثقافية، وعادات متفق ومختلف عليها وتراثه متنوع، وكل هذا أبداع يتدفق في نهر المعرفة العربية.

تعدد الثقافة، وهو أحد مظاهر ازدهار العالم العربي في التشابه والتعارف وعدم التعارض لكن هذه الخصوصيات المحدودة إذا جُمعت مع بعضها تقدم صورة مشرقة ومتعددة الأبعاد للعالم العربي مهما تقدم العالم والشعوب فهناك معيار خاص يُعبر عن نجاح ودليل على الايجابية بالحياة. قال تعالى: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

aalsmany@hotmail.com

alsmany@twitter

توظيف أدوات المحفظة الإلكترونية في دعم التقييم البنائي

الباحثة: غادة عبد الله العمودي
ماجستير التعليم الإلكتروني

The role of e-portfolio in Formative Assessments

إن الغرض الأساس في التقييم البنائي (Formative Assessment) هو تقديم المعلومات إلى المتعلم، ثم أي مهتم ذا صلة بعملية التعلم حول تطور المتعلم، و تحديد نقاط القوة والضعف من أجل تفعيل آليات التحسين في الأداء. كما أن الممارسين لهذا النوع من التقييم يستفيدون مما توفره "التغذية الراجعة" في إثراء الأداء. إن مصطلح "التقييم التشخيصي" (Diagnostic Assessment) وهو نوع آخر من التقييم يعقد قبل القيام بأي تجربة تعلمية بهدف توفير معلومات مسبقة للمعلم حول الخبرة المعرفية السابقة للمتعلم والمهارات التي يتقنها و جوانب أخر قد يكون لها تماس باختيار أهداف التعلم، كل ذلك يكون بمثابة نواة لانطلاق تجربة تعلم جديدة وفعالة. إن الاستخدام المطرد والأكثر شيوعا لكلا نوعي التقييم البنائي والتشخيصي: "هو التقييم بهدف التعلم". وفي هذه المقالة سنركز على التقييم البنائي وكيفية الاستفادة من المحافظ الإلكترونية في توظيفه خلال عملية التعلم.

ماهو التقييم البنائي Formative Assessment

هو عملية ممنهجة ذات طابع مستمر و تراكمي تهدف إلى دراسة المعطيات والمؤشرات أولاً بأول حول فعالية عملية التعلم ونجاحها. ولتحقيق هذا الهدف فإنها توظف البيانات والمعلومات المتوافرة لتحديد المستوى الحالي للطالب في بداية رحلة التعلم، وبناء عليه تعمل على تبنّي وتكييف أطر تربوية/تدريسية تساعد الطالب على تحقيق الهدف المنشود خلال وجوده في عملية التعلم.

في التقييم البنائي يُنظر إلى الطلاب أنهم مشاركين فاعلين حيث يتقاسمون مع معلميهم مهمة تحقيق أهداف التعلم، كما يحللون التقدم المطرد في مستوياتهم التعليمية عبر اتخاذ الخطوات الكفيلة بتحقيق ذلك.إن الفرضية الأساسية للتقييم البنائي هي أنه "كي تمكن الطلاب من اكتساب القابلية لتحسين الأداء؛ فإنهم ولا بد أن يشرعوا أولاً في تطوير قدراتهم على تلمّس جودة أدائهم عبر تواجدهم في تجربة إنتاجية حقيقية ومثمرة" (Sadler.1989.p. 1).

لذلك فإن التقييم البنائي يجب أن يتكامل مع أركان كل عملية تعلمية . فهذا النوع من التقييم لا يقف عند حد منفعة الطالب في التعلم والتطوير فحسب، ولكنه أيضاً يدعم جهد المعلمين لتكييف طرقهم التدريسية لتحقيق واجبهم المهني. أي أنه يعطي مجالاً لإعادة تعديل وضبط الأداء (الطلاب والمعلمين على حد سواء) في خضم عملية التعليم/التعلّم. لذلك فهو أداة فعالة لكل من الطالب والمعلم. ويستخدم التقييم البنائي منهجيات تربوية لتحقيق منظومته التكاملية داخل تعلم الطالب وتعليم المعلم، عبر توظيف التغذية الراجعة الوصفية، كبديل عن العبارات ذات الأحكام المقتضبة والحاسمة المستخدمة عادة في تقييم أداء الطلاب والتي تبتسر الجهد المبذول بشكل مجحف في أحكام من مثل: (صواب) أو (خطأ) !..(أعد الواجب) .. (راسب) أو (ناجح)!

وهذا يعني أن هدف التقييم البنائي ليس منصباً على جمع الدرجات أوتحصيل التقديرات في المقام الأول، لأن المعلومات التي يتم جمعها إنما هي موظة ابتداء وانتهاء بهدف تحسين التعلم والتدريس، مما يوصلنا بسلاسة إلى النوع الآخر من التقييم وهو التقييم النهائي (Summative Assessment). ولعل الفارق الرئيس بين التقييم البنائي والتقييم النهائي ، هو أن التقييم البنائي يُعقد "من أجل" تحقيق أهداف التعلم، أما التقييم النهائي فهو تقييم "لـ" فاعلية التعلم في تحقيق أهدافه. ويمكن اختصاره بالعبارات التالية: التقييم البنائي (من أجل التعلم)، والتقييم النهائي (للتعلم). وفيما لو تم توظيف التقييم البنائي كإطار عمل للتدريس، فإن المعلم لا محالة سوف يُغير من نظرته إلى الطلاب، وبالتالي من طريقة تعامله معهم، وهذا سيكون له أثره في كيف يرتّب وضعه التدريسي، ويبني هياكله التعليمية، ويعزّز القدرة على قيادة الطلاب وإرشادهم نحو أهداف التعلم، والأهم هو أنه سيكون قادراً دوماً على البرهنة على نجاح الطلاب، وبالتالي مجمل العملية التعلمية.

وهكذا فإن التقييم البنائي يهدف إلى تطبيق العدالة في المخرجات التعليمية، بالعمل على تنمية وعي هام حول مفاهيم حيوية من مثل؛"التعلم للتعلم/للحياة"، عبر التأكيد على مفهوم "العملية" كوصف للتعلم والتدريس، وإدراج الطلاب كشركاء في تلك العملية (OCED.2005).

لماذا يعتبر التقييم البنائي حاجة ملحة في الصفوف العليا وحتى التعليم العالي ؟

لقد بات ملحوظا أن توظيف استراتيجيات التقييم البنائي المنتظم تأتي بتحسينات ملحوظة في تعلّم طلاب الصفوف العليا والتعليم العالي .وقد قرر كل من Paul Black and Dylan (Wiliam)1998 في كتابهم Inside the Black Box؛ أن رفع معايير التقييم في الفصول الدراسية، يعطي أدلة وافرة على أن التوظيف المنظم لمختلف أنواع التقييم المستخدمة لدعم وتطوير الممارسات التربوية قد أدى إلى تحقيق نتائج أفضل. إن تعليم الناضجين لا بد وأن يلبّي التطلعات المتغيرة لمتعلميه، فهو بحاجة للتركيز على المهارات الحرجة في الحياة العملية، وتشجيع الترغيب في التعلم مدى الحياة، وتوفير التغذية الراجعة السريعة. ومن هنا فإن التقييم البنائي لا بد وأن ينصب تركيزه على تقييم قدرة المتعلم على اكتساب المعرفة والمهارة محل التعلم، ثم مدى استعداد المتعلم لتطبيق السلوك المكتسب في أهداف التعلم، وفيما بعد يتم تزويد المتعلمين بمستوى تحقيقهم لأهداف التعلم الإجرائية التي تم تبنيها بهدف تحفيزهم وإدارة تقدمهم (jiu.2010).



التقييم الإلكتروني E-Assessment

وضعت JISC تعريفاً للتقييم الإلكتروني "بأنه عملية تقييم إلكترونية من البداية إلى النهاية(end-to-end). حيث يتم توظيف تقنية المعلومات والاتصالات لتصميم نشاط التقييم وتسجيل الاستجابات". وفي منظومة التعلم عبر الإنترنت فإن هذه التكنولوجيات تبرز على أنها العمود الفقري لكامل عملية التعلم. إن هناك أنماطا متعددة لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في التعلم عبر الإنترنت. وهنا سنركز على المحافظ الإلكترونية كأداة مستخدمة لتطبيق التقييم البنائي. ذلك أن التكنولوجيا في مُكنتها أن تكون عاملا محفزا لتشجيع المتعلمين، وتوفير الفرص لهم للتعبير عن إرادتهم الحرة وتوجهاتم عبر محافظهم الإلكترونية الخاصة.

ماهي المحافظ الإلكترونية

E-Portfolios

إن التعريف الشائع للمحفظة الطلابية عامة : "هي مجموع منتقاة بعناية من أعمال الطالب تشرح الجهود والتقدم والإنجازات في المعرفة واكتساب المهارات التي يحققها الطالب في حقل أو أكثر " (Barrett.2006)

إن أهم وحدة في في هذه المحفظة يكمن في نماذج العمل التي يقدمها المتعلم (والتي يطلق عليها أعمال فنية artifacts). وكذلك في الصورة العامة التي تخبرنا بها المحفظة عن قصة نجاح هذا المتعلم.

والمحفظة الإلكترونية (سميت إلكترونية نظرا لأن الإنترنت أصبح المنصة التي يتم عبرها تصميم ونشر هذه المحفظة المهنية). توصف بأنها "النقلة الأكبر تأثيراً " في التعليم العالي المدعوم بأنظمة الحوسبة (Young.2002) . ولذلك فإن العديد من الكليات والجامعات قد أنفقت الخمس سنوات الماضية في تأسيس أنظمة المحافظ الإلكترونية والخدمات الداعمة لها.

ثمة فارق رئيسي بين المحفظة المهنية التقليدية والإلكترونية: وهو أن المحفظة الإلكترونية تستفيد من التكنولوجيات الحديثة بأشبه بوعاء حافظ /حاضنة (CD .DVD.WWW). مما يتيح للطلاب من جمع وتنظيم أعمالهم ومن ثم إخراجها في محافظهم الإلكترونية بطرق متنوعة (تسجيلات صوتية، مقاطع فيديو، تصميمات جرافيك، و نصوص مكتوبة) وكذلك استخدام الروابط عالية التشعب لإثراء موارد هم. والبقاء في تواصل مع المعايير والأهداف المنشودة. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن هذه المحافظ الإلكترونية تستفيد من ميزات الإنترنت (في حال تم نشرها على الويب) أي النشر. فإنها هؤلاء الطلاب سيستفيدون من التغذية الراجعة التي تأتيهم من كل متابع لهذه المحافظ الإلكترونية سواء من المعلمين أو الإداريين أو المتخصصين أو حتى قطاع الأعمال. كما أن الطبيعية التشاركية للويب 2.0 قد أثرت هذه المحافظ ؛إذ تمكن الطلاب من مشاركة المعلومات والآراء مع أفراد أو مجموعات أخر ممن يتاح لهم الإذن للاطلاع على هذه المحافظ.

المحافظ الإلكترونية والتقييم البنائي

E-Portfolios & Formative Assessment

في تطبيقنا للمحافظ الإلكترونية كأداة للتقييم "من أجل" التعلم، فإن الأعمال المنتجة يتم اختيارها من قبل الطلاب لتكون بمثابة قصة من قصص تعلمهم، لذلك يُطالب الطالب بالاحتفاظ بمحفظته نشطة وثرية على مدار فصله الدراسي أو دورته التي يدرسها .إن الجمهور الأساس لهذه المحافظ الإلكترونية هم الطلاب أنفسهم، وأولياء الأمور ممن يودّون متابعة نشاطات طلابهم التعلمية، وكذلك حلقات النقاش التي يقودها الطلاب أنفسهم كنوع من عرض الأعمال والمشاريع.

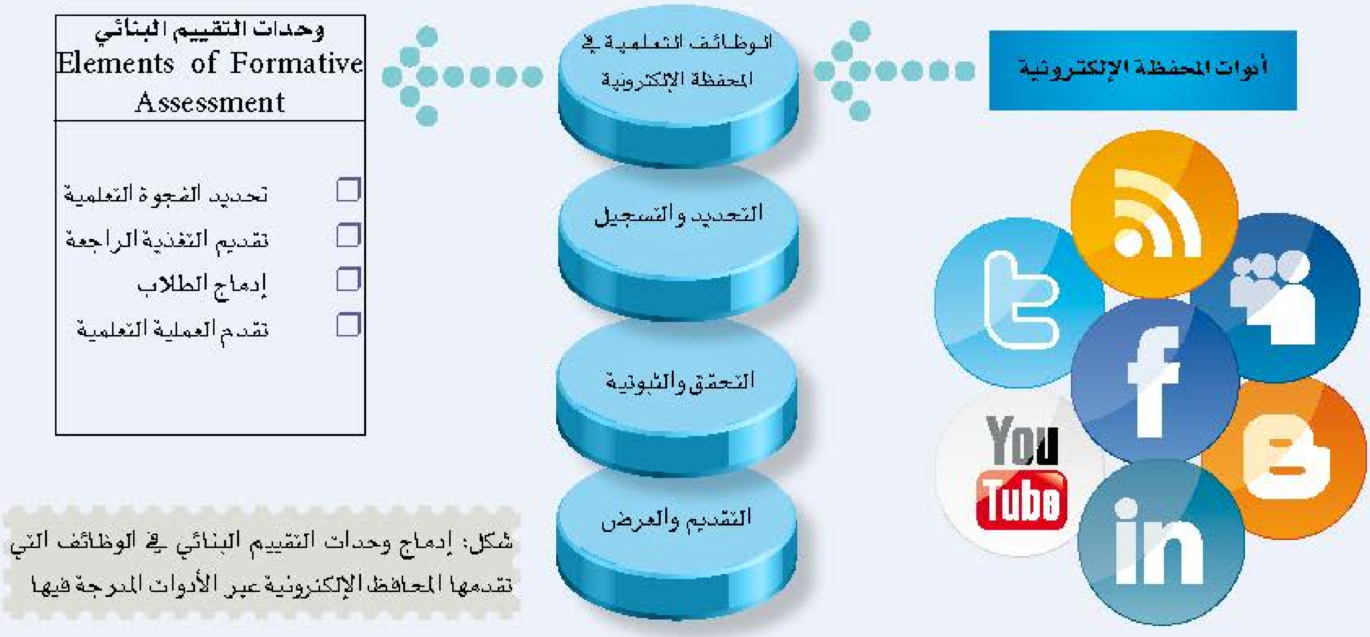
إن الهمّ الأكبر للتقيم البنائي هو تحصيل الإجابة على أسئلة من نوع : ماهي متطلبات التعلم في المستقبل ؟ كيف يتأتى للطلاب تحسين وتطوير أعمالهم ؟ لذا فإنه عند استخدام المحافظ

الإلكترونية في دعم التعلم فإن الطلاب هم أول من يجني ثماره عبر رفع مستوى وعيهم بأهمية تقدير الذات وبذل الجهد للتحسين ورفع مستوى الجودة . فإذا ما تمكنا من تدريب الطلاب على بناء محافظ فعالة؛ فإنه ولا شك سيتركز في دعم التقييم "من أجل" التعلم، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى البحث في الاستراتيجيات الكفوءة كي يتمكن كل طالب من أن يقصّ حكاية تعلمه.

الخلاصة

التقييم البنائي من خلال المحافظ الالكترونية يوفر وقتاً يتم إهداره عادة في متابعة عملية التعلم، كما أنه يعطي انطباعاً حول مستوى التحصيل الكمي والكيفي للطالب، بما يوفره من تغذية راجعة ثرية يستطيع الطالب الوصول إليها على مدار الساعة من خلال الوصول عبر الويب. كما أنه يساعد المعلمين والطلاب على التقارب فيما بينهم، ويضبط الخط البياني للتقدم الدراسي. ففي مجال تعزيز التعلم، فإن المعلمين يصبح لديهم قدرة أكبر على تلمّس نقاط الضعف لكل طالب وعلاجها بشكل أسرع وأدق.

والبيئة الداعمة للمشاركة التي تنشأ داخل المحافظ الإلكترونية حيث يدعم الطلاب بعضهم البعض من جهة، ومع معلميهم من جهة أخرى أو أي جهات خارجية؛ تتأسس آلية حوارية مثمرة بين الطلاب ومعلميهم. إن المهارات المطلوبة في مجال التوظيف في واقعنا اليوم تلتصق أكثر وأكثر بتقنية المعلومات، لذا فإن الفهم الواضح من قبل المتعلمين لكيفية تقديم البرهان على كفاءتهم المهنية وثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على الإقناع بما يعرضونه أمام الآخر من أعمال؛ كل ذلك يعزز من فرص استثمارهم الشخصية، هذا الآخر هو اليوم معلم أو إداري في جامعاتهم وكلياتهم، ولكنه عما قريب سيكون رئيسا في العمل أو من يجري لهم المقابلة الشخصية لدى تقدمهم لشغل المواقع في الحياة القادمة.



شكل: إدماج وحدات التقييم البنائي في الوظائف التي تقدمها المحافظ الإلكترونية عبر الأدوات المدرجة فيها

المصادر:

- للمزيد حول المحفظة الإلكترونية وأثرها في تفعيل التعليم الالكتروني:

http://www.jisc.ac.uk/media/documents/publications/effectivepracticeeportfolios.pdf

http://net.educause.edu/ir/library/pdf/eli3001.pdf

1. Attwell.Graham. Functions and Pedagogic Processes. http://www.jiscinfonet.ac.uk/InfoKits/effective-use-of-VLEs/e-portfolios/e-portfolio-models-ped-processes
2. Young, J. (2002, February 21) "Creating Online Portfolios Can Help Students See Big Picture,'Colleges Say"Chronicle of Higher Education. ready2net.csumb.edu/resources/EPortfolios-R2N__program.doc
3. D. Royce Sadler, "Formative Assessment and the Design of Instructional Systems," Instructional Science, vol. 18, 1989, p. 130. http://www.springerlink.com/content/x71185036h762m45/
4. Formative Assessment: Improving Learning in Secondary Classrooms. (2005). Organisation for Economic Co-Operation and Development. □Web□
5. Black, P., & Wiliam, D. (1998). Inside the black box: Raising standards through classroom assessment. Phi Delta Kappa International. □Web□
6. Barrett, Helen C. (2006). Using Electronic Portfolios for Formative/Classroom-based Assessment. Submitted to the Connected Newsletter http://electronicportfolios.com/portfolios/ConnectedNewsletter.pdf
7. Heretage.Margrete. Formative Assessment: What Do Teachers Need to Know and Do?.Kappan. http://www.pdkintl.org/kappan/k__v89/k0710her.htm#author
8. The Centre for Recording Achievement for JISC.(2009). The Role of e-Portfolios in Formative and Summative Assessment: Report of the JISC-funded Study www.jisc.ac.uk/media/documents/programmes/.../eportfinalreport.doc



كيف تُسوِّق إصدارتك العربية في العالم ؟

الجزء الثاني

محمد بن عبدالله الفريح

كاتب ومفكر ومدير إدارة النشر والترجمة - شركة العبيكان للتعليم

لا شك أن الحديث عن الكتاب حديث مهم، كيف لا، والكتاب وعاء الثقافة الرصينة والفكر المستقر، وهو خزانة المعارف الإنسانية، ومستودع التجارب البشرية المتراكمة، يحفظها السلف للخلف كي ينطلق الخلف منها ويبني عليها.

إن صناعة وتسويق الكتاب في الدول المتقدمة تحقق دخلاً كبيراً يفوق بعض الأحيان دخل العديد من الصناعات الأخرى، بل ربما يفوق الدخل الذي يحققه المنتج نفسه، بينما نجدها ما زالت في بعض الدول النامية تحتل موقعاً هامشياً على الخريطة الاقتصادية، وذلك نتيجة لبعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في هذه الدول والتي منها كثير من الدول العربية.

وفي الآونة الأخيرة خطى الكتاب العربي بصفة عامة خطوات مهمة وقفز قفزات نوعية من حيث العناية به تأليفاً ونشراً في العديد من كبريات دور النشر العربية، إلا أنه لا يزال يعاني من بعض المعوقات التي تعوق تسويقه سواءً داخل الدول العربية نفسها أو خارجها، ومما يلفت النظر ويستحق التوقف عنده كثيراً ذلك الرقم المنخفض لعدد الكتب التي تطبع من كل عنوان جديد، حيث ذكر بعض أصحاب دور النشر العربية أنهم يطبعون من 500 إلى 1000 نسخة من كل عنوان وبالكاد يتم تصريفها، وعند مقارنة هذا الرقم المتدني مع ما يطبع في الدول المتقدمة يظهر لنا الفارق الكبير جدًا، فبماذا يعزى هذا؟

وحيث أن الكتاب العربي في الوقت الحالي بالذات بحاجة ماسة إلى الدعم المستمر من أطراف عديدة لكي يكون في متناول الجميع فإننا في هذه الأسطر سوف نلقي الضوء على موضوع تفيد بعض الوسائل العملية لتسويق الكتاب من خلال تنفيذ بعض الأفكار.

ويعنى تسويق الكتاب بمفهومه العلمي الحديث جميع الأنشطة التجارية (الفنية والتقنية والإدارية) المتعلقة بتوصيل الكتاب من الناشر إلى القارئ.

وتهدف هذه الأسطر بصفة عامة إلى خدمة ودعم الكاتب والمؤلف والناشر العربي ومساعدته في تغيير طريقة تفكيره نحو تسويق كتبه، وذلك بمحاولة التعرف على بعض الأساليب العلمية المتطورة التي تساعد على الترويج للكتاب بالقدر المناسب الذي يتلائم مع المتغيرات في هذه الصناعة.

ومن المؤكد بأنه كلما ازدادت أعداد النسخ الموزعة من كل كتاب فإن هذا ينعكس بالطبع إيجاباً على مسيرة التنمية عموماً وعلى الثراء المعرفي للبشر بشكل أوسع، ويرفع بالتالي من مستوى الفرد العلمي والثقافي والمعرفي، وحول موضوع تسويق الكتاب تتلخص القضايا التي سيتم إستعراضها في هذه الأسطر على النقاط التالية والتي تم ذكرها بشكل مقتضب وسريع مع ذكر مثال عليها مع رابط على الشبكة لزيادة المعلومات لمن أراد التوسع في أي نقطة من النقاط المذكورة راجياً من الله أن تكون ذات قيمة مضافة للقارىء والمؤلف والناشر على حد سواء.

لا بد من القضاء على آفتين نفسيتين في الرأي العام عندنا ألا وهما:

الإعتقاد في المعجزات وانتظار المساعدة من الآخرين

علي عزت بيجوفيتش

(معادلة بسيطة)
=
مبيعات عالية جداً غير متوقعة

بعد تطبيق المعطيات

لا شك في أن عالمنا العربي يشكو من ضعف شديد في انتشار الكتب على الرغم من أنه يمتلك ميزة لا تملكها أي أمم أخرى، وهي الوحدة في اللغة، والجغرافيا، والوضع الاقتصادي والموارد إلى حد ما، ويظن كثير من الناس أن أمتنا لا تقرأ، وهذا اعتقاد خاطئ، صحيح أن قراءنا قلائل، ولكنهم غير منعدمين والدليل على هذا أن:

- أفضل كتب تباع في العالم هي كتب المناهج والمقررات الدراسية في الجامعات والكليات والمعاهد وفي مراحل التعليم المختلفة (لدينا 50 مليون طالب).
- أفضل كتاب يباع هو (القرآن الكريم).
- أفضل كتاب عربي صار له شهرة هو لا تحزن (أكثر من 10 ملايين نسخة، بأكثر من ثلاثين لغة عالمية).
- إذا نظرنا إلى سبب ارتفاع المبيعات سوف تجد أنها الشهرة، عندما علم الناس بالكتاب طلبوه من الباعة ومن ثم أصبح الطلب عليه قويًا جدًا.
- فهل فكرنا يومًا كم كتابًا أكثر قيمة علمية منه، ويستحق أن ينتشر، ولم يوفق لهذا؟
- هل فكرنا يومًا كيف تستطيع دور النشر الغربية في الدول المتقدمة أن تبيع كل هذه الكميات من الكتب مثال: (كتاب هاري بوتر باع 400 مليون

نسخة).

• نحن لا نستطيع أن نقيم الوضع الحقيقي لسوق الكتاب في العالم العربي، حتى نحل مشكلة.

• كيف نعرف بالكتاب؟ وكيف يستطيع الباحث أن يصل إلى مبتغاه من الكتب؟ و أخص هنا القراء في العالم العربي، أما يوجد عندنا مليون قارئ من بين 450 مليون عربي؟ هل هذا معقول؟ أكيد يوجد.

• ولكن (من يعرف من)؟ هذه هي المشكلة.

أرفق لكم في هذا العرض آليات تعريف وبيع الكتاب في العالم العربي ومن ثم في العالم الغربي. هناك نوعان من التسجيل:

• النوع الأول: التسجيل المجاني تستطيع أن تسجل اسم الكتاب، وتضع له بعض المعلومات وصورة الغلاف

– نسبة الخصم – اسم الموزع – تصنيف الكتاب.

• النوع الثاني: التسجيل المأجور، وهو الأفضل.

تستطيع أن تضع صورًا أكثر عن الكتاب تشرح عنه، أكثر هذا يساعد على ظهور الكتاب من خلال محركات البحث بشكل أفضل، وبالتجربة الكتب التي تم تسجيلها بهذه الطريقة كان نشرها أفضل بكثير، التكلفة 4 جنيهات استرليني للكتاب الواحد إن كان مطبوعًا بالسوق، 10 جنيه استرلينيًّا للكتاب الواحد إن كان سيطبع في العام القادم طبعًا هذه العملية تضمن انتشار الكتاب، إن لم يتم العمل على الترويج له بالشكل اللائق، وهذه الآلية تؤمن:

1- تعريف الكتاب على محركات البحث في العالم.

2- تعرف من أين يطلب الكتاب.

3- نسبة الخصم بالنسبة للتجار وموزعي الكتب والمكتبات.

ملاحظة مهمة:

موقع أمازون بالذات يحتاج إلى شيء آخر، وهو إضافة الكتاب من قبل البائع؛ لأن أمازون لا يشتري الكتاب إلا في حال الطلب الكبير من النسخ ونسبة الخصم التي يطلبها أمازون تصل إلى 60% أما بالنسبة إلى بقية الشركات التجارية، فهي تطلب من دار النشر أو الموزع، حتى لو كانت نسخة واحدة فقط.

آلية البيع على أمازون:

1- البائع بهذه الحالة هو من يقوم برفع الكتاب على أمازون أو عن طريق الوكيل، وتضع السعر الذي يناسبك مع قيمة الشحن أو من دونها والأمازون يأخذ 20 %.

2- أن تبيع للمازون، وهو المسؤول عن البيع والسداد، وهذا لا يتم إلا إن ضمن الأمازون بيع الكتاب وبكميات كبيرة وبخصم يصل إلى 60 %.

3- أن تضع البضاعة عند الأمازون برسم البيع، وهو يقوم بالبيع والشحن.

وهذه الميزة هي الأكثر فاعلية؛ لأن الزبون يطمئن على جودة البضاعة، والسرعة بالشحن والاستبدال أو الترجيع إذا أحب الزبون ذلك.

(المعطيات الرئيسة للتسويق)

1	العنوان التسويقي.	20	النشر المتسلسل للكتاب.
2	العنوان الشارح التسويقي.	21	التعريف بالكتاب قبل النشر (صورة الغلاف والنبذة التعريفية).
3	الغلاف التسويقي.	22	الإتاحة عبر المتاجر المشهورة للكتب (أمازون) بوصفه مثالاً.
4	النبذة التسويقية.	23	الإتاحة المجانية المؤقتة.
5	المقدمة التسويقية.	24	الإتاحة المجانية الدائمة.
6	الألوان التسويقة.	25	إنشاء حساب للكتاب عبر شبكة تويتر.
7	المقاس التسويقي.	26	إنشاء حساب للكتاب عبر شبكة فيس بوك.
8	المحاضرات التسويقة عن الكتب.	27	إنشاء مقاطع أو حساب للكتاب عبر يوتيوب.
9	حفلات توقيع الكتب.	28	رفع مقطع أو إنشاء حساب للكتاب عبر كييك.
10	التسويق عبر شبكات التوا صل الاجتماعي.	29	التسويق من خلال متاجر الكتب الورقية والرقمية وشبكات مواقع الكتب.
11	التسويق عبر مواقع البيع الإلكتروني بشكل ورقي.	30	الانتشار من خلال المشاركة بجوائز الكتب والبحوث والدراسات.
12	التسويق بإتاحة النسخة الإلكترونية.	31	التسويق من خلال وكالات بيع حقوق الكتب.
13	التسويق عبر البريد الإلكتروني.	32	التسويق عبر مواقع شركات التوزيع الإلكتروني الأجنبية.
14	التسويق عبر الرسائل النصية القصيرة.	33	طرق عامة ومتنوعة.
15	التعريف بالكتاب عبر بعض المواقع المتخصصة.		
16	الروابط التسويقية.		
17	حملات BR.		
18	الإتاحة المجانية للكتب.		
19	التوزيع المقنن على بعض القطاعات والأفراد.		

(نيلسون بوك داتا)

التعريف بالكتاب قبل النشر (صورة الغلاف والنبذة التعريفية):

يُعدّ نشر غلاف ومعلومات عن الكتاب قبل صدوره أمراً مهمًا لدى كثير من الناشرين الدوليين، من أمثال ميكروهيل وبيرسون وراندوم هاوس وبينجوين وشبرنقير، حيث نرى كثيرًا من المعلومات وصور أغلفة الكتب ونبذة تعريفية عن الكتاب في حدود 200 إلى 300 كلمة إضافة إلى بيانات عن المؤلف، وكذلك بيانات تفصيلية عن الكتاب، وذلك يحفز على الترويج للكتاب والتسويق له، حتى على مستوى بيع الحقوق للغات الأخرى، وذلك من الطبيعي أن نرى كتابًا يوجد له بيانات على موقع أمازون مثلاً ونفاجأ أن الكتاب سينشر في منتصف 2014 .

مثال: موسوعة المسؤولية الاجتماعية encyclopedia of corporate social responsibility

http://www.amazon.com/Encyclopedia-Corporate-
-Social-Responsibility
Samuel/dp/3642280358/ref=sr_1_1?ie=UTF8&qid=13
key&1-63599144&sr=8
words=encyclopedia+of+corporate+social+responsibil
ity



الإتاحة عبر المتاجر المشهورة للكتب (أمازون) بوصفه مثالاً:

تُعدّ هذه الخدمة التي أطلقت حديثاً للكتب العربية من أهم وأبرز الوسائل للترويج والإنتشار، إذ أن متجر أمازون يُعدّ من دون منازع المرجع الرئيس لشراء الكتب في العالم، وتحرص جميع دور النشر على رفع وبيع وتسويق كتبها من خلاله، ويحتوي الموقع على ما يقارب 4.000.000 كتاب بمختلف اللغات ليس من ضمنها العربية إلا قبل شهر من الآن وبشكل لايذكر.

مثال: كتاب: Talk in Technology المؤلف: يوسف الحضيف.

http://www.amazon.com/gp/product/
=B00BD49OMW?ie=UTF8&force-full site
ref_=aw_bottom_links&1



مثال: معجم الفردوس – المؤلف مهند الفلوجي.

http://www.amazon.com/Paradise-Dictionary-2/
dp/9960547841/ref=sr__1__5?ie=UTF8&qid=13670136
keywords=Paradise-Dictionary&5-76&sr=8



الإتاحة المجانية المؤقتة:

ولا أدل على هذه النقطة من وصول رابط لي قبل شهر تقريباً فقط لمكتبة تقوم بإتاحة الكتاب كاملاً مدة أسبوعين مجاناً، ثم تقوم برفعه من الحساب؛ ليقوم القارئ بعد ذلك بشراء الكتاب، إما بنسخته الورقية أو الإلكترونية، وبذلك تكون هذه الطريقة غير مسبوقة في عالم تسويق وترويج الكتب والمطبوعات عموماً.

مثال: The Big Four

http://openlibrary.org/



الإتاحة المجانية الدائمة:

هذه الخدمة تطلق غالباً من قبل المؤلفين مباشرة، وليس من قبل دور النشر؛ نظراً لارتباط العملية بحقوق الملكية الخاصة بالنشر الإلكتروني والورقي، وهذه العملية أثرت تأثيراً مباشراً في عمليات تسويق النسخة الورقية من الكتاب دون قياس، وقد تمت الإتاحة عن طريق أكثر من 20 موقع إلكتروني.

الكتاب: فن إدارة المواقف.

عدد مرات التحميل المجاني 2.500.000 - عدد النسخ المبيعة خلال 2 سنتين قرابة 10.000 نسخة

الرابط:

http://www.nooonbooks.com

فن-إدارة-المواقف-الطبعة-الثانية-منقح-.html



إنشاء حساب للكتاب عبر شبكة تويتر:

هي فكرة جديدة نسبيًا، نظراً لحداثة برنامج تويتر إلا أن فعالية تسويق أفكار وبرامج الكتاب، وكذلك تسويق النسخ الإلكترونية والورقية من الكتاب أصبحت شبه مؤكدة، وذلك نظراً للانتشار غير المسبوق لشبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك سهولة البحث عنه أو مراجعة المواد المطروحة بالكتاب وكذلك معرفة آراء ومقترحات ونقاشات المشتركين قبل أخذ قرار الشراء، والأمر الآخر هو استخدام تويتر للترويج للمنتجات والخدمات بكل أشكالها وألوانها بما فيها الكتب.

الكتاب: بيكاسو وستار بوكس.

https://twitter.com/Picasso__book



إنشاء حساب للكتاب عبر فيس بوك:

وهذه الفكرة تشابه إلى حد ما فكرة حساب تويتر، إلا أنها أوسع وأشمل في التغطية وطرح النصوص والصور، وهذه الفكرة ممتازة جداً للكتب التي تشتمل على صور كثيرة، مثل كتب الطبخ والموسوعات والأطالس وغيرها.

وهي مفيدة في التواصل مع تعليقات المشاركين والاستفادة منها في الإضافات القادمة للكتاب، وكثيراً ما تتسم بالضعف وعدم الاهتمام، ويتم تبنيها ليس من المؤلف أو الناشر، وإنما من أشخاص هواة يحبون الكتاب أو المؤلف فقاموا بإنشاء هذا الموقع لهذا الكتاب أو ذاك.

مثال: كتاب مظاهرات نفسية.

http://www.facebook.com/search/results.php



إنشاء مقاطع أو حساب للكتاب عبر يوتيوب:

وهذه مثل سابقتها على الفيس بوك وتويتر إلا إنها تُعدّ الأقوى في التأثير على التعريف بالكتاب والترويج له وللأفكار والأهداف الواردة فيه، ويمكن تحويل الكتاب إلى حلقات ومقاطع مرئية مجزأة تكون مشوقة وجذابة للقارئ.

مثال: كتاب السر.

عدد المقاطع قرابة 40 مقطعًا متنوعًا.

http://www.youtube.com/watch?v=VFrpROB::c&feature=py



وينبثق من فكرة اليوتيوب هذه فكرة الترويج المحدد للكتب من خلال مقاطع قصيرة تعطي نبذة أو لمحة سريعة

عن الكتاب وتغطيته الموضوعية، وكذلك بعض البيانات التفصيلية عن الكتاب أو المؤلف داخل هذه المقاطع.

مثال: كتاب سر المعبد.

http://www.youtube.com/watch?v=SI0FRZhfS-I



رفع مقطع أو إنشاء حساب للكتاب عبر كييك:

وهذه مثل السابقة إلا أن عيبه اقصر مدة العرض الخاصة بالمعلومات أو الموضوعات المراد نشرها عن الكتاب، ولكنها تُعدّ جديدة وحديثة نسبيًا ربما تتطور مستقبلاً لنشهد استخداماً أوسع وأعمق لهذه التقنيات وفي التسويق والترويج للكتب.

مثال: كتاب المرشد إلى اللغة الفرنسية.

http://www.keek.com/marwita/keeks/RDdxbab#0.dxbab



التسويق من خلال متاجر الكتب الورقية والرقمية وشبكات مواقع الكتب:

أولاً العربية: وهذه الخدمة مهمة جدًا للقارئ العربي في المنطقة العربية، وغيرها من المناطق التي يوجد بها ناطقون باللغة العربية، ولاتتوافر لديهم معلومات عن الكتب ومراجعاتها.

آي مول:

http://www.e-mall.com.sa/english/buyer



موقع نيل وفرات:

http://www.neelwafurat.com/



موقع جملون:

http://jamalon.com/ar/books



موقع أبجد:

http://www.abjjad.com/Book/15445335



موقع كتب مي: تذوق طعم الكتب هذه عبارة عن شبكة اجتماعية عربية للمؤلفين والكتاب، وتتيح خدمة التواصل بين المؤلفين والقراء.

http://www.klamtech.com



موقع ماي بوك: يُعدّ من الموقع التي تقوم بتوفير قراءة الكتاب بطريقتين، إما التحميل مباشرة أو القراءة من الموقع، ثم وضع إشارة للحماية من الكتب المقرصنة.

http://mybook4u.com/



موقع ويكي الكتب: وهو موقع عالمي ومنظمة غير ربحية تهتم بنشر مصادر المعرفة المفتوحة، ويمكن نشر الكتب أو أجزاء منها من خلال الموقع دون تكاليف، يشترطون وجود حماية وحقوق ملكية للكتب.

http://ar.wikibooks.org/wiki



ثانياً: التسويق من خلال المواقع العالمية للكتب:

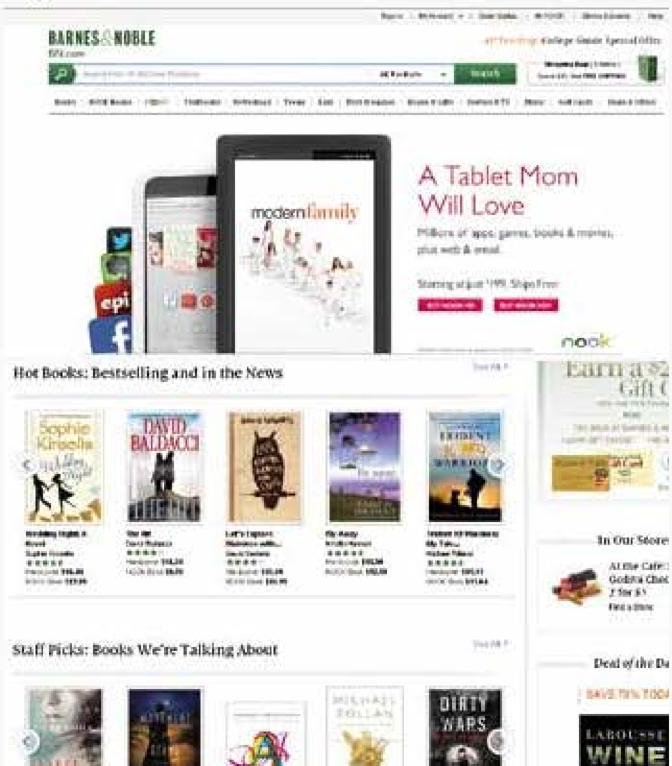
موقع أوثونومي: التابع لدار هاربر كولنز

http://authonomy.com/



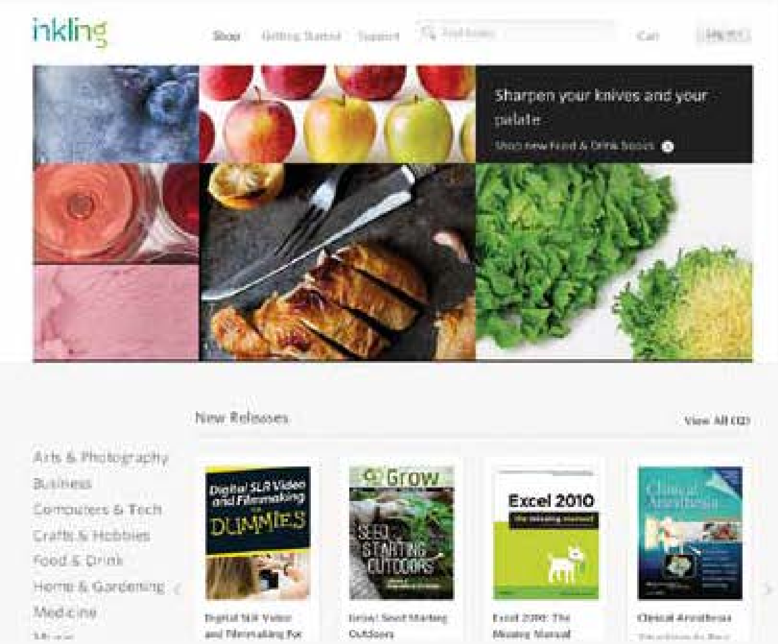
موقع بارنز أند نويل: موقع كان أساساً لمكتبة تبيع الكتب الورقية، ثم تحوّل إلى مكتبة إلكترونية لبيع الكتب الورقية من خلال الموقع، وكذلك نشر الكتب الإلكترونية وتسويقها.

http://www.barnesandnoble.com/



موقع إن كيلينك

موقع متنوع وشائق لرفع الكتب وبيعها والتعريف بها وبالبيانات الوصفية للكتب: https://www.inkling.com



الانتشار من خلال المشاركة بجوائز الكتب والبحوث والدراسات:

يمثل هذا العنصر عاملاً مهمًّا في الترويج للكتب وللعلامة التجارية للمؤلف والناشر على حد سواء، وهي تلقى اهتماماً لدى دور النشر والمؤلفين الغربيين، وتحقق دخلاً جيداً وتسويقاً مهمًّا للطرفين على حد سواء.

نماذج للجوائز في المنطقة العربية:

- جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة – السعودية

http://www.translationaward.org/ar/default.aspx



- جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي – الإمارات

http://www.ha.ae/index.php?lang=ar



جائزة وزارة الثقافة والإعلام- السعودية

http://www.riyadhbookfair.org.sa/Pages/MOCIPrize.aspx



جائزة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - الإمارات - 9 جوائز متنوعة

www.zayedaward.ae/portal/ar/default.aspx



جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت

http://www.kfas.com/



جائزة مؤسسة الفكر العربي - لبنان

http://arabi21.arabthought.org/index.php?lang=en



جائزة الشارقة لتكريم دور النشر مرتبطة بمعرض الكتاب

www.sdci.gov.ae/awards3.html



جائزة خليفة التربوية

http://khaward.ae



الجائزة العالمية للرواية العربية

www.arabicfiction.org/ar/home.html



✵ جائزة الملك فيصل العالمية

http://www.kff.com/AR01/KFIP/KFIPIndex.html



✵ جائزة حمدان بن راشد

http://www.moe.gov.sa/pages/default.aspx



التسويق من خلال وكالات بيع حقوق الكتب:

www.kaynaklicensing.com/Default.aspx



http://www.wylieagency.com/clients.html

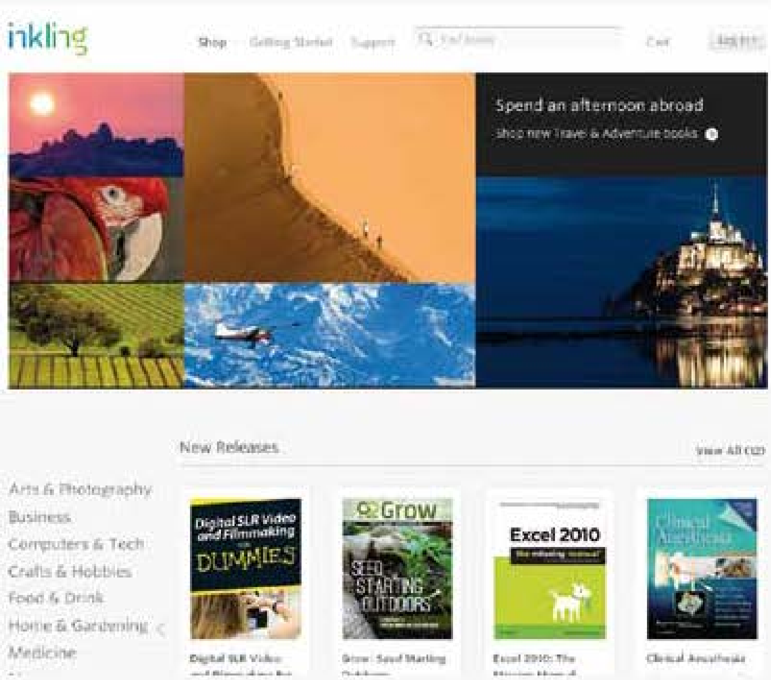


http://www.gardners.com/gardners/default.aspx

(book distributor)
the largest book distributor



https://www.inkling.com



https://www.eventsforce.net/bookseller/frontend/reg/thome



التسويق عبر مواقع شركات التوزيع الإلكتروني الأجنبية:

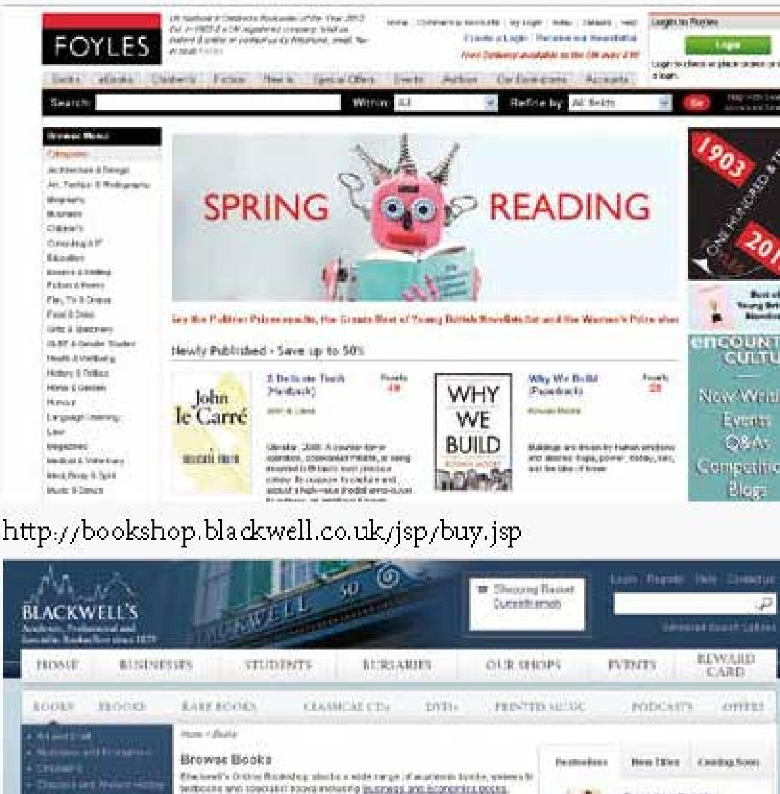
http://www.waterstones.com/waterstonesweb/

retailer) 300 branch the largest book retailer)



http://www.foyles.co.uk/

5-6 branch) very very profisional)



http://bookshop.blackwell.co.uk/jsp/buy.jsp



http://www.bookbutler.com

مقارنة الأسعار في المتاجر في 54 موقع على الانترنت والأسواق في الوقت الحقيقي للعثور على أفضل العروض في ثوانٍ أكثر من 15 مليون كتاب.



http://theexperimentpublishing.com



http://bestsellingbooksrightsagency.com



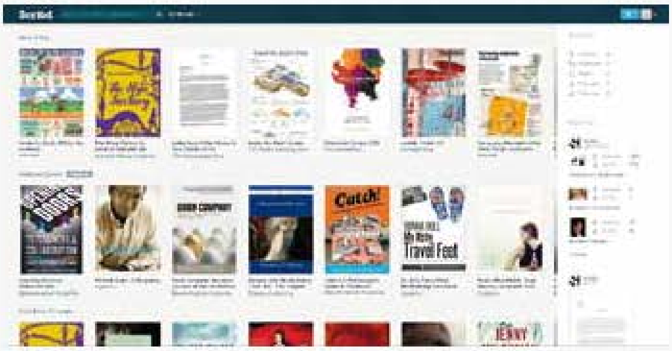
http://publishondemandglobal.com



http://www.apperbook.com



http://ar.scribd.com

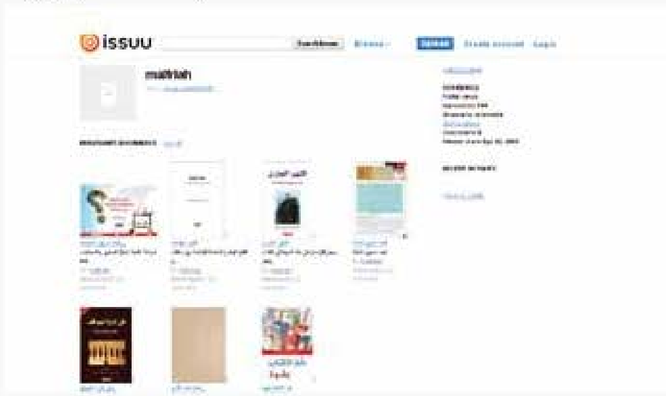




http://issuu.com/fikrmagazine/docs/fikr_magazine-2



http://issuu.com/malfriah



طرق عامة ومتنوعة:

كتابة نبذة باللغتين (العربية والإنجليزية) عن المؤلف بطريقة جذابة تساعد على الترويج للمؤلف من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.



http://www.bowker.co.uk/en-UK/products/customer_type/serv_custype_librarian.shtml





نيلسن بوك داتا
Nielsen Book Data

نيلسن القابضة NV NYSE NLSN هي شركة عالمية للمعلومات والقياس رائدة في السوق في مجال التسويق وتزويد المستهلك بالمعلومات الخاصة بالكتب والناشرين والموزعين وشبكات المكتبات العامة والتجارية.
http://www.nielsenbookdata.co.uk/controller.php?page=1



تجمع المعلومات من 70 بلدًا حول العالم.

تغطي 100 دولة حول العالم في التسويق.

المملكة المتحدة وإيرلندا و أوروبا و أستراليا ونيوزيلندا وجنوب إفريقيا.

أكثر من 18,600,000 عنوان. تجار التجزئة، ومواقع الانترنت والمكتبات وخدمات متخصصة.

لدى شركة نيلسن أربع ماركات رئيسة:

(1) وكالات التسجيل ISBN وكالات SAN المملكة المتحدة و إيرلندا ISTC.

(2) BookData.

(3) BookScan.

(4) BookNet.

المعلومات: BookData

تقدم نيلسن خدمات ذات قيمة مضافة لصناعةعمليات الكتب Transation BookNet.

•خدمة تحليل مبيعات التجزئة من نيلسن BookScan.

•انضم لقاعدة البيانات 55 مكتبة عامة من المملكة المتحدة والرقم في زيادة سريعة.

•منصة رائدة في مجال خدمة الشباك الواحد توفر: البحث، الاختيار.

•تحتل مرتبة رفيعة في ترتيب المبيعات للمكتبات، وباعة الكتب.

•حل سريع وسهل لاستخدام الخدمات عبر الإنترنت بالنسبة للناشرين.

•خدمة تحرير نيلسن (PubWeb) لضمان وصول البيانات إلى العملاء في الوقت المناسب.

• أهمية ممتازة في جودة قاعدة البيانات.

•مساعدة الناشرين عن طريق نشر المعلومات عن الكتب والمكتبات وموزعي الكتب في جميع أنحاء العالم.

•وظيفة البحث في البيانات المخصبة، مما يسمح لمشتري الكتاب بالبحث عن عناوين للمنثور على ما يريد بسرعة وسهولة.

•يقدم المعلومات والخدمات للعملاء وأصحاب المكتبات والموزعين في جميع أنحاء العالم.

•دليل إنتاج مخطط بسيط لمساعدتك على فهم العملية إذا كنت جديداً على النشر: (دليل الناشر).

•خدمة تسجيل مجانية.

•تعزيز خدمة القوائم.

• شرح كامل لكيفية ت أمين البيانات الخاصة بك.

• ONIX – ▯

PubWeb أون لاين.

• الأغلفة.

•المطبوعات.

•بناء وإدخال العناوين الجديدة.

•تغيير تفاصيل وبيانات الموزعين الخاصين بك.

•خدمات نيلسن (BookData) المعلومات الهامة.

•نيلسن BookData على الانترنت.

نيلسن خدمة MARC BookData للناشرين.

عرض العناوين مجاناً:

•يقدم خدمة القائمة الحرة لجميع الناشرين من الكتب باللغة الإنجليزية بغض النظر عن حجمها أو مكانها أو نوعها.

•هذه الخدمة تتيح لك عرض المعلومات الأساسية عن كل العناوين الخاصة بك، والتي يتم تجميعها ومن ثم نشرها من خلال الخدمات التي يقدمها للعملاء في جميع أنحاء العالم في الوقت المنا سب من خلال توفير معلومات دقيقة وكاملة لكتبك.

•تستخدم كإطار لمتجر المنشورات مما يسمح للمشترين أخذ قرارات مستنيرة إستناداً إلى المعلومات المتاحة.

هذه المعلومات ضرورية بالنسبة لمشتري الكتاب وأمناء المكتبات وموزعي الكتب والمكتبات التجارية.

شروط الخدمة:

•لديك معرف قياسي مناسب، وصالح لتطبيقها بشكل مناسب (على سبيل المثال ISBN، EAN).

• سيتم توزيع الكتاب من خلال المكتبات والتجار في المملكة المتحدة وإيرلندا ودول رئيسة باللغة الإنجليزية

أو غيرها من الأسواق ذات الأهمية بالنسبة لباعة الكتب والمكتبات.

الخدمة المعززة - خدمة رسم الا شتراك:

•الاشتراك في خدمة نيلسن المحسنة (BookData) يضمن لك أن كتبك سوف تبرز عن بقية الكتب الأخرى.

•في هذه السوق التنافسية السريعة كتبك بحاجة إلى (BookData) لتوفر سجلات الكتب بشكل غني ومتكامل والتي تسمح وتساعد المشترين

على اتخاذ قرارات الشراء.

فوائد عامة:

• سيكون لديك إمكانية الوصول إلى خدمات اسم المحرر الذي يدير معلوماتك.

• ضمان الدقة والاتساق والتوقيت واكتمال السجلات الخاصة بك.

• إعطاء أهمية أكبر إلى كتبك عندما ينظر إليها من قبل المشترين في جميع أنحاء العالم.

• الناشرين الكبار والصغار يمكن أن يعتمدا على نيلسن لتجميع المعلومات الخاصة بهم وذلك لضمان الدقة والاتساق ويكون واثقاً من تقديم المعلومات إلى آلاف من العملاء في جميع أنحاء العالم خاصة في مجموعة متنوعة واسعة من الأشكال والاتجاهات، حتى تتمكن من الحصول على مهمة نشر وتوزيع الكتب بشكل أفضل.

•اشتراك سنوي يدفع وعلى أساس (كل عنوان) أساساً للمنشورات الجديدة (بما في ذلك المنتجات الرقمية) مما يتيح لك الحصول على كافة مزايا نيلسن BookData المحسنة.

فائدة إضافية تتمثل في رؤية المبيعات الخاص بك لمدة تصل إلى 3 أرقام ISBN . إذا قمت بنشر 15 عنواناً أو أقل.

• مساعدتك في أخذ قرار تكليف الإدارة بالطبع وإدارة المخزون.

توريد البيانات والصور:

تقبل البيانات في مجموعة متنوعة من الأشكال:

• إلكترونيًّا.

• على الانترنت.

• المواد المطبوعة.

• تحليل بيانات متكامل وفريق يعمل بشكل وثيق مع الناشرين لتقديم المشورة بشأن أفضل الممارسات واستخدام التكنولوجيا لتوفير المعلومات إلكترونياً.

• علينا أن نضمن أيضاً استيفاء المعايير في توفير المعلومات؛ الاختبار وضمان الدقة والاتساق.

• لدينا فريق من ذوي الخبرة هو في متن اول اليد لمساعدتك على توفير المعلومات الخاصة بك في شكل إلكتروني مهما كانت قدراتك الخاصة.

الصيغة الإلكترونية:

• المتطلبات الأساسية لتوفير أي بيانات في شكل إلكتروني هي:

• يجب تقديم بيانات المنتج في ملف منظم مع كل عنصر محدد بما فيه الكفاية للسماح للإستيراد لقاعدة بياناتنا.

• يتم توثيق البيانات بوضوح كامل من خلال قوائم الرموز المستخدمة.

• يتم توفير الملفات إلى جدول عادي ومن ثم تتم الموافقة بعد فترة من الاختبار الاستيراد و (حمولة كاملة) مبدئية.

• أن تقدم المعلومات إلكترونيًّا.

معيار ONIX:

• ONIX (أون لاين تبادل المعلومات) هو معيار دولي لتمثيل وإيصال المعلومات الخاصة بالكتاب أو المنتج في شكل إلكتروني. وعلى هذا النحو، فمن المفضل تلقي المعلومات الكاملة منتجات من الناشرين.

• تم الاشتراك مع ONIX للكتب منذ البداية. ويمكن استخدام ONIX من قبل الناشرين من جميع الأحجام وفي مستويات مختلفة من التعقيد. (التحرير والجهاز الفني) مع الناشرين مثل هاربر كولينز، دار بلومزبري، وغيرها الكثير لمساعدتها على تنفيذ المعايير وا لآن تصلنا معلومات منتظمة في شكل ONIX من أكثر من 160 ناشر.

على الانترنت:

تحرير خدمة للناشرين PubWeb :

• نيلسن PubWeb مجانية لجميع الناشرين ويسمح لك بإدخال العناوين الخاصة بك، تغيير أو تعديل المعلومات بسرعة وكفاءة لضم ان وصول معلوماتك بشكل حيوي عن كتبك، وأنها تصل إلى بائعي الكتب والمكتبات في جميع أنحاء العالم في أقرب فرصة ممكنة.

• تغطية الصور مباشرة على PubWeb. والآن تستخدم على نطاق واسع هذه الخدمة من قبل الآلاف من الناشرين في المملكة المتحدة.

صور الغلاف:

• يعتبر الغلاف عنصراً حاسماً لمعلومات الكتاب التي نقدمها، وأداة بيع ضرورية بالنسبة للمبيعات، ونحن نقبل ذلك من جميع الناشرين لإدراجها في قاعدة البيانات لدينا مجاناً. يمكنك إرسال الصور الخاصة بك لنا على CD / DVD ، قرص مرن أو قرص مضغوط. ويمكن إرسال الصور بحجم MB2 عن طريق البريد ا لإلكتروني.

المواد المطبوعة:

• بينما نحن ا لآن بنشاط تشجيع جميع الناشرين والموردين لتوفير بيانات المعلومات إلكترونياً.

• أننا لا نقبل المواد المطبوعة.

• وذلك بسبب عدم تلقي كافة الحقول المطلوبة، قد يكون هناك تأخير في تقديم معلوماتك من الناحية المثالية

نود إستخدام الوسائل الإلكترونية لتقديم المعلومات لنا لإ دراجها في قاعدة البيانات.

الأغلفة:

• ونحن أيضاً قادرة على مسح أغلفة في الموقع، على الرغم من أنها ستستغرق وقتاً أطول ليتم معالجة الصور على قاعدة البيانات.

• كل خدماتنا تعتمد على المعلومات في الوقت المناسب والدقة منك من أجل أن نتمكن من توفير جودة عالية، في الوقت المناسب وتوفير المعلومات عن كتبك لعملائك.

• يرجى التأكد من البيانات الخاصة بك وتبقينا على علم تام بالتغييرات.

مهم جدًّا:

• (BIC) الأساسية هي مجموعة من المعايير المتقدمة في المملكة المتحدة من قبل شركات صناعة الكتاب. فإنها تضع معايير المعلومات لدينا عن المنتج التي ينبغي تزويد الناشرين بها.

• يقدم مبادئ توجيهية ووضع جدول زمني لتوريد هذه المعلومات إلى الشركاء التجاريين.

• كبار تجار التجزئة يريدون أن تكون معلومات المنتجات الجديدة لا تقل عن (20 أسبوع قبل النشر). وهذا يعني أنك تحتاج إلى توفير البيانات على ما لا يقل عن 6 أشهر قبل نشرها.

•باستخدام خدمة الإنترنت BookData تمكنك من معرفة كيف يتم عرض العناوين لبائعي الكتب والمكتبات في جميع أنحاء العالم وما ينشر من

قبل المنافسين.

• ربط العديد من المستخدمين مما يعني أنك يمكن أن تجعل BookData على شبكة الإنترنت لعدد من المستخدمين أو عبر عدد من المواقع، هذه الخدمة أمر لا بد منه، والمبيعات والتحرير والتسويق.

• وتستخدم جنباً إلى جنب مع مبيعات BookScan هو أداة الأعمال الأساسية عند اتخاذ قرارات الشراء والطبع.



خدمة للناشرين BookData MARC:

• خبرة فريق التحرير وفرق التصنيف، جنباً إلى جنب مع معرفتنا الواسعة في السوق، يسمح لنا لتقديم خدمات عالية الجودة إلى (MARC) للعناوين الخاص بك، مما يجعل من السهل بالنسبة لك لتزويد العملاء الخاص بك مع خدمة مصممة خصيصاً وفقاً لاحتياجاتك.

• هل الأمر مختلط عليك حول معايير الجودة المكتبية؟

• هل تحتاج إلى بيانات مارك لمنصة الكتاب الإلكتروني الخاص بك؟

• سواء كنت تبحث عن تسجيلات مارك لجمع الكتب ا لإلكترونية الخاص بك أو للحصول على إصدارات الطباعة يمكننا أن نورد هذه الخدمة لتلبية احتياجاتك من هذه المعلومات.

• نيلسن BookData هي المزود الرئيس للمعلومات عن الكتب وغيرها وسائل الإعلام لتوفير المعلومات في الوقت المناسب، وتوفير البيانات الدقيقة والشاملة باللغة الإنجليزية للعناوين المنشورة في جميع أنحاء العالم.

• يتم جمع المعلومات من عنوان الناشرين في أكثر من 70 بلداً لضمان إدراج أشمل من العناوين باللغة الإنجليزية بغض النظر عن موقع الناشر، أو حجم التخصص.

يمكنك الاطلاع على دراسات أجرتها الشركة:

• BookData على الانترنت.
• BookData MARC.
• BookData الوسائط المتعددة.
• سجل BookData خدمة التزويد.
• BookData أون لاين (بحث واختيار).

• خدمتنا عبر الإنترنت تمكنك من البحث، واكتشاف والتحقق من عناوين الكتب بسرعة وكفاءة وتوفير الوقت والمال بدقة.

• وظائف بديهية يسمح لتتم مشاركتها نتائج البحث داخل النظام الخاص بك، أو عن طريق البريد الإلكتروني طباعة وتبسيط ترتيب وفهرسة العمليات الخاصة بك، مستويات الوصول مصممة ومتاحة من مواقع واحد لمواقع متعددة.

يمكنك الاختيار بين المملكة المتحدة أو التغطية العالمية:

• التغطية: أكثر من 7.700.000 أرقام ISBN فريدة من نوعها نشرت أو توزع في المملكة المتحدة وايرلندا تغطية عالمية: أكثر من 18.600.000 أرقام ISBN فريدة من نوعها نشرت في المملكة المتحدة وايرلندا وأوروبا والولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا وكذلك بيانات من 70 بلداً آخر.

• مصدر واحد للفحص والبحث والاختيار.

الفوائد ما يلي:

• القدرة على تحميل UKMARC والسجلات MARC21

• فرز حسب نتائج البحث الرسم البياني موقف BookScan

• الطلب من أكثر من 60.000 مورد.

• ونحن نعمل عن كثب مع الموردين بنظام المكتبة الرئيسة بحيث يمكن ربط خدماتنا بسلاسة مع النظم الداخلية الخاصة بك.

• العديد من المكتبات تستخدم مجموعة من الأدوات البيليوجرافية وغالباً ما تحتاج إلى التبديل بينهما.

• للمساعدة في تبسيط هذه العملية، يمكن للمستخدمين ربط مباشرة مع السجلات في WorldCat.org ، من داخل صفحة الانترنت نيلسن BookData كامل، وذلك بالنقر على الشعار WorldCat.org، هذه الميزة هي فريدة من نوعها لخدمتنا.

• نيلسن BookData على الانترنت متاح للمدارس والكليات لتخفيض السعر خصيصاً لذلك.

• خدمة عملاء إذا لم تتمكن من استخدام الخدمات عبر الإنترنت وتحتاج إلى الحصول على الوقت المناسب في البحث واختيار الأدوات.

• بعض خدماتنا تقدم نسخة تجريبية مجانية.

• يرجى ملاحظة خدماتنا في الأدوات المهنية للمكتبات والموردين والمكتبات تباع على (أساس الاشتراك)، التجارب المجانية والحرة لدينا إن وجدت متاحة فقط للمكتبات والموردين.

خدمة الفهرسة مرنة BookData MARC :

• المورد الوحيد القادر على توريد نوعية تسجيلات مارك من قاعدة بياناتنا شامل لعناوين باللغة الإنجليزية أكثر من 18600000 من خلال تغذية البيانات مرنة.

• خدمة قوائم العناوين المنشورة في جميع أنحاء العالم مع أحدث الأسعار وتوافر المحتوى الوصفي بما في ذلك وصف القصير والطويل، ومستويات الجمهور، والجوائز الأدبية وجداول المحتويات.

• وأضاف ما يصل إلى أحدث المعلومات مع أكثر من 818.000 سجلات جديدة.

• توفر 35 مليون سعر تحدث كل عام.

• توفير البيانات في الوقت المناسب لا يقل عن 16 أسبوع قبل تاريخ نشر من أكثر من 60.000 ناشر.

• يمكننا تقديم جميع المعلومات التي تحتاجها لفهرسة الكتب الحالية والماضية وبأثر رجعي تقديم خدمة متسقة وفعالة من حيث التكلفة cataloguers .

• نيلسن BookData الوسائط المتعددة MARC متاح لتغذية بيانات أسبوعية أو شهرية لسجلات جديدة.

• إثـراء الـنـظـام الخـاص بـك مـع مـا يـصـل إلى OPAC: أغلفة 10.900.000 وسجلات أكثر من 18.600.000 العنوان بما في ذلك وصف وجـداول المحتويات لبريطانيا والولايـات المتحدة. في الطباعة. والعناوين المقبلة خارج الطباعة.

• يتم توفير البيانات في شكل مصممة وفقا للمتطلبات الخاصة بك.

• تقدم سجلاتنا بطريقة موجزة: كل سجل يحمل كل المعلومات الأساسية والتسعير لكل سوق في إطار واحدISBN فريدة من نوعها.

•الغلاف.

•الوصف.

•جدول المحتويات.

• ملاحظات من المراجعين المستقلين في المملكة المتحدة والولايات المتحدة.

• كاتب السير الذاتية.

• معلومات الكتب الأكثر قوة والشاملة والمتاحة منها.

• استعراض السير الذاتية للمؤلف لضمان المستخدمين والحصول على أكثر من خدمة.

• مجربة ومختبرة - بتقدير كبير من قبل موظفي المكتبات المهنية. ومن العملاء.

• العمل مع جميع موردين المكتبات والنظم الرائدة في المملكة المتحدة وجميع أنحاء العالم.

• خدمة فعالية من حيث التكلفة المتاحة.

• يوفر لك مصادر العناوين.

• توفير مستويات عالية من الخدمة (والدعم خـلال ساعات العمل العادية).

• ضمان دقة في جميع الأوقات.

• تحسين ممارسات العمل.

• الخدمة تسمح لك للوصول إلى مجموعة من البيانات متفق عليها مسبقاً وجمع البيانات المطلوبة فقط.

• جداول موجزة تغطي مجموع النفقات.

• مجموع النفقات المواد والإنـفـاق على الكتب وعلى المـواد السمعية والبصرية والمهنية ومجموع الموظفين. وعدد من مراكز الخدمة وساعات العمل.

• هناك شرح مفصل لإعطاء معلومات القطاع. مع جداول تبين نسب التغير من سنة إلى أخرى.

• إمكانية وصول فريدة من نوعها لكل من البيانات الببليوجرافية المقدمة من قبل الناشرين واستخدامها من قبل تجار التجزئة. وبيانات المبيعات المباشرة من الكتاب تجار التجزئة.

• الجمع بين هذه البيانات يمكننا أن يحدد تقييم الأثر الذي نوريد نوعية جيدة. والبيانات الوصفية المناسبة لها على المبيعات.

• على الرغم من أن تم بيع أكثر من 1 مليون أرقام ISBN فريدة من نوعها في المملكة المتحدة في عام 2011 . وهذه أعلى 100.000 العناوين تمثل 91 % من إجمالي حجم المبيعات. و 87 % من إجمالي قيمة المبيعات في عام 2011 .

• العناصر التي يمكن أن تضاف إلى سجل المنتج. هذه هي العناصر الأكثر وصفية مثل الأوصاف الطويلة والقصيرة.

• هناك 11 من عناصر بيانات التعريف المطلوبة لتلبية المعايير الأساسية BIC :

- ISBN .
- عنوان.
- شكل المنتج.
- موضوع BIC التصنيف الرئيس.
- اسم المنتج.
- تاريخ النشر .
- صورة الغلاف.
- اسم المورد واحد على الأقل.
- حالة التوافر.
- GBP بما في ذلك ضريبة القيمة المضافة سعر التجزئة.
- بيان الحقوق المتعلقة UK .



• مع البيانات غير المكتملة يكون متوسط المبيعات من 13.26 % ولكن هذا ينمو بنسبة 173 %. لعناوين البيانات مع المعلومات الكاملة الأساسية والغلاف. وتلك التي لديها متوسط مبيعات 36.24. ولكن حتى نرى ذلك المتوسط بنسبة 33 % للعناوين مع البيانات الكاملة والغلاف. مبيعات التجارة المتوسطة بواقعية في ISBN ينمو بنسبة 97 %.

• العناصر الأساسية موجودة. في عناوين كتب الأطفال نرى متوسط لرتفاع مبيعات بنسبة52 %.

• وبشكل عام. يمكننا أن نرى علاقة واضحة جداً بين اكتمال البيانات الوصفية الأساسية والمبيعات.

• هـذه هي العناصر الأكثر وصفية - وصفاً موجـزاً. وصف طويل. استعراض. سيرة المؤلف وجدول المحتويات.

• وتعقد هذه العناصر فقط التي بعث بها نيلسن للمشتركين لديهم في خدمة نيلسن المحسنة BookData. ولذلك نستخدم هذه المجموعة من السجلات في أعلى الأولية 100.000 من 2011 لهذا القسم من analysisiv .

• وأظهرت تحليلاتنا الأولية أن جدول المحتويات كان حاضراً إلا على عدد قليل نسبياً من titlesv .

• سيرة المؤلف مهم جداً.

• (المثالي) وجود جميع العناصر الأربعة: الوصف القصير والطويل. واستعراض السيرة الذاتية للمؤلف والغلاف.

• معدل المبيعات المرتفعة للسجلات مع مستويات مختلفة من البيانات

الوصفية المعززة.

• عناصر البيانات الوصفية تبيع في المتوسط أكثر من 1.000 نسخة أكثر من تلك التي لا تحمل أية بيانات تعريف المعزز و 700 تقريباً على الأقل.

• عناصر البيانات الوصفية العناصر الأربعة 55 % بالمقارنة مع عدم وجود عناصر البيانات الوصفية المعززة للعناوين.

• يمكننا أن نرى بوضوح أن نسبة أكبر من العناوين ضمن قائمة أكبر 100 شركة لديها جميع البيانات الوصفية أربعة عناصر معززة (الحالي 48 %).

• ونحن نرى بوضوح أن الوصف الطويل يبدو أهم عامل لعناوين الخيال والروايات.

• وعموماً فإننا نرى مؤشرات واضحة على توريد مجموعة من البيانات الوصفية الكاملة للسجلات المنتجة يساعد على تحقيق أقصى قدر من المبيعات.

• إن هذه العلاقة بين البيانات الوصفية وتعزيز المبيعات تقوي قطاع التجزئة على الإنترنت.

•بعض دور النشر شهدت نمواً إيجابيًا بعد بدء الاشتراك الخاصة بهم.

•كما أنه من المحتمل أن العديد من هؤلاء الناشرين قد يكونوا ناشرون جدد.

•على الرغم من أنه من المستحيل قياس الأثر بشكل مباشر على أن وجود البيانات العالية الدقيقة والملائمة وتعزيزها له أثر كبير جداً على المبيعات. وجميع من النقاط لتحليل العلاقة الواضحة بين نوعية المنتج وسجلات المبيعات.

النتائج الرئيسية التي تو صلنا إليها:

•العناوين التي تلبي المعيار الأساسي يزيد متوسط المبيعات 98% أعلى من تلك التي لا تستوفي المعيار.

• إضافة صورة الغلاف له تأثير قوي على مبيعات المتوسط. من 268 % بالمقارنة مع العناوين بدون صورة الغلاف.

•يمكن التأكد من أن جميع العناصر الرئيسية الأربعة الأكثر أهمية الموجودة على سجلات المبيعات المنتج يساعد متوسط ارتفاع بنسبة 55 % بالمقارنة مع السجلات التي لا توجد بها هذه العناصر.

•الفرق في متوسط المبيعات بين السجلات التي لا تفي بالمعايير الأساسية BIC ، والتي ليس لديها صورة ولا توجد البيانات الوصفية المعززة لها، وجميع البيانات الوصفية في الأربعة عناصر هي في المتوسط على مدى 2600 نسخة، وهو ما يمثل زيادة قدرها 700 % تقريباً.

•يمكن للمشتركين في الخدمة الجديدة نيلسن المحسنة (BookData) زيادة حجم المبيعات السنوية وسوف تحقق زيادة بنسبة تصل إلى 28 %.

•في كل الطرق التي قمنا بتحليل البيانات المتوفرة لدينا، فقد شهدنا علاقة ثابتة إيجابية بين مستوى البيانات الوصفية الشاملة وزيادة المبيعات بشكل لافت جداً.

• أن المستهلكين يعتمدون على البيانات الببليوغرافية لتحديد موقع المنتج المطلوب، وربما يكون مشكوك فيها لاستكمال الشراء على شبكة الإنترنت، إذا كان هناك معلومات كافية لتأكيد أن المنتج هو الصحيح.

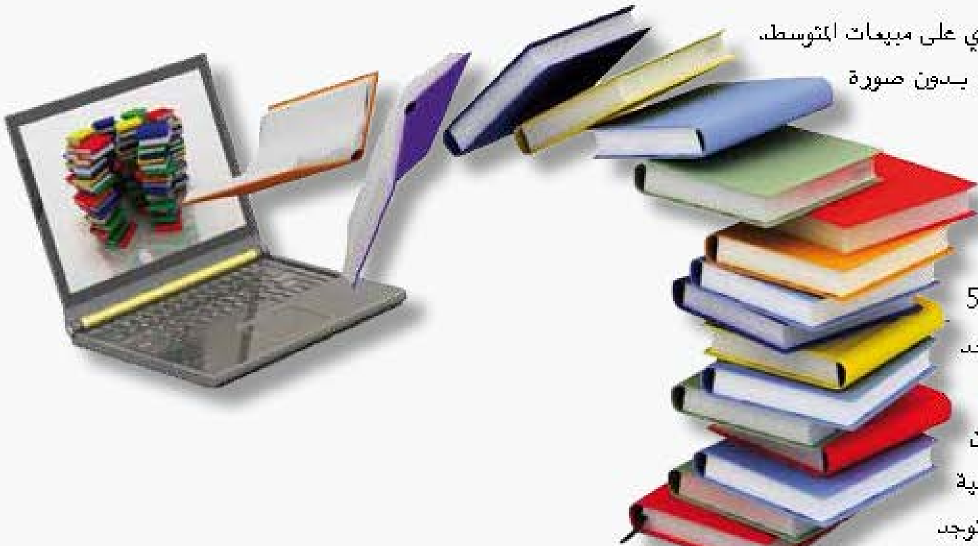
• كما أن صناعة الكتاب تأخذ الخطوة التالية في العصر الرقمي، التعريف لا تبقى فقط جزءاً أساسياً من الصناعة ولكن أصبحت ذات أهمية متزايدة على نحو متسارع.

للحصول على قائمة كاملة من متطلبات BIC الأساسية يمكن زيارة:

http://www.bic.org.uk/17/BIC-Basic

هذا يمثل مجموعة من السجلات 84050 لدينا بيانات أولية.

ولايفوتني في نهاية هذه الأسطر أن أذكر أن هذه الوسائل ليست هي الوحيده في التسويق والترويج والتعريف بالكتاب، إذ ربما توجد طرق أخرى فاتت على معد هذه الأسطر، وربما بل من المؤكد أن المستقبل سيشهد تحولاً نوعيًا في نمو وتطور تسويق الكتب والتعريف بها بشكل غير مسبوق وغير تقليدي.



الكتاب ومنافسة التكنولوجيا الحديثة



يحتفل العالم يوم 23 نيسان/أبريل من كل عام باليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف. وهذا الاحتفال أقره المجتمع الدولي وعياً بأهمية القراءة ودورها في نشر المعرفة. واعترافاً بقيمة الكتاب الذي ظل على مدى التاريخ أحد أقوى الوسائل التي ساعدت على نشر المعرفة والتراث الفكري والحضاري وأحد أقوى وسائل حمايتها.

ويعتبر يوم 23 نيسان/أبريل مناسبة لإبراز دور الكتاب في عالمنا الدائم التغير. وينبغي لواضعي السياسات والمحررين والمعلمين والمجتمع المدني بأسره أن يبحثوا من جديد عن أفضل السبل للترويج لهذه الأداة التي لا غنى عنها لاكتساب المعرفة. ألا وهي الكتاب.

وينظر إلى 23 نيسان/أبريل بوصفه تاريخاً رمزياً للاحتفال بيوم الكتاب العالمي؛ إذ توفي في هذا اليوم عام 1616 كل من سيرفانتس. وشكسبير. وإينكا جارسيلاسو دي لا فيجا. كما أن هذا اليوم هو تاريخ ميلاد أو وفاة عدد من المؤلفين المشهورين من أمثال موريس دروان. وك. لاكسنس. فلاديمير نابوكوف. جوزيف بلا. ومانويل ميجيا فاليجو.

وكان لختيار مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في باريس عام 1995 لهذا التاريخ اختياراً طبيعياً فقد أرادت فيه اليونسكو التعبير عن تقديرها وتقدير العالم أجمع للكتاب والمؤلفين وذلك عن طريق تشجيع القراءة بين الجميع وبشكل خاص بين الشباب وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة وتجديد الاحترام للمساهمات التي لا يمكن إلغاؤها لكل الذين مهدوا الطريق للتقدم الاجتماعي والثقافي للإنسانية كلها.

> "أثبتت الوسائل التكنولوجية الحديثة أنها قادرة على التأثير في حياة الشعوب بما أحدثته من قيام ثورات على الظلم والفساد في العديد من الدول العربية"

ولا يقتصر الاحتفال خلال هذا اليوم العالمي على مؤلفي الكتب والناشرين فقط بل يتعداه ليشمل كل من له علاقة بالكتاب كالعاملين في المكتبات والمدرسين والجماهير التي تسعى إلى الاستفادة من الكتاب في عصر أضحت فيه المعلومات ركناً رئيسياً من أركان القوة المعرفية.

المنافسة التكنولوجية

في هذا العصر الذي يتميز بالمنافسة التكنولوجية. تواجه القراءة في مجتمعاتنا تحديات كثيرة منها انتشار الأمية وتراجع انتشار الكتاب والإقبال على وسائل الترفيه التكنولوجية وشبكات المعلومات الرقمية والأجهزة الحديثة المرئية والمسموعة. وغيرها من التحديات التي جعلت الاتجاه نحو القراءة يضعف.

وقد أثبتت تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة أنها قادرة على التأثير في حياة الشعوب بما أحدثته من قيام ثورات على الظلم والفساد في العديد من الدول العربية ولعل في مقدمتها تونس وأبرزها ثورة 25 يناير في مصر التي أطاحت برموز الفساد.

ويتخذ مشجعو القراءة من مناسبة اليوم العالمي مناسبة للتأمل في استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة. فيذكرون أن هذه الأجهزة تحمل المعرفة وعدم المعرفة في آن واحد. وذلك حسب رغبة الفرد نفسه وطبيعة استفادته منها. لذلك يجري التأكيد على التوعية بمزايا الاستعمال الجيد ومخاطر الانزلاق نحو الاستعمال السيئ لهذه التكنولوجيا.

ولا يقتصر الاحتفال خلال هذا اليوم العالمي على مؤلفي الكتب والناشرين فقط بل يتعداهم ليشمل كل من له علاقة بالكتاب كالعاملين في المكتبات والمدرسين والجماهير التي تسعى إلى الاستفادة من الكتاب في عصر أضحت فيه المعلومات ركناً رئيسياً من أركان القوة المعرفية.

وتقوم اليونسكو كل عام بتحديد العاصمة العالمية للكتاب لمدة عام. وذلك بمشاركة الرابطات المهنية الدولية الرئيسية الثلاث المعنية بعالم الكتاب. وهي رابطة الناشرين الدولية. والاتحاد الدولي لباعة الكتب. والاتحاد الدولي لرابطات المكتبات وأمناء المكتبات.

عواصم الكتاب

واختارت اليونسكو مدريد 2001 أول بلد يحتضن الاحتفال. تلتها الإسكندرية بمصر 2002 بمناسبة افتتاح مكتبة الإسكندرية. وتعد الإسكندرية المدينة العربية الأولى التي أعلنتها منظمة اليونسكو عاصمة عالمية للكتاب. ثم نيودلهي بالهند عام 2003. ثم أنفرس في بلجيكا عام 2004 ثم مونتريال بكندا عام 2005. ثم تورينو بإيطاليا عام 2006. ثم بوغوتا في كولومبيا عام 2007. ثم أمستردام في هولندا عام 2008. وبيروت 2009. ثم مدينة لوبيانا



في سلوفينيا 2010، وبوينس أيرس بالأرجنتين 2011.

وفي هذا اليوم يتم تحفيز الناس صغاراً وكباراً من خلال الفعاليات والأنشطة الثقافية المتعددة على القراءة، ذلك أن الكتاب ما زال يلعب دوراً كبيراً باعتباره وسيلة للتثقيف والمعرفة في عصر المعلوماتية الذي نعيشه حالياً، وضمان حرية القراءة والمطالعة لكل شخص في أي مكان من العالم، ولا يعد ذلك مجرد مطلب، ففي اليوم العالمي للكتاب يحرص المنظمون في العالم على أن تصل الكتب إلى أيدي أولئك الذين لا يكلفون أنفسهم عناء الذهاب إلى المكتبات.

واليوم يعيش الكتاب مرحلة التنافس مع الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال حفظ وتداول ونشر المعلومات بعد أن تعالت الأصوات التي تقول بانتهاء الكتاب واتجاه القراء إلى شاشات أجهزة الحاسب الآلي بأشكالها المختلفة، فمع التطور التكنولوجي بدأ الاتجاه نحو القراءة يضعف وازداد إقبال الناس على الأجهزة الحديثة المرئية والمسموعة، وبظهور الأقمار الصناعية التي تربط الشعوب من أدنى الأرض إلى أقصاها انخفض الإقبال على القراءة خاصة بعد ظهور الكتب الإلكترونية.

ويرى مثقفون ومفكرون وأدباء أن ظاهرة العزوف عن القراءة ليست خاصة بمجتمعاتنا العربية بل هي سمة تسود دول وشعوب العالم.

مشاكل وأزمات

ويؤكد هؤلاء أن التقدم التقني في وسائل الإعلام ليس هو السبب الوحيد في تلك الظاهرة، بل إن هناك أسباباً أخرى تأتي على رأسها المشاكل والأزمات السياسية والاقتصادية التي تحيط بالناس بالإضافة إلى الحروب التي تشتعل في الدول بين الحين والآخر.

من المؤكد أن الشبكة العنكبوتية والكتاب الإلكتروني على الرغم مما يوفرانه من قدرات ومزايا عظيمة في مجال تداول المعلومات، ليسا الوسيلة ذات الأفضلية لدى القراء وهو ما يؤكد استمرارية الكتاب في أداء رسالته التثقيفية والتعليمية وفي الحفاظ على نشر الفكر والثقافة والأدب لعقود كثيرة مقبلة.

> "يرى مثقفون ومفكرون وأدباء أن ظاهرة العزوف عن القراءة ليست خاصة بمجتمعاتنا العربية فقط بل هي سمة تسود دول وشعوب العالم"

والكتابة العربية رغم الانفتاح العالمي معرفياً على التكنولوجيا التي من الصعب إغلاق نوافذها تشتكي وبالتالي الكاتب العربي الذي لا يزال يعاني في الكثير من البلاد العربية من الرقابة الصارمة على موضوعات بعينها تتراوح محتوياتها بين بلد عربي وآخر، وإن كانت في مجملها تدور في (الثالوث التقليدي المحرم) مع التشديد هنا على النبذ الطبيعي لكتاب «يتاجرون» في ذلك الثالوث: (السياسة والجنس والدين) بهدف الحصول على «تزكية المنع" ثم "الشهرة» رغم أن الكاتب لا يقدم فيها حصيلة معرفية مهمة أو جديدة، وهو ما أوقع المبدعين العرب في فخ الدفاع أحياناً عن أي كتاب ممنوع لمجرد أنه ممنوع من دون تمحيص محتواه الذي يتعرض ربما يتعرض أحياناً للدين أو للذات الإلهية لأهداف غير معرفية وإنما لمجرد الاشتهار.

> "الكاتب العربي لا يزال يعاني قلة القراء حيث لا يطبع أهم كاتب عربي عدداً يتجاوز الآلاف من نسخ كتابه، في حين أن الكاتب في الدول المتقدمة يحظى كتابه بطباعة الملايين من النسخ"

النشر الالكتروني

من جانب آخر، يطرح البعض موضوعاً مهماً حول انتشار المعلومات وخاصة من خلال النشر الإلكتروني، ولكنه الانتشار المعلوماتي الذي أصبح اليوم مرافقاً لقلة المعرفة وضحالة الثقافة العامة، خاصة لدى الأجيال الجديدة في كل شعوب العالم التي هي في أغلبها مشغولة بثقافة بعينها أو بمواقع محددة أو بكتب معينة مما يجعل يوم الكتاب العالمي يوماً جديراً بالمراجعة الحقيقية لثقافة الأجيال الجديدة في كل العالم.

ويرى مثقفون أن القارئ -ومن كل الفئات العمرية- مسؤول عما يختاره للقراءة فليست الأولوية أننا نقرأ ولكن الأولوية لـ(ماذا نقرأ؟) وهو سؤال كبير من خلاله تتحدد توجهات الثقافة العربية والثقافة في العالم.

والكاتب العربي لا يزال يعاني أيضاً قلة القراء حيث لا يطبع أهم كاتب عربي عدداً يتجاوز الآلاف من نسخ كتابه، في حين أن الكاتب في الدول المتقدمة ودول أخرى في العالم، يحظى كتابه بطباعة الملايين من النسخ، لأن دور النشر الغربية ودور الإعلان ومرافق إعلامية خاصة أو وطنية عامة تلعب دوراً كبيراً في الاحتفاء بالكتاب والمبدعين والمثقفين والكتب الجديدة.

ورغم الوسائل الحديثة التي تطرح اليوم (الكتاب الإلكتروني) يرى المثقفون أن الشعوب جميعها لا تزال ترتبط بالكتاب الورقي حيث يحبذه القارئ لأسباب كثيرة أقلها أنه يرتبط «بالعلاقة المتأنسنة» بين القارئ والكتاب، وهو يحمله بين يديه إلى أي مكان يريده.

المصدر: وكالة الشرق الأوسط

اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف 2013

"ويعد كل شكل من أشكال الكتاب كنزاً ثميناً يتيح توفير التعليم ونشر الثقافة والمعلومات. ويمثل تنوع الكتب والمضامين مصدراً للإثراء: ويتعين علينا ضمان بقاء هذا التنوع من خلال وضع سياسات عامة ملائمة تناهض فرض النمط الثقافي الواحد."

من رسالة السيدة إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو
بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف لعام 2013

23 نيسان/أبريل: تاريخ رمزي في عالم الأدب العالمي. وكان اختيار مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في باريس عام 1995 لهذا التاريخ اختياراً طبيعياً فقد أرادت فيه اليونسكو التعبير عن تقديرها وتقدير العالم أجمع للكتاب والمؤلفين وذلك عن طريق تشجيع القراءة بين الجميع وبشكل خاص بين الشباب وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة وتجديد الاحترام للمساهمات التي لا يمكن إلغاؤها لكل الذين مهدوا الطريق للتقدم الاجتماعي والثقافي للإنسانية جمعاء.

وفي هذا الصدد، أنشأت اليونسكو اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف وجائزة اليونسكو في الأدب للأطفال والشباب خدمة للتسامح.

وكان من الطبيعي بالتالي أن تخصص اليونسكو يوم 23 نيسان/أبريل لإبراز مكانة المؤلفين وأهمية الكتب على الصعيد العالمي، ولتشجيع الناس عموماً، والشباب على وجه الخصوص، على اكتشاف متعة القراءة واحترام الإسهامات الفريدة التي قدمها أدباء دفعوا بالتقدم الاجتماعي والثقافي للبشرية إلى الأمام.

وانبثقت فكرة الاحتفال باليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف من مدينة كتالونيا حيث جرت العادة على إهداء وردة لكل من يشتري كتاباً في يوم 23 نيسان/أبريل الذي يُحتفل فيه بعيد القديس جاورجيوس. وتجدر الإشارة إلى أن نجاح اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف يعتمد بصورة رئيسية على الدعم الذي يتلقاه هذا الحدث من جميع الجهات المعنية (المؤلفون، والناشرون، والمعلمون، وأمناء المكتبات، والمؤسسات العامة والخاصة، والمنظمات غير الحكومية المعنية بالإغاثة الإنسانية، ووسائل إعلام الجماهير) التي تتم تعبئتها في كل بلد عن طريق اللجان الوطنية لليونسكو، وأندية اليونسكو ومراكزها ورابطاتها، وشبكة المدارس والمكتبات المنتسبة، وكل الأشخاص المتحمسين للمشاركة في هذا الاحتفال العالمي المخصص للمؤلفين والكتب.

ويعتبر من أهم المواسم الثقافية في أوروبا . ففي ولاية "بافاريا" في جنوب ألمانيا هناك اهتمام كبير بالكتاب، حيث إن أكثر دور النشر المعروفة في العالم كله تأسست في تلك الولاية الكبيرة. وفي هذه المناسبة يقوم رئيس ووزراء الولاية بزيارة المدارس والتحدث مع التلاميذ وقراءة مقاطع من روايات الأطفال لحثهم وتشجيعهم على القراءة!

ولا يتوقف الاحتفال على دور النشر المتخصصة بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى دور النشر التابعة للهيئات والمؤسسات الكبيرة. ففي ميونيخ على سبيل المثال تقوم دار النشر الخاصة بالمواصلات والسكك الحديدية بالتعاون مع دار نشر هيئة البريد بطبع روايات للأطفال وتوزيعها كهدايا مجانية في تلك المناسبة.

بالإضافة إلى ذلك المكتبات المتنقلة والمحمولة على سيارات تقوم بالتحرك إلى الأحياء البعيدة التي تبعد عن المكتبات والمتاجر لتعرض على أهالي تلك المناطق الجديدة من المؤلفات وأيضاً لتضعهم أمام المعرفة وجهًا لوجه وتثير فيهم مرة أخرى شهية القراءة حتى لا ينسوا تلك العادة المحببة.

كما يقوم بعض المهتمين بالقراءة والاطلاع ومن يمتلكون مكتبات كبيرة في منازلهم بعمل تقليد جديد، حيث يقومون باستضافة أصدقائهم والفضوليين الراغبين في الاطلاع على مكتباتهم ورؤية الجديد من الكتب، بل وأكثر من ذلك السماح لهم باقتراض الكتب أو القراءة لبعض الوقت في المنزل.

أما في النمسا فلا يختلف الأمر كثيرًا عن ألمانيا، بل إن مكبرات الصوت في بعض محطات مترو الأنفاق تقوم بنقل حوارات وأحاديث ثقافية للمسافرين بدلا من بث الموسيقى.

وفي سويسرا توزع البلديات الكتيبات على الناس في الأسواق والمتاجر والمدارس مذكرة بهذا اليوم.



إعلان جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها السابعة

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب عن أسماء الفائزين بفروع دورتها السابعة في 29 نيسان/أبريل 2013. وقد كرم الشيخ هزاع بن زايد الدكتور أحمد محمد الطيب شيخ الأزهر الفائز بجائزة الشيخ زايد لـ(شخصية العام الثقافية) هذا العام.. كما كرم سموه الكاتبة اللبنانية الدكتورة اليزابيث سوزان كساب الفائزة بـ(فرع التنمية وبناء الدولة) عن كتابها (الفكر العربي المعاصر.. دراسة في النقد الثقافي المقارن) والكاتب المغربي عادل حدجامي الفائز بفرع (المؤلف الشاب) عن كتابه (فلسفة جيل دولوز في الوجود والاختلاف) والكاتب التونسي الدكتور فتحي المسكيني الفائز بفرع جائزة الشيخ زايد لـ(الترجمة) عن ترجمته لكتاب الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر (الكينونة والزمان).

كم كرم سموه الكاتب العراقي الدكتور عبد الله إبراهيم الفائز بفرع (الفنون والدراسات النقدية) عن كتابه (التخيُّل التاريخي.. السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية) والباحثة البريطانية مارينا وورنر الفائزة بفرع (الثقافة العربية في اللغات الأخرى) عن كتابها (السِحرُ الأغرب.. وألف ليلة وليلة) وتسلمت الجائزة نيابة عنها ابنتها بيانرس.. كما حصل (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) في دولة الكويت على جائزة الشيخ زايد لـ(النشر والتقنيات الثقافية) لدوره الرائد خليجياً وعربياً منذ تأسيسه في 17 تموز/يوليو 1973 ليكون مؤسسة ثقافية ترعى الآداب والفنون من خلال مجموعة من المطبوعات المميزة وتسلم الجائزة علي اليوحه الأمين العام للمجلس.

وتم حجب فرع جائزة الشيخ زايد لـ(أدب الطفل) والناشئة وكذلك فرع جائزة الشيخ زايد لـ(الآداب) لعدم توفر المعايير المطلوبة لنيل الجائزة.

يشار إلى أن الفائز بالجائزة يمنح 750 ألف درهم عن كل فرع من فروع الجائزة. بينما يحصل الفائز بشخصية العام على مبلغ مليون درهم إماراتي.





صورة جماعية للفائزين بجائزة الشيخ زايد للكتاب يتوسطهم الشيخ هزاع بن زايد والدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر

(ساق البامبو) للسنعوسي تفوز بجائزة البوكر

فازت رواية (ساق البامبو) للروائي الكويتي سعود السنعوسي بالجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) في دورتها السادسة للعام 2013 التي أعلنت في 23 نيسان/أبريل 2013 في أبو ظبي.

وقالت لجنة التحكيم في بيان إن الرواية الفائزة وبطلها شاب من أب كويتي وأم فلبينية عمل جريء يتناول على نحو موضوعي ظاهرة العمالة الأجنبية في الخليج العربي. وهي رواية محكمة البناء تتميز بالعمق وتطرح سؤال الهوية في مجتمعات الخليج.

وأضاف البيان أن الرواية تقتحم منطقة جديدة، إذ ترصد وجود بطلها في وضع صعب، فهو لا يجد نفسه في البلد الأسطوري الذي كانت أمه تحكي له عنه، وإنما يجد نفسه ممزقاً بين الأواصر البيولوجية الطبيعية التي تربطه بأسرة أبيه من ناحية وبين عصبيات المجتمع العربي التقليدي الذي لا يستطيع قبول فكرة زواج عربي من فلبينية ولا يعترف بالذرية الناتجة عنه.

وتقدمت لنيل الجائزة في دورتها الحالية 133 رواية من عدة بلدان عربية.

ويحصل كل مؤلف تأهلت روايته للقائمة القصيرة على عشرة آلاف دولار، أما الفائز فينال 50 ألف دولار أخرى وتدار الجائزة بالشراكة مع مؤسسة جائزة بوكر البريطانية في لندن وبدعم من هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة في الإمارات.



الروائي الكويتي سعود السنعوسي (الثاني من اليسار) لدى تسلمه جائزة البوكر

جائزة الطيب صالح العالمية للروائي الجزائري إسماعيل بيرير

اختتمت بالخرطوم في 22 شباط/فبراير 2013 فعاليات الدورة الثالثة لمسابقة جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي. وأحرز الكاتب الجزائري إسماعيل بيرير الجائزة الأولى في مجال الرواية عن عمله السردي (وصية المعتوه). وأحرز المغربي محمد عز الدين التازي الجائزة الثانية في مجال الرواية عن عمله (يوم آخر فوق الأرض)، بينما حصل على الجائزة الثالثة الكاتب السوداني عبد الكريم إسحق جلاب عن روايته (أشياء من بقايا أبي).

وضمن مسابقة القصة القصيرة نال العراقي محمد كاظم جاسم الكاظم الجائزة الأولى عن مجموعته القصصية (وطن عيار 67.2 ملم)، وفاز بالجائزة الثانية السوداني محمد سليمان الفكي الشاذلي عن مجموعته (طبيعة غير صامتة)، بينما أحرز المصري هاني حجاج المركز الثالث عن مجموعته (مدينة العميان).

وفي مجال النقد الأدبي حصل على الجائزة الأولى الكاتب المصري محمد عبد الباسط عيد عن دراسته (المظاهر التراثية في الرواية العربية المعاصرة)، وفاز بالجائزة الثانية الناقد المغربي إبراهيم الحجري عن دراسته (قضايا سردية في التراث العربي: الرحلة نموذجاً)، وأحرزت المغربية سعيدة محمد ميمون الجائزة الثالثة عن دراستها النقدية (الرواية العربية بين التراث وأنساق التحديث).

وشهدت دورة هذا العام مشاركة 454 متسابقاً من 27 دولة، منها عشرون دولة عربية.



نائب رئيس الجمهورية السوداني يتوسط لجنة الأمناء والفائزين بالجائزة



إعلان جائزة وزارة الثقافة والإعلام في دورتها الثانية

وفي 6 آذار/مارس 2103 أعلن وزير الثقافة والإعلام في السعودية الدكتور عبد العزيز خوجة أسماء الفائزين بجائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب لعام 1434 - 2013.

ونال الجائزة تركي بن ناصر بن سعد السديري لكتابه (الإسلام والرياضة) الصادر من دار طوى بالرياض والدكتور راشد بن حسين بن محمد العبد الكريم لكتابه (البحث النوعي في التربية) من جامعة الملك سعود بالرياض والدكتور صالح بن غرم الله زياد الغامدي (الرواية العربية والتنوير قراءة في نماذج مختارة) من دار الفارابي في بيروت وعبد الله بن حكم حسن باخشوين (لا شأن لي بي) الصادر من الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت ونادي جازان الأدبي والدكتور عبد اللطيف بن ديان بن محمد العوفي (حملات التوعية الإعلامية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية) من جامعة الملك سعود بالرياض وعبده خال (لوعة الغاوية) من دار الساقي في بيروت ومحمد بن جبر بن جابر الحربي (جنان حنايا) من دار أعراف ودار المفردات بالرياض والدكتور نزار بن عبيد مدني (قضايا ومواقف في الفكر والسياسة) من دار العبيكان بالرياض والدكتورة هناء حجازي (مختلف: طفل الاسبرجر: مختلف لكن ليس أقل) من دار جداول في بيروت ويوسف بن إبراهيم عبد الله المحيميد (رحلة الفتى النجدي) من دار المفردة بالرياض.



ألعاب الفيديو والكمبيوتر والتأثير النفسي والجسدي

هند عبد العزيز

في العطلة الصيفية يحتار الأهل، حول كيفية تمضية أطفالهم لهذه العطلة، وإذا طرح السؤال عما يسعد الأولاد خلال إجازاتهم، فإجابة نسبة كبيرة منهم، تأتي لصالح أحدث ألعاب الكمبيوتر والفيديو.

فهل يجب تحقيق رغبتهم، هذه، وما قد يترتب عن ذلك من ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر أو التلفزيون؟ أم من الأفضل شراء القصص للشخصيات الأكثر «رواجاً»، أو الألعاب الأخف عنفاً والمنمية للذكاء؟

إجابة عدد لا يُستهان به من الأمهات متشابهة: «الكتب مصيرها المكتبة، والألعاب المنمية للذكاء، مرصوفة في قاع الخزانة».

يقول الكاتب الأمريكي ستيفن جونسون صاحب كتاب: «ليس كل ما هو سيّئ غير جيد لك: كيف تسهم التكنولوجيا الحديثة في تطوير ذكائنا»، إنّ مجمل ألعاب الفيديو والكمبيوتر ليست للبسطاء، بل إنها تتطلّب مهارات معينة، وفي الوقت نفسه تطور التناسق الحركي البصري الذي يُقرّ به حتّى النقاد.

وتمتاز ألعاب الكمبيوتر والفيديو بنواح إيجابية، فهي تنمّي الذاكرة وسرعة التفكير، كما تطوّر حسّ المبادرة، التخطيط والمنطق، ومثل هذا النوع من الألعاب يخلق نوعاً من التآلف مع التقنيات الجديدة، بحيث يجيد الأطفال تولي تشغيل المقود، واستعمال عصا التوجيه، والتعامل مع تلك الآلات باحتراف، كما تعلّمهم القيام بمهام الدفاع والهجوم في آن واحد وتحفّز هذه الألعاب التركيز والانتباه، وتنشّط الذكاء، لأنها تقوم على حل الأحاجي أو ابتكار عوالم من صنع المخيلة ليس هذا فحسب، بل أيضاً تساعد على المشاركة.

ويمكن القول إنّ التكنولوجيا بما فيها ألعاب الفيديو والكمبيوتر وحتى البرامج التلفزيونية، أسهمت في زيادة نسبة الذكاء إذا ما قارنّا هذه النسبة مع ما كانت عليه في العقود الماضية، لقد قام الأمريكي جيمس فلين بتحليل معدّلات الذكاء (I.Q) على فترة عدّة عقود ليجد أنّ معدّل الذكاء زاد بنسبة 13.8 نقطة عبر 46 سنة، أي أن شخصاً كان ضمن العشرة الأوائل في المئة بالولايات المتحدة في عام 1920 أصبح في الثلث الأخير لمعدّلات الذكاء في يومنا هذا، ويعتقد فلين أنّ السبب في ذلك هو التعقيد، والتحدّيات التي تفرضها الثقافة الحديثة على عقولنا، إنّ التقنيات الجديدة تقدّم طريقة جديدة للقيام بالأمور، وتدقّ أبواب مهارات جديدة لم يسبق لنا استخدامها من قبل، لذلك لا يجب علينا الخوف من الطرق الجديدة للقيام بأي نشاط، وبينما يُجْبَر الأولاد على التفكير مثل الراشدين، يجب على الرّاشدين التعلّم من الأولاد وحلّ رموز كلّ موجة تكنولوجية جديدة واكتشاف المكافآت الفكرية التي تقدّمها لنا تلك الألعاب.

صحيح أن الطفل حين يلعب يكون غالباً وحيداً، لكن لإيجاد الحلول وحلّ الألغاز، يحتاج للاستعلام من أصدقائه ومن الباعة عن الألعاب قبل شرائها، وأحياناً اللجوء إلى المجلات المتخصصة بالألعاب واستعارتها، إذ يحتاج إلى إقامة الحجج، وطرح الأسئلة، والحصول على شروحات وتبادل المعلومات، وهذه الأبعاد من المشاركة مهمة، حتى وإن كان الأهل لا يلحظونها.

يتساءل الأهل باستمرار عما إذا كانت ألعاب الكمبيوتر والفيديو هدايا «مسمومة» ولقد ارتفعت بعض الأصوات متهمة ألعاب الفيديو والكمبيوتر، بتأثيرها السلبي على الأولاد، وإصابتهم بحالات من الهيجان والانفعالات، ولقد رصدت بعض الحالات، لكن لدى أشخاص مرضى أساساً.

ويرى المتخصصون النفسانيون، «أن أكثر الألعاب عنفاً، لا تجعل من الأطفال والمراهقين مجرمين، سيعمدون إلى القتل فعلياً، فالأهل الذين يخشون ذلك، يخلطون بين الواقع الافتراضي، وفي المقابل، فإن الألعاب تخلق أجواءً من الإثارة والحماس، مما يجعل المراهقين كثيري الحركة والنشاط، ولكن دقائق قليلة، وتستكين طاقتهم».

ومن الآراء قد يجد البعض أن هذه الألعاب تحرم الأطفال من المشاركة وتبعدهم عن أترابهم، وتولّد لديهم تبعية يصعب التخلّص منها، والأسوأ من ذلك أنها تفصلهم عن الواقع، وتجعلهم عنيفين بالتقليد.

ويرى الدكتور علي الحرجان، طبيب الأمراض النفسية، «أن استخدام برامج الكمبيوتر بشكل صحيح، مصدر للمعرفة والمعلومات، شرط ألا يتحوّل الأمر إلى «إدمان» عندها يترتب عن ذلك



أضرار جسمية ونفسية، اجتماعية، وهنا يأتي دور الأهل في إرشاد وتوجيه أولادهم، كالسماح لهم باللعب مدة ساعتين مثلاً، ثم اصطحابهم إلى نادٍ رياضي، أو القيام بزيارة إلى أحد الأقارب أو الأصدقاء.

ويضيف الحرجان: «من حق الأولاد التمتع بأوقات فراغهم بالشكل الذي يناسبهم، ومن واجب المؤسسات تأمين برامج ترفيهية وتثقيفية تتناسب ورغبات الأطفال والأحداث، كبرامج سياحية، رياضية... أي إيجاد البدائل عن الكمبيوتر وعن الانترنت، ومن واجب الأهل مشاركة أولادهم حياتهم اليومية وتفهم سلوكياتهم والحالة التي يمرون بها».

يدق ناقوس الخطر، حين تظهر عوارض إدمان «ألعاب الكمبيوتر» بشكل يثير تساؤلات في المنزل، فيمتنع الطفل أو المراهق، كما يوضح الدكتور الحرجان، عن رؤية أصحابه واللعب معهم، وعن مشاركة أفراد العائلة لقاءاتهم حول مائدة واحدة، لأنه لا يرغب في ترك الحاسوب، أو الابتعاد عن شاشة التلفزيون بل ويذهب به الأمر إلى عدم النوم بصورة كافية ومنتظمة، وتغادر شفتيه الابتسامة، كما يبتعد عن هواياته الأخرى التي كان يمارسها.

وهنا تظهر ضرورة التعليم والشرح وتوضيح مخاطر هذه البرامج للطفل أو المراهق، والتأكيد له أن الموضوع لا يؤذي الأهل، بل هو المتضرر الأول والخاسر الأكبر.

ويعزو أحد الباحثين الذي يتناول تأثير ألعاب الكمبيوتر على انعزال الأطفال والمراهقين، أسباب هذه الظاهرة، ليس إلى الكمبيوتر، بل على العكس، فإن الأطفال العاجزين عن التواصل مع الآخرين، يتجهون إلى نشاط أو لعبة منفردة، وبالتالي فإن عدم المخالطة هي سبب إدمان اللعبة، وليس العكس.

وتوجد هنالك صلة قوية بين ألعاب الفيديو العنيفة والسلوك العدواني، إذ وجدت دراسة إن السلوك العنيف للمراهقين يزداد بنسبة 13-22 عن طريق لعب ألعاب الفيديو العنيفة، وتوصي الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأطفال بإبعاد ألعاب الفيديو العنيفة عن المنازل حتى لا يراها أو يلعب بها الأطفال الصغار. > ألعاب الفيديو العنيفة تعلم الأطفال تقليد السلوك العدواني، من خلال تكرار السلوك العنيف.

حيث تضع هذه الألعاب اللاعب في دور المعتدي، وتقدم مكافآت ايجابية للسلوك العنيف، مثل الفوز أو تحقيق أعلى النقاط. وفي مسح تلفزيوني لآثار ألعاب الفيديو علي الأطفال، قال أحد الأطفال أنه يريد أن يكون لصاً، وذلك لأن إحدى الألعاب التي كان يلعبها جعلت من اللص (المجرم) بطلاً، كما أنها تسبب الإدمان، فبعض الأطفال يلعبون ساعات طوال من أجل تحسين مهارات لعبهم.



تصنيف ألعاب الفيديو

بدأ نظام تصنيف ألعاب الفيديو عام 1990، لمساعدة الوالدين في تحديد ملائمة محتوى لعبة الفيديو مع عمر الطفل، على الرغم من هذه التصنيفات، أظهرت الأبحاث أن الأطفال ما زالوا قادرين على الوصول إلى معظم أنواع ألعاب الفيديو وبغض النظر عن أعمارهم، في دراسة قامت بها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، تبين أن 90 من الآباء لم يفحصوا ملائمة تصنيف ألعاب الفيديو مع عمر أطفالهم، بينما كثير منهم لا يدرك حتى وجود نظم لتصنيف ألعاب الفيديو! ونظام التصنيف الأكثر استخداماً هو برنامج مجلس تصنيف ألعاب الترفيه، وهو مبني على أساس العمر، مع وصف لمحتوى العنف والمشاهد الدموية، واللغة المستخدمة، والكراهية، التعري، والقمار، واستخدام المخدرات والتبغ والكحول.

نظام التصنيف :

في مرحلة الطفولة المبكرة (EC)، هذه الألعاب مناسبة للأطفال بعمر 3 سنوات أو أكبر.

(E) مناسب للأطفال بعمر 6 سنوات وما فوق وقد تحتوي الألعاب على الحد الأدنى من العنف أو اللغة العنيفة.

سن المراهقة (T) مناسبة للأعمار من 13 سنة فأكثر، قد تحتوي على عنف، ولغة معتدلة أو عنيفة.

(M) مناسبة للأعمار من 17 سنة فأكثر، قد تحتوي على عنف أكثر أو لغة عنيفة أو مشاهد للبالغين الكبار فقط.

(AO) مناسبة للبالغين فقط، وتتضمن مشاهد عنيفة، ولا يفترض أن تباع إلى أي شخص دون 18 عاماً.

اسمحوا لطفلكم أن يلعب بألعاب الفيديو ولكن ساعدوه على اختيار اللعبة التي تناسب عمره.

وحاولوا أن تنظروا إلي ما هو ايجابي في ألعاب الفيديو دون أن تحرموا طفلكم او تجعلوه يشعر بأنه مختلف عن أقرانه.

نظام (PEGI):

هو نظام أوروبي لتقييم محتوى ألعاب الفيديو الذي أنشئ لمساعدة الآباء الأوروبيين على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن شراء ألعاب الكمبيوتر مع شعارات على صناديق الألعاب. تم تطويره من قبل الاتحاد الأوروبي للبرمجيات التفاعلية (Interactive Software Federation of Europe او ISFE) ودخلت حيز الاستخدام في نيسان/أبريل 2003؛ وحلت محل العديد من أنظمة التقييم الوطنية مع نظام أوروبي موحد. ويستخدم الآن في أكثر من ثلاثين بلداً.

تصنيف الأعمار:

- 3: يعتبر المحتوى من هذه الألعاب مُصنف على أنه مناسب لجميع الفئات العمرية. قد يتولجد بعض العنف ولكن تعتبر في سياق كوميدي (كمثال: توم وجيري) الطفل لا ينبغي أن يكون قادرا على ربط الشخصيات على الشاشة مع الشخصيات في الحياة الواقعية. الألعاب التي تمتلك هذا التصنيف لاتحتوي على كلام بذيء أو أصوات تخيف الأطفال. بشكل عام هذا التصنيف يعتبر آمن ومناسب للأطفال لمن أعمارهم في سن الثالثة وفوق.
- 7: يعتبر هذا المحتوى من الألعاب مشابه لتصنيف PEGI 3 ولكن الفرق هنا هو أن الألعاب التي تحتوي على هذا التصنيف من المحتمل وجود بعض المشاهد المخيفة أو الأصوات المخيفة لذلك تم وضعها في هذا التصنيف المناسب لمن أعمارهم في سن السابعة وفوق.
- 12: تم تصنيف الألعاب التي تحتوي على هذا الرمز على أحتواءها بعض أعمال العنف القليلة. واحتواءها على ألفاظ سيئة بسيطة و مناظر تندرج تحت البيئات الخيالية والغير حقيقة.. هذا التصنيف مناسب لمن أعمارهم في سن الـ 12 وفوق.
- 16: تم تصنيف الألعاب التي تحتوي على هذا الرمز على تصويرها لمشاهد عنيفة قد تصل إلى مرحلة تجعل اللاعبين يتوقعون أنها مشابهة كما هي في الحياة الحقيقية.. وأحتواءها على كلمات بذيئة وغير مناسبة للأطفال. وقد تحتوي على أنشطة إجرامية كإستعمال التبغ والمخدرات. وهذا التصنيف مناسب لمن أعمارهم في سن الـ 16 وفوق.
- 18: تم تصنيف الألعاب التي تحتوي على هذا الرمز على احتواءها لمشاهد عنيفة جداً والذي من شأنها أن تجعل اللاعب يشعر بالاشمئزاز من قوة هذه المشاهد. جميع الألعاب تذكر سبب وضعها في هذا التصنيف سواءً كانت تحتوي على: العنف. الكلام البذيء. مشاهد مخيفة. مشاهد جنسية . مخدرات. تفرقة عنصرية. قمار . . . وهذا التصنيف مناسب لمن أعمارهم في سن الـ 18 وفوق.

وأظهرت دراسة نرويجية أن ألعاب الكمبيوتر العنيفة تحدث تأثيراً على الأطفال أقل من ذلك الذي تحدثه وسائل الإعلام الأخرى مثل الأفلام وأشرطة الفيديو. وقالت الهيئة العامة النرويجية للسينما إن الدراسة تهدف إلى مساعدة المعنيين في هذا المجال على فهم تأثير ألعاب الكمبيوتر العنيفة على الأطفال.

واعتمدت الدراسة المعنونة "ألعاب الكمبيوتر والعنف" على مقابلات مطولة مع 15 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 11 و19 عاماً. وخلصت إلى أن هؤلاء الأطفال يهتمون بطريقة تصميم الألعاب وكيفية اللعب بها على نحو أكبر من اهتمامهم بالصور التوضيحية العنيفة التي تحتويها.

واستخدم الباحث فالتين كارلسين من معهد الإعلام والاتصال في جامعة أوسلو اللعبة المعروفة باسم "كارماجدون 2" أساساً لدراسته. وتعطي هذه اللعبة نقاطاً أكثر لدهس أكبر عدد ممكن من الأشخاص والحيوانات في السباق. وعندما تصاب هذه الكائنات في اللعبة فإن الضحايا يمزقون إرباً إرباً وتسيل الدماء منهم.

وركز الباحث على هذه اللعبة لأنها كانت من العنف بحيث إن بعض البلدان، مثل هولندا والبرازيل، حظرت استيرادها عند أول ظهور لها عام 1998.

وقال كارلسين في بيان صحفي إن الأطفال -حتى في هذه اللعبة- ركزوا على طريقة اللعب بشكل أكبر من العنف. وأوضح أنه عندما طلب من العينات أن يصفوا اللعبة لوحظ أن العنف لم يترك لديهم الانطباع الأقوى. بل كان جل اهتمامهم يتركز على كيفية الوصول إلى الهدف. وأكد أن الأطفال وصفوا العنف بأنه مبالغ فيه وغير واقعي.

وقد أجلت الهيئة النرويجية الدراسة باعتبارها جزءاً من مشروع يستهدف وضع حدود عمرية لمختلف أنواع الألعاب، اعتماداً على محتواها.

الرمز	واصف المحتوى	التصنيف العمري المناظر
	اللعبة تحتوي على تصوير مشاهد عنف.	18 16 12 7
	اللعبة تحتوي على ألفاظ نابية وغير مناسب للأطفال.	18 16 12
	اللعبة قد تكون مخيفة أو مرعبة للأطفال الصغار.	7
	اللعبة التي تصور التعري أو السلوك الجنسي أو الإشارات الجنسية.	18 16 12
	اللعبة تشير إلى إستخدام وتعاطي المخدرات.	18 16
	الألعاب التي تشجع أو تعلم لعب القمار.	18 16 12
	اللعبة تحتوي على أشياء تشجع على التمييز (المقصود بها العنصرية).	18
	اللعبة يمكن أن تُلعب على شبكة الأنترنت.	18 16 12 7 3

عدتُ إلى لندن وأنا مليء بذكريات حلوة لا تنسى



البروفيسور: مهند الفلوجي - لندن

دُعيت دعوةً خاصة لمعرض الرياض الدولي للكتاب بدعوة من مؤسسة العبيكان للطباعة والنشر ورغم تلكئي في البداية إلا أنهم أقنعوني بضرورة الحضور وحسناً فعلوا لأن كتابي (معجم الفردوس) قد فاز بالدرع وجائزة أفضل كتاب ضمن 8 كتب (المؤلفون كلهم سعوديون عداي أنا العراقي الوحيد). طالبين ضرورة مجئ المؤلفين المختارين بأنفسهم لتوقيع كتبهم على منصة مميزة هي (شُرفة كبار المؤلفين لمؤسسة العبيكان وعلى المنصة الخاصة بوزارة الثقافة والإعلام) في صالة المعرض الكبيرة في الرياض.

وتمّ لقاء تلفزيوني مباشر معي على منصّة وزارة الثقافة والإعلام حول كتاب (معجم الفردوس). وأبدى الكثير من كبار المؤلفين اهتماماً خاصاً بمعجم الفردوس فقامت مؤسسة العبيكان بإهداء نسخة من معجم الفردوس مجاناً للأساتذة الجامعيين المشهورين كالأستاذ النجيمي والأستاذ آل زُلفى والأستاذ فهد السنيدي.

وهذا الأخير (د. فهد بن عبد العزيز السنيدي) هو أستاذ مساعد في الإعلام ومدير البرامج في قناة المجد الفضائية فأعجب جداً بمشروع معجم الفردوس فدعاني خصيصاً لعمل مقابلة تلفزيونية في برنامجه (ساعة حوار) معي في قناة المجد بالرياض وبعنوان (لغتنا والحضارة ومعجم الفردوس) تحت عنوان كبير: معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين – بريطانيا.

وقد تمّ هذا اللقاء التلفزيوني ودام قرابة ساعة ولحدة يوم الاثنين 11 آذار/مارس 2013. وتم بثّ البرنامج يوم الأحد 24 آذار/مارس 2013 وهو يشكل اليوم يوتيوب مهم جداً عن موسوعة (معجم الفردوس).

قام الأستاذ محمد الفريح مدير الطباعة والنشر في العبيكان بترتيب عاجل لمحاضرة في قاعة المؤتمرات للمعرض بعنوان (العربية أم اللغات بشهادة معجم الفردوس) وأُدخلت في جدول المحاضرات بشكل طارئ لأهمية موضوع معجم الفردوس. وأعلن عن المحاضرة باستخدام التويترات الشهيرة لمؤسسة العبيكان والشيخ عائض القرني. وقد شاهد الإعلان قرابة 5 مليون مشاهد!!

في يوم الجمعة 15 آذار/مارس 2013 وهو اليوم الموعود الذي جئت للمعرض من أجله حيث دُعيت إلى منصة وزارة الثقافة والإعلام لتوقيع كتاب (معجم الفردوس). وتم خلالها تصويري وأنا أوقع الكتب وتمّ عمل لقاءين تلفزيونيين آخرين للقناة الثقافية السعودية بنقل مباشر من قلب المعرض.

وفي يوم 16 آذار/مارس 2013 كان موعد مغادرتي الرياض.

شعرت أن رحلتي هذه كانت مهمة جداً بل وحققت جميع الأهداف التي سافرت من أجلها. وأن مؤسسة العبيكان لهي بحق الأولى في الصدارة والحضارة في مجال النشر بل هي الأولى في مجال القيادة والريادة في طباعة الكتب. وقد رجعت مثقلاً بالدرع الكبير (وزنه 5 كغم) إضافة للكثير من الكتب المهداة والمشتراة من معرض الرياض الدولي للكتاب مما أجبرني على دفع حمولة شنطة زائدة (قرابة 85 £) بالطائرة لكني كنت متوقعاً لذلك بل وقفلت راجعاً إلى لندن وأنا مليء بذكريات حلوة لا تنسى أبداً.

مشاهدة الأمسية الثقافية للحوار الأنساني:

إضغط هنا

ولمشاهدة برنامج ساعة حوار مع أ.د. مهند الفلوجي – قناة المجد الفضائية إضغط هنا

ولمشاهدة المحاضرة التي ألقيت في قاعة المؤتمرات في معرض الرياض الدولي للكتاب

(1-4) إضغط هنا

(2-4) إضغط هنا

(3-4) إضغط هنا

(4-4) إضغط هنا

مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ

معجم الفردوس - البروفيسور: مهند الفلوجي

بعد أكثر من عشرين سنة من البحث والتقصي والجهد والمثابرة صدر (معجم الفردوس) بصفحاته الستمائة بعد الألف للمؤلف أ.د. مهند عبد الرزاق الفلوجي، وعن دار العبيكان للنشر. معجم الفردوس مطبوع في جزأين (كلٌ يحوي 800 صفحة) وهو معجم إنجليزي- عربي للكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية بعد ضبطها بالتشابه الصوتي، ودراسة معانيها، وشكل حروفها، واستخدامها النحوي وفي المعجمُ أكثر من 3000 جذر كلمة إنجليزية والتي تشكل قرابة 25.000 كلمة من أصل عربي. أدت العربية قديماً دور لغة التواصل بين حضارات العالم في العصر الوسيط (نظام العالم القديم)، حيث كانت بحق وعاءً حفظ الطب والعلوم والفلك والملاحة والقانون والعمارة والفنون وغيرها. ولعبت حركة التعريب النشطةَ دوراً رئيساً في توثيق كنوز المعرفة العالمية، فوصلت الكتب الإغريقية إلى أوروبا في مخطوطاتها العربية، لتحفظ ما فُقِد من كتب الفلسفة والعلوم، وتعوض ما دمر منها هناك على يد محاكم التفتيش باعتبارها كتب كفر وهرطقة. ويعتبر الكتاب مع مقدمته مُغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ، (باللغتين العربية والإنجليزية) أول مرجع كامل شامل من نوعه في (التأثير العربي على اللغة الإنجليزية)، يجيب على أسئلة طالما حيّرت الباحثين، ويساعد في الكشف عن قنوات التفاعل بين اللغتين العربية والإنجليزية. ويعزز التواصل اللغوي والتفاعل الثقافي بين الشرق والغرب في عصر العولمة.

وفي استضافة لمؤسسة الحوار الإنساني بلندن للبروفيسور مهنّد الفلوجي في أمسية ثقافية سلّط فيها الضوء على (معجم الفردوس) الذي استغرقه زمناً طويلاً. وقد ساهم في تقديمه وإدارة الحوار بين المُحاضر والجمهور الأستاذ عبد المجيد دزئي. أشار البروفيسور الفلوجي في مُستهَل حديثه بأنّ فكرة معجم الفردوس كانت تراوده قبل (24) سنة حينما وقعت يده مصادفة على كُتيب صغير لمؤلف مصري في تاريخ الطب والجراحة يكشف أنَّ القِرَدة كانت تُشرَّح على ضفاف نهر دجلة ببغداد. إذاً، من شرارة هذا الكُتيّب بدأ اهتمام الفلوجي باستخراج وجمع المصطلحات الطبية ذات الأصل العربي.

يعتقد الفلوجي بـأنّ هناك تهميشاً أكاديمياً للتأثير العربي على اللغة الإنكليزية سواء بقصد أو من دون قصد. ويمضي أبعد من ذلك حينما يشير إلى التقرير الرسمي المُعترَف به للكلمات الإنكليزية ذات الأصل العربي التي لا يتجاوز عددها (333) كلمة فقط. ويؤكد الفلوجي على ضرورة تضلّع الباحث بالتاريخ ومقابلة النص العربي عندما يتعاطى مع كلمة من الكلمات ذات العلاقة بموضوع البحث.

توقف الفلوجي عند أول المعاجم في العالم وقال إن الألـواح الطينية السومرية، المكتوبة باللغتين السومرية والأكدية تعود إلى 2300 سنة ق. م. أما المعجم الثاني فهو (أورو هوبللو) الذي يعود إلى بداية الألفية الثانية ق. م ويضم (24) لوحاً طينياً. أما المعاجم العربية فقسّمها المُحاضر إلى قسمين، المعاجم الخاصة التي لها علاقة بالقرآن والحديث، والمعاجم العامة مثل (كتاب العين) للفراهيدي في القرن الثامن الميلادي، ولسان العرب لابن منظور في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم قاموس المحيط للفيروزآبادي في القرن الرابع عشر الميلادي. ونوّه المحاضر إلى أنّ كلمة (قاموس) التي استعملها الفيروزآبادي تعني (البحر العظيم)، لكن الناس اصطلحوا فيما بعد على تسمية كل معجم بالقاموس.

ذكر المحاضر بـأن أول معجم إنكليزي قد أُلّف من قبل روبـرت كـودري عـام 1604، ثم قام صموئيل جونسون بتأليف معجم اللغة الإنكليزية عام 1755، وأصبح نواةً لمعجم أكسفورد الذي طُبع عـام 1884. وهـذا يعني من وجهة نظر المحاضر أن اللغة الإنكليزية متأخرة عن اللغة العربية ومعاجمها، ومن هنا جاءت أهمية صدور معجم الفردوس بجزأيه الأول والثاني ليكشف عن منافذ التسرّب والتأثير للكلمات العربية على اللغة الإنكليزية. يضم الجزء الأول خمسة فصول باللغتين العربية والإنكليزية، بينما يضم الفصل الثاني توطئة المعجم وألفبائه.

توقف المحاضر في الفصل الأول عند المخزون الهائل من الأسماء والنظائر مثل (السيف، الأسد، الكلب والعسل) وقال بأنّ لبعضها ألف اسم مثل السيف. أما مراحل الحُب فتبلغ في العربية (12) مرحلة وهي (الهوى، العلاقة، الصبابة، العشق، الكلف، الشغف، الغرام، الجوى، التبتل، التتيّم، التدليه والهيام". ثم أورد المحاضر كلمات عربية لا نظير لها باللغة الإنكليزية أو باللغات الأخرى منها تيمّم، فقه،عورة، عرض، حسنة، سيئة، حسبة، حـلال، حـرام). كما أثبت الفلوجي أن اللغة العربية هي لغة إنسانية «فلا غرابة إذاً حينما تسمّي المنهوش سليماً، والأعمى بصيراً، والبريّة مفازة، والمجنون مطبوباً، والغراب حاتماً».

قدّم الفلوجي معلومات شيّقة عن عدد الكلمات في أربع لغات عالمية معززة بالمصادر، إذ قال إن المعجم الروسي يحتوي على (130.000) كلمة وتعتبر شحيحة بكل المقاييس، بينما يحتوي المعجم الفرنسي على (150.000) كلمة، أما المعجم الإنكليزي الذي يفاخرون به فيضم من (400.000 إلى 600.000) كلمة كما يذهب روبـرت كليبورن في الصفحة الثالثة من كتابه (حياة وعمر اللغة الإنكليزية) الصادر عام 1990، أما معجم اللغة العربية يحتوي على (12.302.912) كلمة كما يؤكد شوقي حمادة في معجم عجائب اللغة. وخلص الفلوجي في هذا الفصل إلى أن العربية هي لغة كونية (لنغوا فرانكا) وهي محمية من قبل الله سبحانه وتعالى. كما ذكر بـأن الأمم المتحدة قد اعترفت باللغة العربية كلغة ثالثة بعد الإنكليزية والفرنسية، ثم أضيفت الصينية والروسية والإسبانية لتصبح ست لغات للتداول العالمي.

وصف الفلوجي اللغة الإنكليزية بأنها بوتقة انصهار اللغات الأوروبية. ذهب أبعد من ذلك حينما أراد تحديد ماهية اللغة الإنكليزية، فقال إنها هوية سياسية متغيرة الخواص، وليست

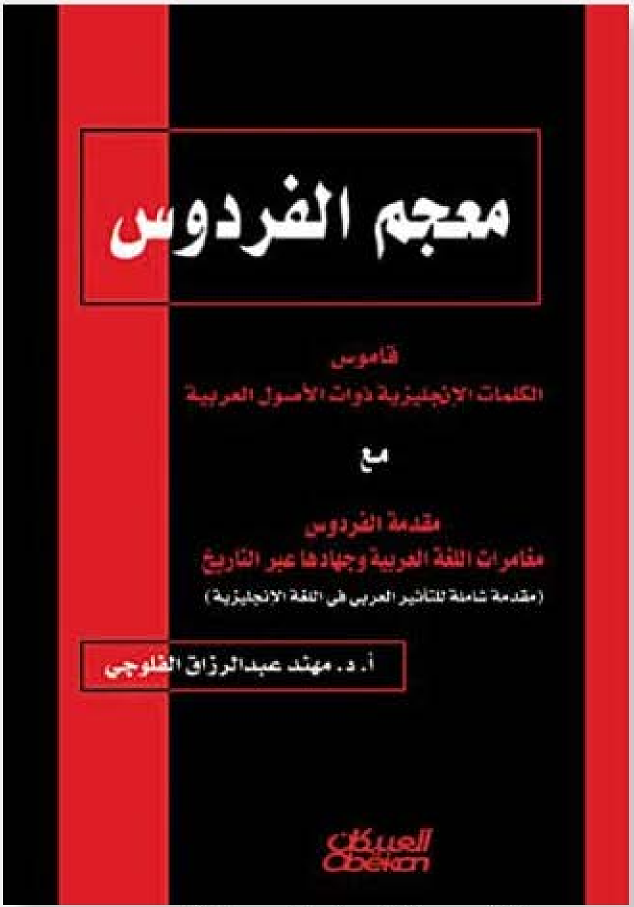
هوية تاريخية لأنه هناك عدة أقوام دخلت إلى بريطانيا. وقد قسّمها المحاضر إلى أربع مراحل وهي: مرحلة ما قبل التاريخ التي ضمت كلاً من الـ Celtic و الـ Gaelic والـ Cymric ، وقال بأن هذه اللغات ليست لها أية علاقة باللغة الإنكليزية. أما المرحلة الثانية فتبدأ منذ عام 55 ق.م بمقدم الـ(Roman-Latin) و (Anglo-Saxon) ثم الـ(Old-Norse). ثم أعقبتها الفرنسية النورمندية والكنيسة اللاتينية في العصر الوسيط. أما الإنكليزية فقد حددها المحاضر بالعصر الحديث الذي يبدأ منذ عام 1500. وذكر بأن أول ملك بريطاني تكلم اللغة الإنكليزية كما نفهمها الآن هو الملك هنري الرابع سنة 1399 في حفل تتويجه بدلاً من اللاتينية والفرنسية. فعمر اللغة الإنكليزية لا يتجاوز الـ 613 سنة. أما اللغة الأكدية التي هي مزيج من العربية والسريانية فهي تمتد إلى الألفية الثالثة ق. م علماً بأن الناس كانوا يتكلمون قبل أن يدونوا كلامهم بزمن طويل. أشاد الفلوجي بوليم شيكسبير الذي أضاف (2000) كلمة إلى اللغة الإنكليزية. كما ثمّن الجهد الكبير الذي بذله نوح ويبستر الذي قضى (18) عاماً تعلّم فيها (26) لغة منها الأنكلوساكسونية القديمة، الألمانية، اللاتينية، الإيطالية، الإسبانية، الفرنسية والعربية فأضاف (12) ألف كلمة جديدة إلى اللغة الإنكليزية وخلص المحاضر في هذا الفصل إلى القول بأن الإنكليزية هي لغة هجينة ومتطورة وتستعمل الكلمات المستوردة.

يتمحور الفصل الثالث من هذا المعجم على العنصرية بين لغتين، وهو بحث أصيل يتحدث عن الداروينية الاجتماعية التي أسماها بالعنصرية العلمية التي كتب عنها هربرت سبنسر، وقام بترويجها، فهو الصديق الحميم لجارلس داروين. اختصر الفلوجي مادة الفصل الرابع بالسؤال الذي طرحه البروفيسور هيو كينيدي: ما السر في ديمومة اللغة العربية، وكيف صارت لغة التواصل العالمي (لنغوا فرانكا) لنظام العالم القديم؟ وقال بأن الإجابة تنطوي في معجم الفردوس مشيراً إلى أن جنكيز خان والإسكندر المقدوني قد اكتسحا العالم، لكن بمجرد موتهما ماتت لغتهما. أما اللغة العربية فقد ظلت حيّة بعد وفاة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام لأنها لغة محمية من قبل الخالق جلّ في علاه.

يتناول الفصل الخامس من هذا المعجم مناقد التأثير العربي في اللغة الإنكليزية، وقصة حصار جيش المأمون للقسطنطينية وجلب الخليفة آلافاً مؤلفة من الكتب إلى بغداد، وتأسيسه لبيت الحكمة الذي انتعشت في الترجمة، وكان يعطي وزن الكتب المُترجَمة ذهباً. وأسفر هذا النشاط الثقافي عن نشوء ثلاث طبقات توازي طبقة الوزراء والأمراء والعلماء وهي طبقة النقالين والخطاطين والوراقين التي أنعشت سوق الكتب المترجمة خاصة والمؤلَّفة بشكل عام.

أما الجزء الثاني من هذا المعجم فيضم التوطئة التي تُبيّن المنهج الذي اعتمده البروفيسور الفلوجي في التدليل على الكلمات الإنكليزية ذات الأصل العربي، فقد كان الباحث يذهب إلى أصل الكلمة وتاريخها باللغة الإنكليزية، ويرى ما يقابلها من كلمات عربية، ثم يخضع هذه الكلمة إلى أربعة معايير وهي الجانب الصوتي، والمعنى، والجانب المورفولوجي، واستعمال الكلمة. عرض الفلوجي نحو (150) كلمة من الكلمات الإنكليزية ذات الأصل العربي وقد توزعت على عشرين جدولاً نذكر منها الطب، الجراحة، التشريح، الحيوانات، النباتات، الأعشاب والتوابل وما إلى ذلك. ثم ختم الفلوجي محاضرته بالقول إنّ معجم الفردوس هو أول معجم في العالم وفي التاريخ للكلمات الإنكليزية ذات الأصل العربي، واعتبره مرجعاً ضرورياً لابد منه لكل مكتبة وبيت، خصوصاً للعوائل الناطقة باللغة العربية، وكذلك لكل الناطقين باللغة الإنكليزية، وبالذات التلاميذ والأساتذة الذين يعملون في الحقل اللغوي.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف أ.د. مهند الفلوجي مواطن بريطاني من أصل عراقي وينحدر من أسره عريقة يمتد نسبها إلى آل بيت الرسول الكريم ويجيد اللغة العربية والانكليزية بتمكن، وقد أسهم في تأليف ثلاثة مراجع مطبوعة باللغة الانكليزية وهي: أطروحة الدكتوراه في جراحة القولون والمستقيم، وكتاب بعنوان الجراحة



غلاف معجم الفردوس للبروفيسور مهند الفلوجي

المتقدمة وكتاب بعنوان علم الأشعة السريري في الجراحة المتقدمة وجرت طباعة الكتابين الأخيرين بواسطة بتروث هاينمان للكتب الطبية العالمية، وللمؤلف أكثر من سبعين بحثاً علمياً منشوراً جميعها باللغة الانكليزية مع بحوث أخرى باللغة العربية، والمؤلف يحمل شهادة الدكتوراه بالطب من جامعة لندن مع بكالوريوس طب وجراحة مع زمالات كليات الجراحين الملكية البريطانية والأيرلندية، وحاصل على شهادة دبلوم متقدمة في القانون من جامعة هدرسفيد في المملكة المتحدة إضافة إلى شهادة هيئة الاختبارات الوطنية في إدارة الإشراف من كلية ديوسبري، والدكتور الفلوجي جراح بالمهنة وتدرب كمقيم أقدم مسجل وزميل باحث في مستشفى هامرسمث في لندن ومسجل أقدم في مستشفيات بلقاست التعليمية وأصبح أستاذاً مساعداً في جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة ثم أستاذاً في الجراحة في بنغازي ومن ثم أصبح أستاذاً زائراً في بلدان عدة ومنذ أوائل التسعينيات عُين جراحاً استشارياً متخصصاً في جراحة القولون والمستقيم مع جراحة الناضور في المملكة المتحدة.

مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب

الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزمني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

1 مكتبة الكونغرس (Library of Congress)

يظن الزائر الذي يصعد درجات مبنى جيفرسون، أحد المباني الأربعة التي تشكل مكتبة الكونغرس، أنه يدخل متحفاً، وفي داخل القاعة الكبرى، وبعد البحث، يسحرنا جمال المكان: البلاط الرخامي، أعمال الفريسك، الفسيفساء، التماثيل، الزجاج المعشق، وصف الأعمدة والسقف... لم يُترك تفصيل رهن الصدفة، ونشعر على الفور بالوسائل التي وظفتها السلطات الفيدرالية لإعطاء الولايات المتحدة مؤسسة، المستوى الذي يمثله الكتاب في وجدان البشرية، ونتساءل أين تختبئ الأعمال، والمخطوطات والخرائط البالغ عددها 147 مليوناً والتي يؤويها هذا المكان الرفيع الشأن؛

مكتبة الكونغرس، هي المكتبة الأكبر، والأكثر تكلفة، وأماناً في العالم، هكذا نقشت هذه العبارة على قبة مبنى توماس جيفرسون، وهي البناية الرئيسية لمكتبة الكونغرس، التي تعتبر من المعالم البارزة في عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، ولم تكن مجموعتها الأولى تضم أكثر من 740 كتاباً و3 خرائط، تم شراؤها من لندن عام 1801: يا له من بؤس! أما اليوم، فتصيبك الأرقام بالدوار، فالمكتبة تملك موازنة بقيمة 600 مليون دولار وتستخدم 3700 موظف يعملون في مبناها الممتد على 350 ألف متر مربع والمؤلفة من 532 ميلاً من الرفوف؛

وتبلغ مساحتها 39 هكتاراً، وطول رفوفها 856 كيلو متراً، تضم المكتبة 130 مليون مادة مختلفة، منها 33 مليون كتاب، ومواد مطبوعة بـ 460 لغة، وأكثر من 58 مليون وثيقة، بالإضافة إلى 61.4 مليون مخطوطة، و12.5 مليون صورة، و5.3 مليون مخطط وخريطة للعالم و5.5 مليون أسطوانة... كما أنها تحوي كنوزاً حقيقية مثل بيبل غوتنبرغ، و5600 كتاب يعود إلى أوائل عصر الطباعة، ومخطوطات من العصور الوسطى كتشريعات جوستنيان (القرن الثالث عشر)، والقانون العرفي النورماندي المرفق بالصور (حوالي العام 1500)، أو نسخ نادرة لمؤلفين يونانيين (هيرودوت...)، ولاتينيين (لوكريسيوس)، وفرنسيين (أعمال ديكارت، وبوسويه ومونتسكيو، والنسخة الأولى الكاملة لموسوعة ديدرو) وأدباء من عصر النهضة (كوبرنيكوس وغاليلي).

وتحتوي المكتبة على خرائط قديمة، كالنسخة الأولى من كتاب (جغرافيا بطليموس) الذي نُشر في البندقية عام 1475، وتسجيلات أصوات أكثر من ألف شاعر وروائي يقرؤون مؤلفاتهم الخاصة؛ إلا أن تلك المؤسسة العريقة ليست بالضرورة بمنأى عن الانتقادات، إذ إن التصنيف الذي تعتمده لا يحظى بالإجماع، وسياسة الاستحواذ تفتقر أحياناً إلى التناسق، كما أن بعض الثغرات تبعث على الأسف، ولا سيما تلك المتعلقة بالعالم العربي، الذي يحظى بتمثيل ضعيف بالمقارنة



بالقارة الأوروبية أو الأمريكيتين من المخطوطات العربية التي تُقدر بنحو (1549)، كما تمتلك المكتبة على عدد لا بأس من المخطوطات الفارسية التي تقدر بنحو (83) ومن المخطوطات التركية (نحو 14).

وعلى عكس القناعة السائدة، لا تحتفظ مكتبة الكونغرس بكل مقتنياتها، فمن أصل 22 ألف وثيقة يتم الحصول عليها يومياً، يُحتفظ بعشرة آلاف منها فقط، وتوزع البقية على مكتبات أخرى وعلى المدارس...

تُعَد المكتبة أكبر مرجع في العالم للمواد القانونية، والخرائط، والأفلام، وحتى المعزوفات الموسيقية.

أسست المكتبة في 24 نيسان/ أبريل 1800 على يد الرئيس جون آدامز لتخدم أعضاء الكونغرس الأمريكي، بدأت المكتبة آنذاك بخمسة آلاف دولار.

ويعود الفضل في إنشاء المكتبة للرئيس الثالث للولايات المتحدة توماس جيفرسون والذي كان





متعدد المواهب فكان كاتباً، ودبلوماسياً، وقانونياً، ومهندساً. وكان لهذه المواهب المتعددة السبب الرئيسي في اختياره نائباً للرئيس الثاني لأمريكا، جون أدمز.

ظلت المكتبة ملحقة بمبنى الكونغرس منذ إنشائها، وتوسعت في قاعات المبنى الذي أحرقن عام 1814. وفقدت المكتبة مقتنياتها فعوضتها في 30 كانون الثاني/يناير 1815، بشراء



مبنى مكتبة الكونغرس

مكتبة توماس جيفرسون، لتعوض جانباً من ما فقدته، لكنها ظلت جزء لا يتجزأ من مبنى الكونغرس.

في عام 1851، تعرضت المكتبة لحريق كبير آخر، ودمرت النيران ما يقرب من 35 ألف كتاب، من إجمالي 55 ألف كتاب من الذي كانت تقتنيه المكتبة، تم الإشارة إلى أن سبب الحريق هو عيباً في أحد المداخن، عرض حينها توماس والتر على الكونغرس خطة لبناء جناح جديد للمكتبة بمواد غير قابلة للاشتعال، أفتتح في 23 آب/أغسطس 1853 في حفل كبير، والذي جعل الصحافة تطلق علية (أكبر جناح في العالم). وظلت المكتبة على مساحتها لفترة وجيزة، وفي عام 1865، تم إضافة جناحين آخرين للمكتبة التي كانت تنمو بجنون.

تحت قبة المكتبة

مبنى جيفرسون

كان من الطبيعي أن يثار الجدل حول المبنى الجديد الذي لم يقر إنشاؤه إلا في عام 1886، على غرار مباني عصر النهضة الإيطالي، وفقاً للتصميم الذي أعدة المهندسين جون سميثير وبول بليز، لم ينجز هذا المبني حتى عام 1897، أي بعد 11 عام على قرار إنشائه.

عُرف هذا المبني باسم مكتبة الكونغرس، أو المكتبة الرئيسية، حتى تم الاستقرار على تسميته رسمياً بمكتبة جيفرسون في 13 نيسان/ أبريل من عام 1976 في حفل أقيم لتخليد ذكرى ميلاده.

مبنى أدمز

في عام 1928، وبناءاً على طلب من أمين مكتبة الكونغرس، وافق الكونغرس على شراء الأراضي في شمال المكتبة الرئيسية، لبناء ملحق جديد للمكتبة، وفي عام 1930 تم اعتماد ميزانية لبنائه، وبناء نفق يربط بينة وبين المكتبة الرئيسية، ولإضافة جناح بالجهة الشرقية للمبنى، فيخصص للكتب النادرة، تم إنشاء الجناح على الطراز الكلاسيكي البسيط، وتم افتتاح المبنى في 2 كانون الأول/ديسمبر من عام 1938، تميز المبنى بأبوابه التي حملن بتماثيل من البرونز للشخصيات التاريخية، لتحاكي جنباً التاريخ الإنساني، عام 1980 تم الاستقرار على الاسم الحالي للمبنى، وهو جون أدمز، تيمناً بالرئيس الثاني للدولة.

مبنى ماديسون

ما زالت المكتبة تنمو حتى اضطرت المكتبة لتقديم دراسات لإنشاء بناية ثالثة، وفي عام 1956 تمت الموافقة عليه عام 1974، لكن تم افتتاح المبنى عام 1981 بحضرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، سمي المبنى باسم

جيمس ماديسون، وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية، ويعد الأب الشرعي للدستور الأمريكي.

وتتسم مكتبة الكونغرس بالشمولية، فهي تعد (مكتب الولايات المتحدة لحقوق التأليف والنشر) الخاص بالوديعة القانونية وتسجيل براءات الاختراع أو حقوق التأليف والنشر (يمكن القيام بهذا التسجيل عبر الشبكة)، و(خدمة المكتبة الوطنية للمكفوفين والمعاقين جسدياً)، التي تنتج وثائق سمعية وبطريقة (برايل) للأشخاص الذين يعانون مشاكل في النظر، بالإضافة إلى (خدمة بحوث الكونغرس) المخصصة لأعضاء المجلس، و(مكتبة الكونغرس القانونية) التي تزود بمعلومات قانونية. وعلى الرغم من أن تلك المؤسسة العريقة قائمة منذ القرن التاسع عشر، إلا أنها عرفت كيف تواكب الحداثة، فهي اعتمدت نظام (مارك للفهرسة)، وهو معيار تواصل (تم العمل على تحسينه من دون توقف منذ إنشائه) يهدف إلى تبادل المعطيات الببليوغرافية، وباتت اليوم في طليعة التقدم التكنولوجي في مجال الترقيم – وهي نعمة بالنسبة إلى مكتبة تفتقر إلى المساحة!

ويمكن الاطلاع على كتالوغ المكتبة المذهل على الشبكة، كما أن العديد من المحفوظات موضوعة في خدمة مستخدمي الإنترنت، على غرار (الجوك بوكس الوطني) الذي يقدم مجاناً تسجيلات أصلية لأغانٍ قديمة، أو (الذاكرة الأمريكية) التي تضم 5 ملايين وثيقة حول التراث الأمريكي، صادرة عن 90 مجموعة!

وفي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر من العام 2005، أطلقت المكتبة مشروع (المكتبة الرقمية العالمية) الرامي إلى حفظ الكتب وغيرها من وسائل المعلومات الخاصة بمختلف الثقافات العالمية، بطريقة رقمية. ويذكر أن المشروع يضم أكثر من 600 وثيقة استثنائية تتعلق بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا (من ضمنها نسخ فريدة من القرآن أو مخطوطات نادرة حول العلوم العربية)، وكلها وثائق يمكن الاطلاع عليها بكل حرية.

لزيارة موقع مكتبة الكونغرس إضغط هنا

ولزيارة المكتبة الوطنية الصينية إضغط هنا

2 المكتبة الوطنية الصينية
(National Library of China)

تقع المكتبة الوطنية الصينية في مدينة بكين وتعتبر إحدى أهم معالم مدينة بكين وكانت تُعرف بمكتبة جينغشي، وحول الاسم إلى مكتبة بي يينغ الوطنية عام 1928، ومن ثم حول إلى مكتبة بكين بعد تأسيس الصين الجديدة.

وفي آذار/مارس عام 1975، اقترح رئيس مجلس الدولة الراحل تشو ان لاي و وافق على إنشاء بناءاً جديداً لمكتبة بكين بجانب حديقة تسي تشو يوان وتم تدشين البناء الجديد في عام 1987، وفي عام 1988، تحول الاسم من مكتبة بكين إلى المكتبة الوطنية بموافقة مجلس الدولة.

وتحتوي المكتبة على حوالي 22.630.000 مليون كتاب بأكثر من 115 لغة، وقد تم بناءها عام 1909 خلال حكومة تشينغ وافتتحت للجمهور في عام 1912 بعد الثورة أووهين.

جزء هائل من المكتبة كتب مخطوطة قديمة وكمية لا بأس بها من كتب من سلالة كينغ، وقدمت هذه الكتب القديمة من قبل (مكتبة Wenyuange الإمبراطورية).

وحسب الإحصاءات الأخيرة يوجد في الصين ما يقارب 2689 مكتبة عامة، بما فيها المكتبة الوطنية الصينية التي هي أكبر مكتبة في آسيا، وبالإضافة إلى ذلك هناك أكثر من 1100 مكتبة تابعة للجامعات والمعاهد العليا.

ويحتل عدد الكتب في مكتبة جامعة بكين ومكتبة جامعة ووهان مركز الصدارة بين المكتبات الجامعية في الصين، أما مكتبات هيئات البحوث العلمية والتكنولوجية فتقدر بأكثر من 8000 مكتبة متوسطة الحجم.

وتقع المكتبة الوطنية الصينية إلى جانب حديقة الخيزران الأرجواني الجميلة ببكين، وهي عمارة ضخمة تتكون من 3 طوابق تحت الأرض و19 طابقاً.

وفيها 3500 قطعة من العظام المنقوش عليها كتابات هيروغليفية و1.6 مليون كتاب كلاسيكي بالخرز النافر وأكثر من 1000 مجلد من كتب التراث من دونهوانغ (عددها يمثل ثلث إجمالي الكتب المماثلة في الصين) بالإضافة إلى 12 مليون نسخة من الكتب والمجلات الأجنبية وعشرات قواعد المعلومات الإلكترونية التي تتجدد محتوياتها دائماً.

ومنذ عام 1916، بدأت المكتبة الوطنية الصينية في قبول إهداء الكتب من دور النشر المحلية فأصبحت بذلك بالفعل بنك المعلومات العام للدولة، ومنذ عام 1987 بدأت في قبول إهداء المطبوعات الإلكترونية المحلية، وفيها أيضاً مركز فهارس الكتب الوطني (ISSN) ومركز المعلومات الشبكية، وحديثاً شكلت المكتبة الوطنية الصينية مع 90 مكتبة محلية اتحاد المكتبات الرقمية لدفع تطور واستخدام خدمات المعلومات



العمومية الرقمية الصينية سوياً.

وفي كانون الأول/ديسمبر 2001 بدأ تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع المكتبة الوطنية الصينية، وبعد اكتمالها ستزداد مساحتها 70 ألف متر مربع ليصل إجمالي مساحتها إلى 240 ألف متر مربع، محتلة المركز الثالث في العالم، وستندمج المرحلة الثانية من مشروع المكتبة الوطنية الصينية بمشروع المكتبة الرقمية الصينية اندماجا وثيقا حيث سيبني بنك موارد المعلومات الرقمية الذي تبلغ سعته الإجمالية TB 20 في غضون الخمس سنوات المقبلة، لتغيير وضع





الافتقار إلى المعلومات باللغة الصينية على شبكة الإنترنت في الوقت الراهن. ويمكن حالياً لمركز المعلومات الشبكية للمكتبة الوطنية الصينية أن يقدم إلى القراء خدمات معلومات سعتها ألف تريليون عبر الإنترنت. كما يقدم إليهم خدمات مجانية لمطالعة بعض الكتب الكلاسيكية القيمة المشهورة والكتب حول المعارف الأساسية عبر الإنترنت.

وتحتل مقتنيات المكتبة الوطنية الصينية المركز الخامس في العالم. ومن بين أشياء أخرى.

وبحلول عام 2008 بلغ إجمالي مقتنيات المكتبة الوطنية الصينية 26.31 مليون مجلد وتحفة منها 16.000 مجلداً من الوثائق التاريخية الثمينة والمخطوطات الصينية. وتشمل كذلك على أكثر من 35.000 قطعه أثرية نادرة


مبنى المكتبة الوطنية الصينية

من عظام الوحي الإلهي (نقوش على عظام الحيوانات وتروع السلاحف من أسرة شانغ) التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وأربع مقتنيات متخصصة. وهي مخطوطات دونهوانغ، تشاونشنغ تريبيتاكا لأسرة جين، موسوعة يونغله، ومكتبة كاملة تحتوي على فروع الأدب الأربعة. الكتاب الذي بين أيدينا (تاريخ علاقات إسرائيل مع لبنان.. حقائق وأوهام) يستعرض تاريخ العلاقات الشائكة بين إسرائيل وبين ما يصفه بساحتها الخلفية: لبنان. ويجسد اعترافاً إسرائيلياً صريحاً


موظف في المكتبة الوطنية في الصين يقوم بترميم بعض الكتب الكلاسيكية القديمة

نافذة للساحة الخلفية

عرض/ وديع عواودة

تحويله إلى دولة صديقة لها تنسج معها علاقات سلام.

المؤلف يئير رافيد ضابط الاستخبارات المتقاعد المعروف بتسميته المنتحلة (أبو داهود)، مسؤول (أسطوري) عن تجنيد العملاء، وقد شغل مناصب استخباراتية بارزة منها مدير إرسالية الموساد في بيروت.

في كتابه يفتح رافيد نافذة على الصورة البشعة للحراك الإسرائيلي في لبنان طيلة عقود، في إطار استعراض مسيرته الذاتية المليئة بالمغامرات والقصص المروية بسرد روائي مثير.

لكن الكتاب يركز على عمليات التجنيد البشعة لوكلاء الاستخبارات الإسرائيلية من بين اللبنانيين والتي تحثهم وتدفعهم نحو خيانة شعبهم ووطنهم، ولكنها ما تلبث أن تلقي بهم في سلة المهملات. ويستمد الكتاب قوته من الكشف عن حماقات إسرائيل في لبنان على يد من يعتبر مسؤولاً مخضرماً ذا مصداقية استخباراتية بحكم تجاربه ومناصبه.

على غرار باحثين وكتاب إسرائيليين آخرين خاضوا التجربة اللبنانية، يصف هذا الكتاب بروح نقدية أوهام إسرائيل بجعل لبنان دولة حليفة أو صديقة من خلال بناء نظام سياسي موال لها بقوة السلاح، واعتماداً على عكازة الكتائب اللبنانية، وسط تجاهل الواقع الاجتماعي السياسي اللبناني.

ويقر بوضوح أن إسرائيل جندت عملاء عربا مقابل رشوات مالية وجنسية، وفي لبنان جندت وكلاء من بين القتلة وتجار المخدرات والشاذين جنسياً.

رافيد يعرض نفسه كمن بادر وولّد العلاقات العميقة بين إسرائيل والمسيحيين في لبنان بدءاً من 1975 في أعقاب انحلال الجيش اللبناني ونشوب الحرب الأهلية، ويستذكر أن المسيحيين في جنوب لبنان توجهوا إلى إسرائيل خلسة طالبين المساعدة، لافتا أنه خشي أن يملأ الفلسطينيون الفراغ الناجم عن حل الجيش اللبناني.

وبعد ذلك بدأت إسرائيل في نهاية سبعينيات القرن الماضي تحويل السلاح إلى المسيحيين في الجنوب، بل وشاركت في القتال عبر القصف



- الكتاب: نافذة للساحة الخلفية.. تاريخ علاقات إسرائيل ولبنان.. حقائق وأوهام
- المؤلف: يئير رافيد
- اللغة: العبرية
- عدد الصفحات: 400
- الناشر: دار النشر أوفير بخوريم، تل أبيب
- الطبعة: الأولى 2012

المدفعي والجوي ضد الفلسطينيين، إضافة إلى المساعدات المدنية.

الجدار الطيب

وفي إطار هذه المساعدات أقيم ما يعرف باسم (الجدار الطيّب) رسمياً بغية إدخال لبنانيين إلى إسرائيل للعمل والعلاج، إذ يكشف المؤلف - وهو رجل استخبارات مخضرم- للمرة الأولى حقيقة أن ذلك تم من طرف الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية لتحقيق هدفين: أولهما التمويه واخفاء التحركات الإسرائيلية وتجنيد وتشغيل المزيد من العملاء، بينما يكمن الثاني في مكافأة القرى الجنوبية التي أبدت (تعاملاً إيجابيا) مع إسرائيل وزوّدتها بمعلومات هامة حول الفلسطينيين.

ويستدل من الكتاب أن إسرائيل شرعت في اعتماد سياسة (فرق تسد) وتأجيج الخلافات الطائفية مبكراً، فيكشف عن نقل 30 مقاتلاً بقيادة لبناني يعرف باسم (أبو إميل) من بيروت إلى جنوب لبنان على متن بارجة عسكرية، وبأوامر إسرائيلية اقتحم هؤلاء قرية حنين الشيعية يوم 17 تشرين الأول/أكتوبر 1976 لأنها تعرقل حركة المرور بين القرى المسيحية، واقترف أبو إميل مذبحة بحق رجالها، وبعد يومين نفذت

عمليات انتقامية في القرية المسيحية عيشية.

المؤلف الذي خدم في وحدات عسكرية خاصة واستخباراتية آخرها الوحدة 504 التي شغل فيها منصب المسؤول الأعلى عن تجنيد العملاء، يصف تجنيد الخونة للعمل ضد شعبهم بالسباحة في مياه آسنة.

تجار المخدرات

ويروي المؤلف للمرة الأولى كيف جند الموساد والاستخبارات العسكرية تجار المخدرات الكبار في الشرق الأوسط كعملاء، ومن بينهم: محمد بيرو، ورمزي نهارة، وقيس عبيد في لبنان. ويشير إلى أنه في عام 1976 جنّد بنفسه محمد بيرو الذي كانت دول كثيرة والشرطة الدولية (انتربول) تلاحقه.

ويذكر أنه التقى بيرو في أحد الفنادق شمال إسرائيل وجنده كعميل مقابل تعهد بعدم التدخل في عمله، وهكذا تحول بيرو إلى عميل إستراتيجي للوحدة 504. ودأب على اصطحاب عسكريين لبنانيين وغيرهم ممن كانوا متعلقين به وبأعماله وساهم في تعاونهم مع إسرائيل. وكما هو الحال في معظم الحالات التي يلقى بها العملاء نهاية مأساوية، قضى بيرو آخر أيامه في السجن الإسرائيلي ذليلاً حتى مات.

وعن ملابسات ذلك يقول المؤلف إن بيرو نسي -على ما يبدو- الاتفاق المذكور معه، وتورط في محاولة تهريب طن حشيش إلى إسرائيل، وبعد اعتقاله طلب لقاء رافيد في سجنه وأقسم بشرفه وبالنبي أن صفقة الحشيش تمت بواسطة أحد أبنائه ودون علمه، طالباً المساعدة والرحمة. ويتابع «لم أصدقه، وقررت أنه لا يهمني أن يموت موتاً بطيئاً داخل السجن».

ولم تنته قصة تعاون بيرو مع إسرائيل بموته، فقد ورث ولده كايد بيرو تجارة المخدرات، وبعد انسحاب إسرائيل من لبنان عام 2000 قرر الانتقام منها لاعتقالها والده، فتواصل مع تاجر مخدرات آخر يدعى قيس عبيد، وكلاهما قدم خدماته بيد حزب الله، فاستغلا معلوماتهما الوافرة حول إسرائيل وخططا لعملية جريئة انتهت بخطف الجنرال الاحتياط الحنان تننباوم، في عملية ألحقت ضرراً فادحاً بإسرائيل.

كميل شمعون

ويكشف الكتاب للمرة الأولى تفاصيل العلاقات السرية للرئيس اللبناني الأسبق كميل شمعون وأوساط لبنانية بإسرائيل طيلة سنوات، وبحسب

الكتاب. بدأت هذه العلاقات في خمسينيات القرن الماضي حينما زودته إسرائيل بالسلاح دعماً له ضد خصومه اليساريين.

الكتاب الذي يعتمد السرد الروائي ويورد الكثير من القصص بطبيعة الحال كشأن الكتب الاستخباراتية، يشير إلى أن شمعون كان مغرماً بصيد البر ويحوزته بنادق صيد نادرة وثمينة تتيح له الصيد بهدوء، وخلال ذلك كانت تتم لقاءاته برافيد.

الوحل اللبناني

في لهجة دفاعية عن النفس، يقول المؤلف إنه لم يوص يوماً بتدخل عسكري في لبنان، محاولاً تقليل دوره في تورط إسرائيل بالوحل اللبناني لاحقاً. ويرى أن إسرائيل بنظرة إلى الخلف فشلت في لبنان نتيجة «دمج قاتل» بين أطماع وزير الدفاع في حينه أرييل شارون بفرض نظام سياسي جديد في لبنان، وبين الروح الرومانسية لرئيس الحكومة الراحل مناحيم بيغن الذي رأى بنفسه حامياً للأقلية المسيحية في لبنان تمهيدا لعقد اتفاقية سلام معها.

ويحمّل الكاتب الموساد مسؤولية فشل إسرائيل في لبنان بعدما آمن جهلاً بقدرتها على تغيير الواقع السياسي هناك، وبعد انبهار رجاله «بسحر القيادات المسيحية» في بلاد الأرز. ويشير إلى أنه بعد اجتياح 1982 واحتلال أجزاء من بيروت، استدعي على عجل من أوروبا لإقامة إرسالية للموساد في العاصمة اللبنانية بهدف استغلال القرب الجغرافي وتجنيد عملاء لهم صلة بسوريا. وفعلاً أسس مكتب الموساد في بيروت داخل مقر قائد الكتائب اللبنانية إيلي حبيقة.

وفي مذكراته يعترف رافيد بما كان معروفاً بأن القوات الإسرائيلية اهتمت بنقل أعضاء البرلمان اللبناني تحت تهديد السلاح كي يدلوا بأصواتهم لبشير الجميّل رئيساً للبنان والذي قتل عقب (انتخابه) بتفجير مقره يوم 14 أيلول/سبتمبر 1982.

صبرا وشاتيلا

في الكتاب يكمل ويعزز رافيد ما تحتويه محاضر إسرائيلية تاريخية يكشف عنها تباعاً هذه الأيام (أرشيف لجنة كاهان الرسمية للتحقيق في مجزرة صبرا وشاتيلا). ويعترف بأنه كان شاهداً على استعدادات الكتائب لارتكاب المجزرة في مخيمي صبرا وشاتيلا يوم 16 أيلول/سبتمبر 1982.

ويستعيد ما يستبطن إدانة جديدة شبه صريحة لإسرائيل إذ يقول «بعد اغتيال الجميّل تنبهت فجأة في أحد الأيام إلى أن جماعة الكتائب بقيادة حبيقة يعدون سكاكينهم وهم يقولون لي: اليوم حان دور السلاح الأبيض، في إشارة إلى نيتهم ارتكاب مذبحة دون الكشف عن هوية هدفهم، وكان واضحاً بالنسبة لي أنهم ذاهبون إلى ارتكاب مجزرة، لكنني لم أتعمق في البحث، فأنا مجرد ضيف لديهم، كما أن هذا ليس من شأني أن أعرف هل كانوا في طريقهم إلى صبرا وشاتيلا».

نقد ذاتي

يستبطن الكتاب نقداً لاذعاً للمؤسسة الاستخباراتية الإسرائيلية خاصة في وحدة تجنيد العملاء 504 اليوم، ويقول إن ضباطها يتقنون فنون الحاسوب لكنهم يجهلون الميدان. غير أن انتقاداته الأشد تتجلى بالإشارة إلى معاملتها المشينة للكثير من عملائها السابقين الذين تناصبهم الإهمال وتتخلى عنهم وتكذب عليهم.

ويقول بوضوح إن هذه الوحدة تنتهج الكذب والغش والخداع من المستوى الأكثر هبوطاً في تعاملها مع عملائها، خاصة اللبنانيين المقيمين الذين يكابدون اليوم أوضاعاً مأساوية في إسرائيل.

كما يعتبر أن توجهات وأخطاء إسرائيل شكلت دافعا لتشكيل حزب الله تحت أنفها، ويوضح أن الشيعة استقبلوا الجيش الإسرائيلي المحتل بالأرز، لكن نظرته لهم لاحقاً كانت مخزية نتيجة عمليات تفتيش مهينة عن السلاح في بيوتهم. وللتأكيد على أهمية ذلك يضيف «إذا انتزعت من اللبناني بندقيته أو مسدسه فهذا بالنسبة له كأن تقص نصف شاربه، فمن هذه النقطة بدأ الشيعة في الجنوب ينشطون ضدنا».

وبخلاف شائعات عن كونه انفجاراً جراء أنابيب غاز، يؤكد رافيد أن تدمير مقر الحكم العسكري الإسرائيلي في صور يوم 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 1982 كان نتيجة عملية استشهادية خطط لها قائد الذراع العسكري لحزب الله عماد مغنية.

ومن جملة انتقاداته للمؤسسة الاستخباراتية الإسرائيلية، يقول رافيد إنها لم تقم بواجبها كما ينبغي بحثاً عن الأسرى والمفقودين، وخاصة ملاح الجو رون أراد، مشيراً إلى أن الموساد سدد (ضربة شقوية) فحسب في هذا السياق.

واستناداً إلى خبرته ومعلوماته، فإن أراد اختطف من لبنان على يد إيران التي ما لبثت أن أعادته إلى لبنان وقتلته هناك خوفا من انفضاح السر.

الهروب

لكن جوهر نقده في السياق اللبناني يوجهه إلى الانسحاب الإسرائيلي عام 2000، إذ يعتبره أمراً مخجلاً ومعيباً. ويستذكر مشاهد الفرحة الهستيرية التي غمرت الجنود الإسرائيليين وهم يهاتفون أمهاتهم ويبشرونهن بالعودة إلى البيت. ويضيف جازماً «مشاهد جنودنا الذين بكوا فرحاً مست بهيبتنا وقوة ردعنا، وزودت الانتفاضة الفلسطينية الثانية بمواد الاشتعال».

كما يقر بأن تعامل إسرائيل مع عملائها في جيش لبنان الجنوبي أمر موجع جداً، لافتاً أنها تركتهم لوحدهم وتخلت عنهم بعدما قاتلوا إلى جانبها 25 عاماً، معتبرا ذلك «هذه خيانة لا مثيل لها». ورأى أن الحل الأمثل كان يكمن في مساعدة المسيحيين في جنوب لبنان على حماية أنفسهم فقط.

في كواليس الشرق الأدنى

عرض/بوعلام رمضاني



-الكتاب: في كواليس الشرق الأدنى.. مذكرات صحفي دبلوماسي
-المؤلف: إريك رولو
-عدد الصفحات: 433
-الناشر: فايار، باريس
-الطبعة: الأولى 2012

يكفي القول إن مؤلف الكتاب إريك رولو هو الصحفي الغربي الوحيد الذي حظي بدعوة شخصية من الرئيس جمال عبد الناصر لمحاورته في صيف عام 1963 للتأكيد على الأهمية القصوى لكتابه الذي يعرف بتجربة صحفية غير مسبوقة غطت أحداثاً عربية هامة وعلى رأسها الصراع العربي الإسرائيلي المستمر ووجوده الميداني والمثالي في البلدان المتنازعة والمضطربة على مدار نصف قرن.

الصحفي الفرنسي اليهودي إلي ريفول –اسمه الحقيقي– يقدم بأسلوب الصحفي والدبلوماسي الخبير والمتمرس معلومات في غاية الدقة عن فصول سياسية وشخصية مكنته من معايشة وتغطية حربي عامي 1967 و1973 الأمر الذي مكنه من دخول كواليس القادة الذين صنعوا الأحداث من أمثال ليفي إشكول وموشي دايان وغولدا مائير ومناحيم بيغن وناعوم غولدمان وياسر عرفات وأرييل شارون وأنور السادات وإسحق رابين وشمعون بيريز وقادة عرب وفلسطينيين وأميركيين آخرين رسم أمزجتهم وهيئاتهم ونفسياتهم وتحدث عن مواقفهم وأفكارهم بقلم سيال وشفاف مازجاً بين السيرة والذاتية والتحقيق والتعليق والبحث.

ويعود تاريخ تميز رولو الماركسي التوجه في الصحافة السياسية بعد أن كلفه مؤسس صحيفة اللوموند هوبير بوف ميري بتغطية الشرق الأوسط وعمره لا يتجاوز الثلاثين وتفرده كصحفي متعاون بمقابلة مع حسن البنا عام 1949 قبل طرده من مصر بلد مسقط رأسه عام 1951. رولو الذي أنهى حياته الصحفية سفيراً في تونس وتركيا اعتباراً من عام 1983 في عهد الرئيس فرنسوا ميتران مؤلف كتابي (فلسطينيون دون وطن) بمشاركة أبو إياد، الصادر عام 1978 و(الفلسطينيون) الصادر عام 1984، وصاحب مساهمات مرجعية في منشورات أوروبية وأميركية وعضو في مركز العلاقات الدولية لنيويورك.

لقاء عبد الناصر

المؤلف الذي عاد إلى مسقط رأسه بفضل عبد الناصر، انطلق متحدثاً عن مقابلة عبد الناصر بعد تهيئة مهد لها كل من لطفي الخولي وحسنين هيكل من خلال الزيارة التي قام بها الأول إلى باريس بتكليف من الثاني، منبهاً إلى خلفية الدعوة التي هدفت إلى توظيف مراسل لوموند الصحيفة الشهيرة لإعادة العلاقات مع فرنسا الديغولية ومخاطبة الغرب الذي كان معادياً للدكتاتور المصري، ومعرجاً على خلاف الرئيس مع الماركسيين والليبراليين والإسلاميين الذين كانوا مضادين لمسار الوحدة القومية المفروضة بروح بونابارتية ومع البعثيين الذين دخلوا على الخط لمنافسته قومياً بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم وإفشالهم الوحدة المصرية السورية.

أعجب المؤلف بالزعيم الذي وجده يعيش حياة عائلية بسيطة في منشية البكري وبقدرته على الإصغاء لكنه لم يستسغ عدم تردده في طرح أسئلة شخصية عليه تتعلق بأصله وعائلته الأمر الذي فهمه على أنه أسلوب يميز القادة الكبار الذين يجيدون فن الاتصال والإغواء.

مصر للمصريين

المؤلف الذي أفرد صفحات عديدة لذكرياته المهنية والشخصية و(لكولسته) في فندق سميراميس مع شخصيات أصبحت مرموقة كالأخضر الإبراهيمي وجلال الطالباني ومهدي بن بركة، توقف مطولاً عند الشيوعيين الذين شكلوا نقطة سوداء في سجل مجد الزعيم المصري على حد قوله، وفعل الشيء نفسه بتناوله إنجازات فقيد مصر والأمة العربية الذي أعاد مصر للمصريين بتحسينه حياة البسطاء ونشر الثقافة ودمقرطتها وتأميم قناة السويس وبناء السد العالي بمساعدة الحلفاء الروس الذين وقفوا إلى جانبه في وجه عدو غربي متغطرس، وذلك ما أثبتته الزيارة التاريخية التي قام بها الزعيم الروسي خروتشوف إلى مصر وقام بتغطيتها المؤلف باعتباره صحفياً كان دائماً على موعد مع الأحداث التاريخية العربية والكواليس الشرق الأوسطية على حد تعبير ألان غريش كاتب المقدمة.

بعد مسح شامل لمصر عبد الناصر بإيجابياتها المذكورة وسلبياتها المتمثلة في خروج اليهود والأقليات الأوروبية نتيجة سياسة التمصير الشاملة، لم تسلم إسرائيل التوراتية والمتطرفة دينياً من قلم المؤلف الذي حل بالقدس في تشرين الثاني/نوفمبر من عام 1965، ووجد المؤلف في رأي غولدا مائير التي حاورها –"يوم توقفت الحياة بمناسبة إحياء عيد شابات في مطبخ بيتها والسيجارة في فمها على حد تعبيره– الدليل على أن لا معنى لإسرائيل دون التوراة الأمر الذي أكده لاحقاً بن غوريون في حوار أكد فيه للمؤلف في العام المذكور نفسه أسوة بكل القادة الصهاينة أن التوراة هي إحدى القواعد الأيديولوجية للدولة إلى جانب الجيش والمدرسة وعلى الدولة الإمساك بالدين في يدها لأن التخلي عنه يهدد المشروع الصهيوني والحرب الدائمة تعزز غريزة الحياة وتثير التضامن اللا مشروط وهذا ما بينه محللون اجتماعيون بعد حروب 1948 و1956 و1967 ومن بينهم مارك هلال في كتابه (إسرائيل في خطر السلام) الذي أكد فيه أن «السلام مع العرب يقتل المشروع الصهيوني».

إسرائيل المعتدية

بعد أن وقف المؤلف عند كل أشكال التميز العنصري الصهيوني والحياة البائسة للفلسطينيين، انتقل إلى حيثيات حرب الستة أيام التي اندلعت في الخامس من حزيران/يونيو عام 1967 وهو نائم في أحد فنادق القاهرة. انطلاقاً من هذا العام بدأ المؤلف في الكشف عن ما يبرر عنوان كتابه قائلاً على ألسنة مقربين من عبد الناصر إن الزعيم المصري حاول تجنب الحرب مع إسرائيل قدر الإمكان لوعيه بعدم تكافؤ ميزان القوة، وإن الواقعية كما كتب هيكل في الأهرام فرضت نفسها على مصر التي كانت يومها أمام تحديات مواجهة واشنطن والإصلاحات الضخمة وتبعات فشل الوحدة مع سوريا والتحمس القومي القائم على مزايدات متبادلة.

عبد الناصر –حسب المؤلف– راح وقتها يستفز إسرائيل وواشنطن بدعمه حركات التحرر وإصغائه لدمشق وموسكو وتصديقه ادعاء هذه الأخيرة بحشد إسرائيل قواتها على الحدود السورية وإطلاق سراح الشيوعيين، ومقتنعاً في الوقت نفسه أن واشنطن كانت تدعم الإخوان المسلمين ضده فضلاً عن تواطؤ إعلام الدول العربية المحافظة بترويجها خطاب عدم تحمس عبد الناصر لفكرة تحرير فلسطين بالقوة العربية الموحدة واعتباره عرفات رجلاً استفزازياً وخطيراً.

رغم كل ما قيل من الجانب المصري أو الإسرائيلي الأميركي، أكد المؤلف على لسان رابين أن خطاب الحرب الوقائية لم يكن إلا تغطية على النية الحقيقية والمبيتة لإسرائيل بضرب مصر عبد الناصر الذي لم يكن يريد الحرب على حد تصريحه لصحيفة لوموند عام 1968 من خلال مراسلها المؤلف الأمر الذي أكده مجدداً بيغين عام 1982 بقوله «حشد القوات المصرية لم يثبت نية عبد الناصر بالبدء بالحرب ولنكن أمناء ونعترف أننا نحن الذين بادرنا بالحرب».

وحتى يؤكد المؤلف صحة نية الصقور الإسرائيليين مثل شارون وبن غوريون ويغين، أضاف أن الثاني كان على علم بما كان يحاك في الكواليس قبل تهميش الحكومة واتخاذ صقور أركان الجيش والموساد بدعم من وسائل الإعلام قرار الحرب ضد مصر وتركيعهم الرئيس الأميركي جونسون الذي لم يكن متحمسا للحرب.

هزيمة 67 كتاريخ مفصلي

تناول المؤلف في فصل (حرب الست ساعات) سياق الهزيمة المصرية المتوقعة والسريعة التي تطلبت ست ساعات فقط لتدمير القوات الجوية المصرية و24 ساعة فقط لدخول سيناء وقطاع غزة بالتزامن مع شروع وزير الدفاع الجنرال ديان في إرسال قوات عسكرية إلى الأردن وسوريا متأكداً من تحقيق انتصار آخر.

رداً على سخط الشارع المصري ومعترفاً بمسؤوليته عن الهزيمة النكراء، لم يتردد عبد الناصر في الإعلان عن الاستقالة باكياً والتي عاد عنها نزولاً عند نفس الشارع الذي طالب الزعيم بالبقاء وتجسيداً لقول أحد المثقفين المناهضين له «يمكن انتقاد الرئيس والتنديد به لكن لا يمكن لفظه وإبعاده إذا أخطأ لأنه هو الذي أعاد الكرامة للمصريين البسطاء».

حديث المؤلف عن فرضية حدوث مؤامرة عسكرية داخلية ضد عبد الناصر كانت من إحدى إضاءاته التي تركها معلقة واكتفى بالقول إن «الرئيس عبد الناصر قد نبه قيادة أركان الجيش يوم الثاني من حزيران/يونيو إلى أن إسرائيل ستهاجم مصر يوم الخامس وأن عناصر عسكرية محافظة لم تكن راضية على توجهه الاشتراكي وأنه شعر بندم كبير لوضعه ثقة مفرطة في صديقه الدائم المشير عبد الحكيم عامر الذي عرفه 1940 في ثكنة بالسودان».

بعد هزيمة الخامس من حزيران/يونيو، أشار المؤلف إلى توقف الإعلام المصري عن الحديث عن تحرير فلسطين كلية وزوال إسرائيل وإلى اتفاق عبد الناصر مع الملك حسين على استبدال كلمة السلام بالصلح مع إسرائيل على هامش قمة الخرطوم الأمر الذي مهد لاحقاً لمسار الاعتراف بإسرائيل تطبيقاً لتوصية القرار 242 الأممي وللسلام معها بعد تصفية العهد الناصري على يد السادات الذي وقع اتفاقية كامب ديفيد منفرداً ومستخلصاً درس هزيمة حزيران/يونيو التي اعتبرها المؤلف على لسان الكثير من المؤرخين والزعماء وعلى رأسهم الجنرال ديغول تاريخ بداية تحالف إستراتيجي أبدي بين واشنطن وتل أبيب وميل كفة ميزان القوة العالمي لصالح الغرب.

حرب 73 والسلام غير المجدي

مخلفات ونتائج هزيمة عام 1967 التي تمثلت في تحول القدس إلى عاصمة إسرائيلية أبدية واحتلال سيناء والضفة الغربية والجولان وانهيار النظام الناصري ومعه القوى الوطنية واليسارية والعلمانية والبعثية والشيوعية وبروز التيار الإسلامي وتوحد يهود العالم عن الدفاع عن إسرائيل بغض النظر عن ألوانهم السياسية، حقائق لم يكن من شأنها إلا تعميق مسار الهزيمة العربية الأمر الذي أثبتته السبعينيات من خلال المواجهة الدامية بين الفدائيين الفلسطينيين والملك الأردني الذي خرج منتصراً عند سحقهم في أيلول الأسود من عام 1970 واندلاع الحرب اللبنانية الأهلية عام 1975 كتعبير عن الشرخ الدراماتيكي العربي حيال نوعية المواجهة التي كان يجب انتهاجها ضد إسرائيل.

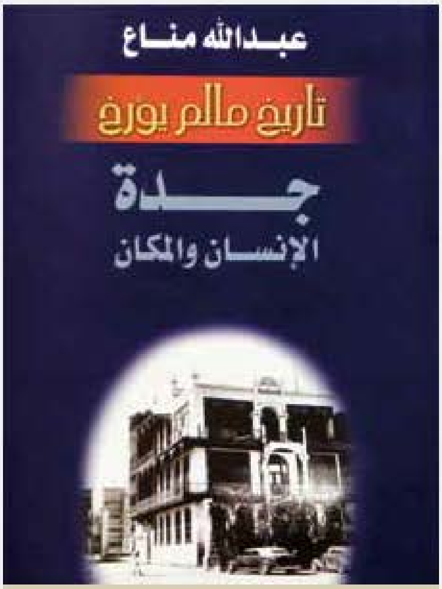
بعد فشل خطة روجرز الأولى والثانية وتلاعب كيسنجر المزدوج بالعرب من أجل إسقاط كل مشاريع السلام رغم النية المصرية الصادقة ووفاة عبد الناصر بعد حرب إبادة إسرائيلية قاسية، لم يتردد السادات البراغماتي الذي خلف ناصر في القضاء على إرث عبد الناصر داخلياً وخارجياً في لمح البصر والخضوع للأمر الواقع الإسرائيلي بعد حرب عربية جديدة كان عبد الناصر قد بدأ يتهيأ لها، وهي الحرب التي بدأها الجيش المصري منتصراً ومحدثاً المفاجأة بعبوره قناة السويس وأنهاها منهزماً عربياً في رمضان- تشرين الأول/أكتوبر من عام 1973.

جسد السادات أولوية أولوياته -على حد تعبير المؤلف- وسارع بإبرام سلام مصري إسرائيلي منفرد تحدث عن الإسراع في بعثه لدبلوماسيين كبيرين أثناء جنازة عبد الناصر تحت وطأة إيمانه أن واشنطن تملك 99% من أوراق الشرق الأوسط ويأسه من مقاربته الدبلوماسية ومن العرب الذين طالبهم بالضغط على إسرائيل بالتوقف عن تصدير النفط للغرب.

تحقق السلام المصري الإسرائيلي عام 1977 على أنقاض أوهام ساداتية وتبعه اتفاق أوسلو عام 1993 الذي لم يغير شيئاً من حقيقة رفض إسرائيل لسلام حقيقي وشامل مع الفلسطينيين في ظل موازين قوة استمرت في صالحها أكثر من أي وقت مضى. وكانت اتفاقية أوسلو -حسب رولو- تقدماً نوعياً بعد اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية لكنها أكدت في الوقت نفسه عدم رغبتها في سلام حقيقي.

جدة.. الإنسان والمكان

عرض/ ياسر باعامر



-الكتاب: تاريخ ما لم يؤرخ.. جدة الإنسان والمكان
-المؤلف: عبد الله مناع
-عدد الصفحات: 281
-الناشر: دار المرسي للنشر والتوزيع
-الطبعة: الأولى، ديسمبر 2011

ربما الميزة التي ينفرد بها كتاب المؤرخ عبد الله مناع عن غيره من التدوينات التاريخية التي تحدثت عن تاريخ المدينة الساحلية جدة الواقعة عند منتصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر، أنه لم يعتمد في راويته لأركان تاريخ هذه المدينة على (تفاصيل جامدة)، والتركيز على (الذات المكانية) الأثرية، حيث تحتوي المنطقة التاريخية الواقعة في قلب المدينة على قرابة 500 موقع أثري من الزمن الماضي.

لكن المؤلف الذي عاش تفاصيل حكاياته عن القديم الجدي، أخذ منحى مغايراً -وهو ما يحسب له- في سياق استدعاء النص التاريخي لشخصيات مثلت بطولة حقيقية في سرده لذاك التاريخ القصصي.

ومن يقرأ الكتاب من صفحته الأولى يدرك جيداً أن المؤرخ مناع لديه حزمة أهداف تمثل (البنية التحتية) للموائل الحجازية التي لعبت

دوراً مهماً في صناعة (تاريخ ما لم يؤرخ). كما أن كتاب المؤلف أيضاً رسالة واضحة للسلطات المحلية المختصة بالسياحة والآثار بضرورة إعطاء عوائل الحجاز ومواقعه الأثرية بعضاً من أهميته في التدوين التاريخي الرسمي لما يمثله من عمق مهم في الحالة الداخلية.

حكاية الكتاب

حكاية هذا الكتاب بدأت في أيلول/سبتمبر 2006 حينما دعت (إذاعة البرنامج الثاني من جدة) المؤرخ مناع لتقديم أحاديث يومية عن جدة وحياتها وحاراتها وأهلها، وأن تلقى بصوت المؤلف خلال أيام شهر رمضان من ذلك العام لإذاعتها قبل الغروب، بعنوان (لست أدري كيف ولد؟).

يؤكد مناع في جزء الكتاب الأول أن أحاديثه في الإذاعة أصبحت مشروع كتاب قائلاً: «عندما أتأمل الآن أسباب لهفتي وشغفي عند استقبالي لدعوة الإذاعة لي بالحديث عن جدة وحاراتها وحياتها وبعض تاريخها وناسها، أجد أمامي عشرات الأسباب الإنسانية والذاتية التي أشعلت تلك اللهفة وأوقدت ذلك الشغف، لعل أولها عطشي للحديث عن جدة الذي لم تروه كل مقالاتي ولقاءاتي الصحفية الكثيرة، ثانيها جوعي لكشف المزيد عنها وعن لياليها الشجية وصباحاتها المشرقة ومساءاتها المتلألئة، وهو أمر لا يتأتى إلا بمزيد من البحث والقراءة والكتابة عنها».

ويمضي مناع إلى السبب الثالث الذي دعاه للكتابة: «ذلك الإحساس المفرط بثقل الدين الذي طوقت به جدة عنقي حباً ورعاية وعناية ولما أسدده بعد، رغم كل ما فعلته من أجلها سواء أكان كبيراً في عيون البعض أو متواضعاً عند الأكثرية أو العكس».

استعاد مناع -كما يسرد- كل تلك الأمكنة، التي تستحق اللثم والعناق وشم عبق رائحتها التاريخية، عبر لمحات من سير حياة الآباء والأعمام والأجداد، ومواقفهم الإنسانية، التي عاش تفاصيلها حيث يقول: «إنما كانت تلك الأحاديث تعبيراً تلقائياً عن خلالهم وطباعهم التي فطروا عليها دون تزييف أو تصنع لتشكل بعفويتها وتلقائيتها ميراثها الحضاري في النهاية، ووجدان حارات جدة وحميميتها وثقافتها إجمالاً».

تاريخ نصف قرن أو أزيد قليلاً رواه مناع بسند صحيح، كما يصنف أهل الحديث أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، أعاد مناع تاريخ جدة، تاريخ طفولته الرمزية التي عاشها وأحبها في حارات جدة وأزقتها وبرحاتها وأسواقها وبين أهلها وناسها، في روح ذلك الزمان.

حارات جدة الأربع

يستعير مناع قصيدة ابن برحات جدة وصهبتها الشاعر أحمد قنديل في مدخل كتابه التي قال فيها:

لك يا جدة الحبيبة في القلب
مكان محببٌ مألوفُ
طاف فيه صدى الجديدين بالأمس
وما زالت الحياة تطوف

كان لجدة القديمة أربع حارات رئيسية داخل سورها (قبل أن يزال في 1947)، حيث كانت أسماء الحارات تحمل دلالات جغرافية، فحارة (الشام) في الشمال، وحارة (اليمن) في الجنوب، وحارة (البحر) يقع ضلعاها الغربي والجنوبي على البحر مباشرة، إلا حارة (المظلوم) شذت عن هذه التسميات الجغرافية في طبيعتها، لتقول إحدى الروايات إن السبب في تسميتها بهذا الاسم أن رجلاً في قديم الزمان قُتل ظلماً بسبب تعثره في سداد مبلغ من المال استدانه من شخص آخر.

أما الرواية الثانية لتسمية (المظلوم) لا تخلو من الطرافة والغرابة، وهي تحمل صورة من صور الدروشة التي كانت تسود المجتمع في الأزمان الغابرة، إذ تقول الرواية إن الحارة سميت باسم أحد أولياء الله المشهورين بعلمهم وصلاحهم وهو الشيخ عفيف الدين بن عبد الله المظلوم، الذي كان له قبر داخل السور، وإن النذر كانت تأتيه من جميع الجهات، بل إن كل سفينة تأتي من الهند واليمن أو بر العجم وليس فيها نذر باسمه يحصل لأهلها غاية التعب ونهاية الندم، والأعجب - والحديث للمؤلف- هو قول تلك الراوية: «إن من حلف عند قبره حانثاً حل به العطب والسقم، ولهذا كان يقول أهل جدة القديمة: من أراد تغليظ الإيمان على الخصوم.. يُحلِّفهم عند قبر الشيخ المظلوم».

أول سور بني في جدة بناه أحد أحفاد إمبراطور فارس (أنوشروان يزدجر) يدعى فيروز بن يزدجر، وكان عرضه عشرة أشبار، وبه أربعة أبواب وحوله خندق مملوء بالماء، وقيل إن الصحابي سلمان الفارسي وأهله سكنوها وبنوا سورها الأول -وإن كان لا يوجد في التاريخ الموثق ما يشير إلى ذلك- ولكن المؤكد أن ناصر خسرو -أحد قادة الفرس- شهد سورها الثاني الذي بناه عام 1105. كما أن ابن جبير الرحالة الشهير شهد سورها الثالث عام 1183.

ثم أعاد بناءه القائد حسين كردي، بناءً على تكليف من سلطان مصر المملوكي (قنصوه الغوري) عام 1605، وهو الذي أجمع المؤرخون على أنه أعظم عمل معماري في تاريخ جدة، بمحيطه الذي يبلغ ثلاثة آلاف ذراع، وارتفاعه الذي بلغ 12 ذراعاً، وأبراجه الستة التي يبلغ ارتفاع كل منها خمس عشرة ذراعاً، إلى جانب خندق مملوء بالماء حوله، لحماية المدينة من الغزو.

هنا يتحدث في هذه الجزئية مناع بعد إزالة السور بين عامي 1947 و1948: «والذي علقت بذاكرة طفولتي منه صورة ضلعه الشمالي وباب جديد، وقد كان يتوسطه عندما كنا نعبره صغاراً في يوم الوقفة (في إشارة إلى يوم عرفات بالحج) للذهاب إلى بحيرة (الطين) أو بحيرة الأربعين حسب مسماها الحديث».

80 شخصية في الذاكرة

اتبع المؤرخ مناع أسلوب التحدث عن الشخصيات التي ضمنها كتابه ضمن منهجية التقسيم الفهرسي الداخلي والتي تقارب الثمانين شخصية، وهذا رقم كبير بالمقارنة مع التدوينات التي تحدثت عن قلة قليلة من أعيان هذه المدينة مغفلة سيّر الكثير من الشخصيات التي رسخت في الذاكرة الشعبية لجدة القديمة. وما يحسب للمؤلف أنه استطاع تشكيل فسيفساء من (الطراز الإنساني)، معتمداً على (ذاته الحكاواتية) ولكن بخلفية واقعية، خاصة أن سير الشخصيات الواردة لم تكن معروفة في التاريخ الحديث لهذه المدينة التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم :(مكة رباط، وجدة جهاد).

وقد تضمن الكتاب أيضاً فصلين كاملين عن التجار والبائعين الذين اشتهروا في الأسواق الشعبية القديمة لجدة كـ(السوق الكبير، وباب شريف). كما يتميز الكتاب بميزة أخرى وهي أنه احتوى صوراً قديمة للشخصيات التي تحدث عنها وإن اختلفت درجة وضوحها بين صورة وأخرى.

يروي مناع -على سبيل المثال- أنه خرج من بيوت حارة الشام بنصفيها الشرقي والغربي ومن رواشينها القديمة ومجالسها وأكشاكها سفراء

كفؤاد ناظر، ووزراء كعبد الوهاب عبد الواسع، ورجال أعمال كالشيخ محمد صالح باعشن، وأعلام في الفكر كمحمد حسن عواد، وأعلام في الثقافة كمحمد علي مغربي، وأعلام في الصحافة كمحمد سعيد باعشن.

كانت حارة الشام المكان الأفضل للسفارات والقنصليات الأجنبية والإسلامية، حيث أقامت بريطانيا العظمى أول قنصلية لها في جدة عام 1216هـ، باستثناء القنصلية الباكستانية التي حلت محل القنصلية الهندية في حارة البحر بعد تقسيم الهند عام 1947، والقنصلية السوفيانية قبل قطع علاقاتها مع المملكة في الثلاثينيات الميلادية من القرن الماضي، وكان مقرها في بيت الشيخ رشدي ملا نيازي.

ينتقل كتاب مناع من قصة لأخرى، حيث تحدث عن العطار الأول في جدة الذي يدعى الشيخ حامد شلبي، وكان دكانه الشهير في مدخل سوق العلوي من الغرب أشبه ما يكون بعيادة طبية يقصده المريض أو أحد من أهله، ليصف للشيخ حامد الأعراض التي يشكو منها، وكان أفراد المجتمع المحلي يذهبون إليه رغم وجود المستشفى المركزي الوحيد (مستشفى باب شريف) الذي بناه العثمانيون في جنوب شرق جدة.

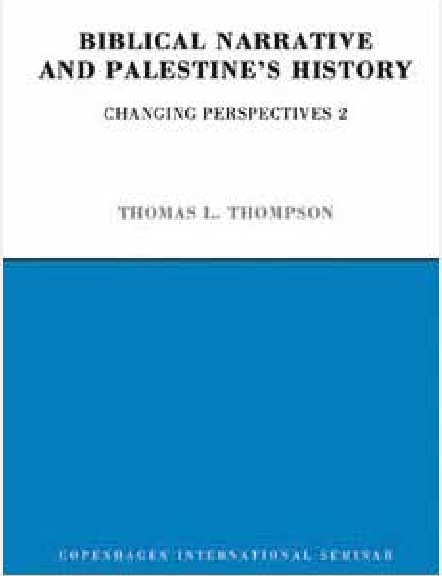
السرد التوراتي وتاريخ فلسطين

عرض/ زياد منى

صاحب هذا الكتاب توماس طومسون عرفه عالم البحث العلمي في تاريخ فلسطين القديمة وبالتالي الأبحاث التوراتية قبل نحو عشرين عاماً، عندما نشر كتابه الحديث (تاريخ بني إسرائيل اعتماداً على المصادر المكتوبة والأثرية) الذي أثار عاصفة في ذلك المجال العلمي، لأنه طرح فيه آراء تجديدية بمقياس ذلك الزمن، ومنها رفض النظرة التقليدية التي تعتمد كتاب اليهودية والمسيحية المقدس، مرجعاً تاريخياً.

سبب العاصفة لم يكن الآراء بحد ذاتها فقط، وإنما أيضاً أنها أتت من داخل الوسط العلمي نفسه، وهو ما يعد في نظر حراس الهيكل -إن صح التعبير- تمرداً وتطاولاً على الخطاب الرسمي المعتمد الذي يؤهل شخصاً ما للحديث في المادة.

يُذكر أن ذلك العالم الكبير فقدَ منصبه



- الكتاب: السرد التوراتي وتاريخ فلسطين- سلسلة منظور متغير 2
- المؤلف: طوماس طومسون وتقديم فيليب ديفس
- عدد الصفحات: 358
- الناشر: إكوينكس، المملكة المتحدة
- الطبعة: الأولى 2013

التدريسي في الجامعة الأميركية التي كان يعمل بها واضطر لمغادرة بلاده، وحطت به الرحال في الدانمارك حيث بدأ التدريس في كلية اللاهوت بجامعة كوبنهاغن إلى الآن، واستمر في نشر آرائه الحداثية.

الكتاب

يضم الكتاب مجموعة من الدراسات أنجزها المؤلف عبر فترة تطوره العلمي، نشر القسم الأكبر منها في دوريات مختلفة وعمل هنا على تعديل بعضها، وبعضها نشره للمرة الأولى.

الأبحاث التوراتية أو لنقل مجازاً الأبحاث الكتابية، نسبة إلى كتاب اليهودية والمسيحية المقدس، موضوع على جانب كبير من التعقيد، والعمل فيه جديًا وإبداعيا يشترط معرفة الكاتب معرفة عميقة بتاريخ المشرق العربي القديم وممالكه وتاريخ الإغريق والرومان في المنطقة، إضافة إلى لغات تلك الممالك وما يرتبط بالموضوع من معارف علمية مثل علمي الآثار والطبوغرافيا وما إلى ذلك، وهذا ما يجعل عدد علماء التوراة محدوداً للغاية، وقصر البحث فيه على حلقة صغيرة من العلماء الذين تمكنوا من تمرير تحليلاتهم التي أثبتت التنقيبات الأثرية اللاحقة خطأها.

مقدمة الكتاب كتبها العالم الإنجليزي الكبير فيليب ديفس صاحب العديد من المؤلفات وكذلك المقالات عن هذا الموضوع والتي نشرها في الدوريات المتخصصة، وكان أكثرها إثارة للجدل رأيه بأن التوراة كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد على أبعد تقدير، وأن ما يعرف باسم نقش حزقيا الموجود حالياً في متحف بإسطنبول يعود إلى الفترة الهيلنستية من تاريخ فلسطين، أي إلى الفترة ذاتها وليس إلى القرن السابع قبل الميلاد.

المؤلف بدوره يشكك في محتوى العديد من النقوش التي يحلو لبعض علماء التوراة التقليديين عدها إثباتات على صحة مقاربتهم للنصوص، ومن ذلك على سبيل المثال نقش ميشع، ويحسم بأنه نص دعائي وليس تاريخياً، ولم يكن قصد كاتبه سوى الترويج لملكهم لا غير، علماً بأنه ساد رأي عند اكتشافه بأن بدو شرقي فلسطين -أي ما عرف باسم عبر الأردن، أو شرق الأردن- كرّوها

نظراً لتشعب موضوعات الكتاب الموزعة على ١٩ مقالة، فإن مقدمة فيليب ديفس الذي لا يتفق بالضرورة مع كل أطروحات المؤلف، تعد أساسا لأنه يشرح فيها بلغة سهلة مبسطة، كتابات طومسون وتطورها، ومواقف علماء التوراة منها، وما وصلت إليه الأبحاث النظرية والتطبيقية بالخصوص.

وهو يلفت انتباه القارئ إلى أن طومسون لا يتعامل مع النصوص التوراتية بوصفها نصوصاً تاريخية، وإنما بوصفها نصوصاً أدبية تعبر عن شوق روحي أكثر من أي أمر آخر، وأن التاريخ فيها عندما يحضر، وجب النظر إليه من منظور مختلف عن السائد، ويقدم أسبابا إضافية إلى رأي كاتب المقدمة.

في الوقت نفسه فإنه يشدد على أن كتاب طومسون الأكثر شهرة فضح المشاكل الكبيرة التي تحيط بالأبحاث التوراتية التقليدية وقدم رؤى بديلة لها، نقول هذا ونذكر أن هذا العلم معروف بصفته عش الأفاعي أو عش العقارب، لأن أي خطأ يرتكبه الباحث يعد قاتلاً وينهي علاقته بالمادة والأبحاث.

التوراة ليست تاريخاً

في عرضنا لهذا الكتاب المهم سنتجنب الخوض في تفاصيل كل بحث لأن شرح مادته يتطلب من القارئ معارف متخصصة، وهو ما دفعنا إلى التركيز على نقاط نرى أنها الأكثر إثارة للاهتمام.

وفي مقدمة ذلك أن المؤلف وزملاءه من

كبار العلماء مثل كيث وايتلام صاحب كتاب (تلفيق إسرائيل التوراتي). و(طمس التاريخ الفلسطيني). وكتابه الجديد (إيقاعات الزمن.. إعادة ربط تاريخ فلسطين) الذي صدر للتو. وفيليب ديفس ونيلز لمكه وفان سيترز وغيرهم. خصوصاً ممن عملوا في هذا الموضوع مطلع القرن الماضي وكانوا متحررين من هيمنة الخطاب التقليدي.. حسموا بأن التوراة ليست تاريخاً. وأن أقساماً كثيرة منها منتحل من حضارات الشرق العتيقة ومن الفلسفة الإغريقية والهلنستية. وأن الأبحاث الأثرية في مختلف بقاع المشرق العربي تثبت صحة هذا الرأي. وتوماس طومسون يقدم الأدلة العلمية التي تدعم اجتهاداته. وفي الوقت نفسه ينقض صحة الآراء المخالفة.

من منظور المؤلف فإن مختلف الأسفار والقصص والمصطلحات التي ناقشها في كتابه نصوص روحية ونصوص ميثولوجيا وليست تاريخاً. لكن كاتب المقدمة يقول إن الحسم في هذا الأمر يتطلب شرح أسباب الابتعاد عن أطروحات طومسون وما البديل لما كتبه. بكلمات أخرى. إذا تمسك علماء التوراة أو علماء الكتاب بنظرتهم التاريخية. فإن آراء طومسون التي طورها عبر عدد كبير من الأبحاث تجبرهم على النظر إلى آرائهم في تاريخية النصوص من منظور آخر.

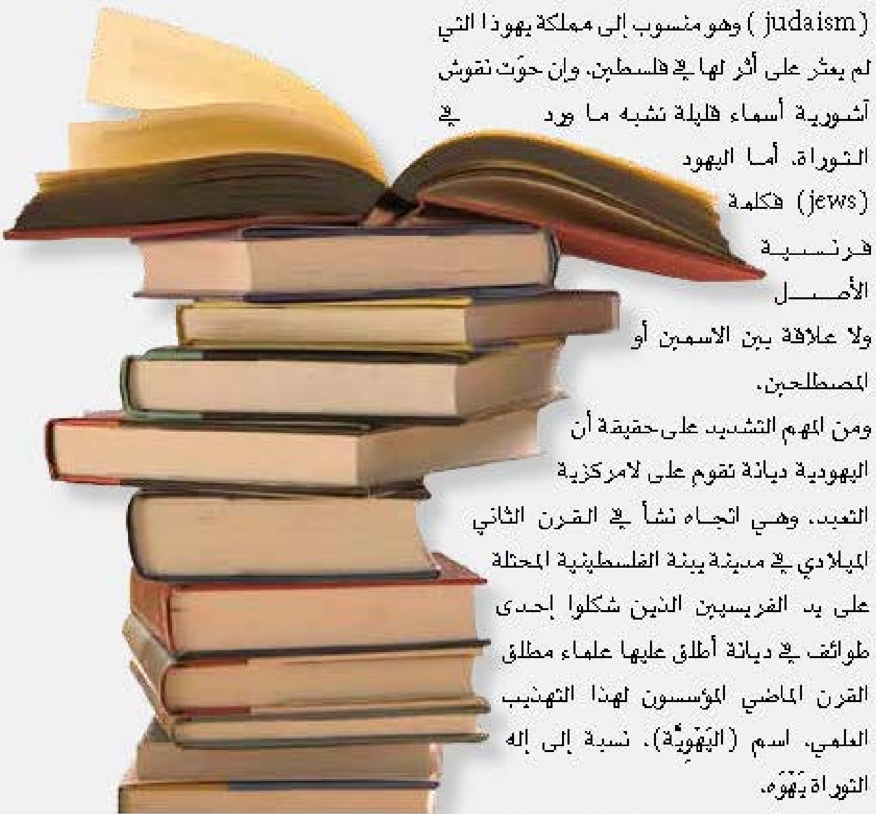
أما طومسون فلا يهاب الخوض في موضوعات تعد في ظن البعض من المحرمات. ونعني بذلك السياسة ودور كيان العدو في تحوير التاريخ وتزويره لصالح روايته الصهيونية. حيث يعمل على تغيير أسماء مواقع في فلسطين ضارب عمقها في التاريخ القديم لتسويغ احتلاله أرض فلسطين. والوحي بأن كيانه استمرار لمملكتي بني إسرائيل. وأن مدينة القدس كانت المركز الروحي لليهودية.

بل إنه يجزم بأن مواقع أخرى في مختلف بطاح المشرق العربي كانت ذات أهمية روحية تفوق تلك التي يفرضها العدو الصهيوني على القدس. ومنها على سبيل المثال عَزَق الأمير في شرق الأردن وجزيرة الفيلة في صعيد مصر ومدينة تل المقدم أيضاً في مصر التي عرفت قديماً باسم ليونتوبوليس. ويمكن إضافة مواقع جغرافية عديدة أخرى إلى القائمة. ومنها الدامور الواقعة جنوب العاصمة اللبنانية.

وهذا التزوير المسيس لتاريخ فلسطين هو ما جعل المؤلف يخصص قسماً من كتابه للمادة بعنوان (نظرة صهيونية للماضي) حيث عراه. وربط ذلك كله بالتطهير العرقي الذي مارسته الدولة الصهيونية بحق أهل البلاد. وكل الممارسات العنصرية ذات العلاقة. حيث يحاول العدو الصهيوني خلق تاريخ جديد يمنح كيانه شرعية تاريخية دينية.

الآن وجب التشديد على وجود أخطاء في ترجمة تعريفات عربية محددة ذات علاقة بالمادة. وهي مهمة لفهم الكتاب ومحتواه والأفكار المرتبطة بالمادة. فكافة اللغات اللاتينية تميز الديانة اليهودية بين مزدوجتين. واليهود. علمًا بأنه يوجد أكثر من يهود!

اسم الديانة في الإنجليزية على سبيل المثال (judaism) وهو منسوب إلى مملكة يهوذا التي لم يعثر على أثر لها في فلسطين. وإن حوّت نقوش آشورية أسماء قليلة تشبه ما ورد في التوراة. أما اليهود (jews) فكلمة فرنسية الأصل ولا علاقة بين الاسمين أو المصطلحين.



ومن المهم التشديد على حقيقة أن اليهودية ديانة تقوم على لامركزية التعبد. وهي اتجاه نشأ في القرن الثاني الميلادي في مدينة يبنة الفلسطينية المحتلة على يد الفريسيين الذين شكلوا إحدى طوائف في ديانة أطلق عليها علماء مطلق القرن الماضي المؤسسون لهذا التهذيب العلمي. اسم (اليَهْوِيَّة). نسبة إلى إله التوراة يَهْوَه.

رغم طبيعته التخصصية. وآراء مؤلفه العالم الإشكالية أحياناً. يبقى هذا الكتاب إسهاماً مهماً في كشف آراء سياسية وفكرية تدثرت بالعلم لمنح ادعاءاتها شرعية منعتها عنها الحقائق التاريخية العنيدة.

ويا ليت العرب يلتفتون إلى هذا التهذيب العلمي ودراسته والإسهام فيه علمياً. ذلك أنه يمس تاريخنا وبلادنا. ومرتبط وثيق الارتباط بمستقبل بلادنا التي تعد -من منظور الرأي السائد في الدراسات التوراتية- أرض التوراة لا أكثر.

فالكتّاب العرب رغم كل ما نشره بعضهم. أبعد ما يكونون عن امتلاك المعارف العلمية التي تؤهلهم الخوض في هذا الموضوع الشائك والخطير. وكتاباتهم في هذا المجال العلمي تبقى مجردة من أي منهجية علمية. وأي ادعاء مغاير غير صحيح. وليتنا ندرك أنه ثمة تخصصات في الأبحاث العلمية وأنها لا تخضع لرأي معجب أو رافض. وأن تقويم أي عمل يجب أن يكون صادرًا من أهل الاختصاص. ووحدهم فقط.

الصورة .. من التصوير الضوئي إلى الرقمي

الصورة اللغة الأسهل والأسرع في العالم، التي لا تحتاج إلى ترجمة. إنها صلة وصل مباشرة بين الشعوب كلها. كذلك تعد الصورة اللغة المشتركة لكل أنواع الصحافة المكتوبة والمرئية، وكذلك في الصحافة الإلكترونية والمدنات.

لم يكن التصوير الضوئي في يوم من الأيام منذ اختراعه هواية جذابة للملايين مثلما هو الآن، وذلك بعد نجاح العلماء في تخطي الحاجز الأسود والأبيض وتقديم معجزتهم الفيلم والورق الحساس الملون. هؤلاء العلماء الذين سطرهم التاريخ كرواد في تطوير التصوير وإثراء العالم بالكاميرات المختلفة الاستخدام. والكاميرا في نظر عشاقها هي القيثارة التي يعزف على أوتارها نغمات متباينة من الضوء واللون والظل.

يعتبر أبو الحسن ابن الهيثم أول من أسس علم التصوير الضوئي من خلال استخدام القمرة المظلمة. إذ كان بطلي يعتبر أبو الحسن ابن الهيثم أول من أسس علم التصوير الضوئي من خلال استخدام القمرة المظلمة. إذ كان بطليموس، وإقليدس وكلاوديوس يعتبرن عملية الإبصار تتم من خلال إرسال العين أشعة ضوئية، فكان أول من أدرك أن العين لا ترسل أشعة ضوئية بل تنعكس الأشعة على العين. قام بتجربة القمرة المظلمة عن طريق ثقب يبعث الضوء في مكان مظلم، نقل صورة من الخارج إلى شاشة داخلية، استنتج أنه كلما صَغُر ثقب القمرة كلما كانت الصورة أفضل. موس. وإقليدس وكلاوديوس يعتبرن عملية الإبصار تتم من خلال إرسال العين أشعة ضوئية، فكان أول من أدرك أن العين لا ترسل أشعة ضوئية بل تنعكس الأشعة على العين. قام بتجربة القمرة المظلمة عن طريق ثقب يبعث الضوء في مكان مظلم، نقل صورة من الخارج إلى شاشة داخلية، استنتج أنه كلما صَغُر ثقب القمرة كلما كانت الصورة أفضل.

وعُرف التصوير للمرة الأولى في القرن الرابع قبل الميلاد وتحديداً في عهد(أرسطو الأول) وقد عُرف باسم الغرفة المظلمة. ابتدأت المرحلة الأولى الكبرى لتاريخ التصوير مع استعمال الغرفة المظلمة من قبل الفنانين الإيطاليين في القرن السادس عشر ومن الجائز أن يكون أكثر الرسامين المشهورين في عصر النهضة قد استعملوها. فقد لاحظ (ليوناردو دافنشي) إمكانات الغرفة المظلمة في عام 1490 عندما أوصى بمراقبة المشاهد المضيئة التي ترتسم داخل غرفة مظلمة للأشياء الخارجية والتي تتكون بفعل أشعة الشمس التي تمر عبر ثقب في جدار الغرفة.

عبر السنين الخمسين التي أعقبت ذلك أدخل (جيروم كاردان) في عام 1550 على هذا المبدأ الأساسي العدسة البصرية التي كانت تستعمل لتصحيح أخطاء النظر، وكانت هذه العدسات محدبة الوجهين. التحسين الثاني الذي طرأ على المبدأ هو إدخال الحدقة الذي يعتقد أنه من اختراع (دانييل بربارو) في عام 1930. وقد أضيفت هاتان الآليتان (العدسة والحدقة) للغرفة المظلمة لزيادة وضوح الصور. بعدها حاول الفنانون الحصول على غرفة مظلمة قابلة للحمل. إن تطوير الغرفة القابلة للحمل هي المرحلة الأساسية التي أوصلت إلى الآلة الفوتوغرافية التي تتضمن العناصر الأساسية، العدسة والحدقة، والسطح الذي تتشكل عليه الصورة.

مولد التصوير الضوئي كان على يد (داجير). وقد تم الإعلان عن تصميم وتنفيذ أول كاميرا صندوقية من الخشب في السابع من كانون الثاني/يناير عام 1839 .

يحدد المؤرخون ظهور التصوير الفوتوغرافي بتلك الصورة التي التقطها جوزف نيسافور نيابس عام 1814، لمشهد من مدينة باريس، ولكن الصورة التي التقطها آنذاك (وهي أقرب إلى أن تكون شبح صورة) تطلّبت بضعة عقود من الزمن لكي ينضج الاختراع.



ولقد كان الفضل في ظهور هذه الكاميرا لما قدمه علماء كثيرون. منهم الانكليزي (هنري فوكس تالبوت) عام 1830 الذي تمكن من الحصول على صورة موجبة من سالب زجاجي بواسطة محاليل كيميائية وليس بغمس السالب الورقي في الزيت ليصبح شفافاً بعض الشيء، وأيضاً العالم (كلارك ماكسويل) الذي فتحت أبحاثه الباب لإنتاج الفيلم الأبيض والأسود وبعد ذلك الملون.

في العام 1888 أصدر (جورج ايستمان) آلة الكوداك الشهيرة: «أضغط الزر ونحن نقوم بالباقي». وهذه الكاميرا هي أول كاميرا عبارة عن صندوق مكعب من خشب وجلد مزودة بفيلم ملفوف، وكان على المصور أن يرسل الكاميرا كلها إلى الشركة لتظهير الصورة.

وفي العام 1896 نزلت إلى الأسواق الأمريكية أول كاميرتين صغيرتين للجيب. وظهرت أول كاميرا ذات منظار في عام 1916. وفي أوائل الأربعينيات ظهرت الكاميرات العاكسة وحيدة العدسة وهي المفضلة لدى معظم المصورين المحترفين. أما الكاميرات ذات الفيلم 110 فلم تظهر إلا في عام 1971. وإليها يرجع الفضل في انتشار التصوير بين قطاع عائلي كبير. وبدأ واضحاً في هذا الوقت تحول الهواة عن الفيلم السالب الأسود والأبيض إلى الملون. والذي تواجد في بالأسواق منذ عام 1942. الفيلم كودا كورم ظهر بالأسواق عام 1936. وأجفا كروم 1938. وفوجي كروم 1948.

وظهرت أول كاميرا للتصوير الفوري أسود وأبيض من شركة (بولا رويد) في عام 1947.

وأول كاميرا فورية بأوراق ملونه عام 1963، وما زالت ثورة التصوير قائمة للآن تستمد قواعدها من



التطور التكنولوجي القائم في العالم أجمع، وقد تعدى التصوير مفهومه التقليدي المنحصر في التحميض والطباعة إلى التصوير الرقمي أو التجريدي الذي سطع نجمه وتألق مع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة.

وراحت صناعة آلات التصوير تتطور، وكلها تقوم أساساً على ضبط وصول صورة المشهد إلى الفلم الذي يحفظها بفعل تفاعل كيميائي ما بين مكوناته والضوء، وعلى مدى قرن ونصف القرن كانت نوعية الآلات والأفلام (وبالتالي الصور) تتحسن باستمرار.

ظهرت أول كاميرا رقمية في السوق عام 1986، وكانت دقة التسجيل الرقمي Mega 1.4 pixel، أي مليون وأربع مئة ألف نقطة في الصورة. وفي العام 1991 أنتجت شركة كوداك بالاشتراك مع شركة نيكون كاميرا احترافية متخصصة للمصورين الصحافيين.

متاعب التصوير بالفيلم

تمسك المصورين المحترفين والفنانين منهم بالفيلم لبعض الوقت، وحنينهم إليه اليوم بعدما أصبح من الماضي، يقر الجميع أن انتصار التصوير الرقمي ورواجه على كافة المستويات، يعود أساساً إلى معالجته الجذرية لمتاعب التصوير بالأفلام، وهي كثيرة، فهناك أولاً التكلفة المادية (ثمن الأفلام وكلفة تحميضها وطباعتها)، وهذه التكلفة كانت تبقى في بال المصور، فيبقي عدد اللقطات ضمن حدود المعقول. أما اليوم، فبإمكانه أن يلتقط بالآلة الرقمية آلاف الصور من دون أية تكلفة إضافية على ما تكلفة الصورة الواحدة، ويمكنه أن يمحو فوراً كل اللقطات التي لا تعجبه ليحتفظ بالجيد منها.

كان التصوير بالفيلم يحرم المصور من رؤية نتيجة عمله فوراً، وكان عليه الانتظار إلى ما بعد تحميض الفلم، وإذا كانت اللقطة غير موفقة، فهذا يعني أن عمله ذهب سدى، لأن التصوير بالأفلام، كان فعلاً تصوير الفرصة الواحدة، أما الآلة الرقمية فتظهر النتيجة فوراً، وتتيح للمصور إعادة التقاط الصورة بشكل أفضل إذا شاء ذلك.

وحتى لو افترضنا جدلاً أن المصور على درجة كبيرة من الدراية بمهنته، فإنه يبقى في مواجهة حوادث غير متوقعة تطيح بجهده، منها: انتهاء الفيلم في لحظة حرجة، فراغ جعبته من الأفلام، الأخطاء البشرية المتعددة في تركيب الفيلم بسرعة بحيث يبقى طرفه الآخر غير عالق بالأسطوانة وتكون كل اللقطات مصيرها النهاية المؤسفة بالنسبة للمصور، أو فتح الكاميرا خطأً وفقدان الصور إلى غير رجعة، أو أي حادث غير متوقع في المختبر.

وتؤكد تجارب المحترفين أنهم كلهم اصطدموا أحياناً بعوائق لم يكن بمقدورهم تجاوزها، مثل الحاجة المفاجئة إلى نوعية محددة من الأفلام، إما لجهة حساسيتها للضوء، وإما لجهة كونها ملونة أو بالأسود والأبيض، ولم يكن بإمكانهم الحصول على حاجتهم هذه في الوقت المناسب.

كل هذه الهواجس والعثرات تجاوزتها الكاميرا الرقمية إلى حد كبير، وهي لا تزال في تقدم مضطرد وفائق السرعة، وهذا ليس بمستغرب وسط ما نراه من التقدم قفزاً في دنيا المعدات الإلكترونية.

إذا كان ما تقدّم هو ما يلحظه أي شخص استخدم نمطي التصوير هذين (الفيلمي والرقمي)، فثمة تحولات جذرية لا يعرفها غير المتخصصين، وطرأت على بعض المهن التي تحتاج إلى الصور الفوتوغرافية، ومنها بطبيعة الحال دور نشر الكتب المصورة والمجلات والمنشورات على اختلافها.

ومن باب إشباع الفضول، أو لفت النظر، نشير إلى أن الانتقال من التصوير بالفيلم إلى التصوير الرقمي أدى، من جملة ما أدى إليه، إلى إنهاء مهنة فنية وتقنية متطورة رافقت صناعة الطباعة الملونة منذ ظهورها قبل حوالي قرن من الزمن، ألا وهي مهنة فرز الألوان ومعالجتها.

إن ما أنجزته الكاميرا الرقمية هو نصف ما كان يقوم به مركز فرز الألوان، فحين نلتقط صورة بأية كاميرا رقمية كبيرة كانت أم صغيرة، فالصورة تكون منقطة، وتسمى هذه النقاط بكسلز Pixels، ويرتبط وضوح الصورة وقابليتها للتكبير بكثافة عدد البكسلز في المساحة المحددة، ولهذا راحت الشركات المنتجة لآلات التصوير الرقمي تسعى إلى زيادة عدد هذه النقاط حتى وصلت إلى كثافة في بعض الآلات الاحترافية إلى إمكانية تكبير الصورة حتى مقاييس تكيَّل بالأمتار من دون أن تفقد وضوحها.

انتشار التصوير الرقمي

أدى الانتشار الهائل لآلات التصوير الرقمي، وخاصة تلك المدمجة بأجهزة الهاتف المحمول، إلى الاستغناء المفاجئ عن المصور الجوال، واختفائه بسرعة حتى من الأماكن السياحية، طالما أن السياح صاروا يحملون عَرَضاً آلة تصوير (من خلال هواتفهم) تغنيهم عن معاودة الاتصال بالمصور بعد وقت للحصول على الصور

بعد تحميضها.

وعلى غرار المصور الجوال الذي نعرفه جيداً، انقرضت مهن وأعمال كثيرة كانت قائمة بعيداً عن بصرنا في مصانع الأفلام ومختبرات التحميض. كما طرأ تحول كبير على تجارة آلات التصوير بحد ذاتها إذ إن عدد قطع الغيار والإكسسوارات التي كانت تملأ الرفوف في هذه المحلات، بات يتضاءل يوماً بعد يوم لأن البرامج الكمبيوترية صارت تؤدي الأدوار التي كانت هذه الإكسسوارات تؤديها.

تخزين الصور الرقمية في الكمبيوتر

وقلب التصوير الرقمي طريقة حفظ الصور رأساً على عقب، بعدما أصبح الكمبيوتر هو مخزنها. ومنه يمكن نقلها إلى قرص مدمج، أو إلى شريحة ذاكرة خارجية (U.S.B)، أو إلى البريد الإلكتروني كوسيط لإرسالها إلى الجهة أو الجهات التي نريد إرسال هذه الصورة إليها. فالتقنية جعلت توزيع ملايين النسخ من الصورة الواحدة على عدد غير محدود من الناس، أمراً يسيراً أمام كل الناس. ولا يتهدد هذا المخزن الجديد وقدراته غير الحوادث النادرة مثل إصابة ذاكرة الجهاز بعطل يستعصي إصلاحه، تضيع معه كل ما تحمله هذه الذاكرة من صور فوتوغرافية وغيرها من المعلومات المحفوظة فيه.

ومن جملة ما أدى إليه هذا المخزن الجديد، القضاء شبه المبرم على ألبوم الصور الورقية الجميل، وعلى الاستمتاع التقليدي بتصفحه، واختفاء علب الكرتون الحافظة للصور من البيوت، وتوقف رفوف قاعات الأرشيف في الصحف والمجلات والمؤسسات عن التمدد، بعدما أصبح قرص صلب بحجم راحة اليد قادراً على تخزين صور كانت في حلتها الورقية تحتاج إلى قاعات كبيرة لتخزينها.

ولكن.. هل كل ما في التصوير الرقمي أفضل؟

لو تطلعنا اليوم إلى تعامل الناس في حياتهم اليومية مع الصور التي يلتقطونها إما بواسطة آلات التصوير أو بواسطة هواتفهم الجوالة، للاحظنا فرقاً مهماً مع ما كان يحدث بالأمس.

من جهة أخرى، أدى دمج آلات التصوير في الهواتف المحمولة إلى تطبيق فعلي للشعار القائل كاميرا جاهزة لكل من ليس لديه كاميرا . الأمر الذي حوَّل كل الناس إلى مصورين. ولكن أمام هذه الطفرة العالمية والشاملة يمكننا أن نتساءل كم من ملايين الصور الملتقطة ينتقل فعلاً إلى الكمبيوتر؟ وكم منها يطبع لاحقاً على الورق ليصبح متداولاً بسهولة بين الأيدي؟

من جهة أخرى، فإن التقاط الصور الذي بات سهلاً جداً بالآلات الرقمية، يختلف عن تخزينها وطباعتها. وربما كان التخزين يتطلب خبرة في الحفظ و الأرشفة، وجهداً أكبر من الجهد المطلوب لإرسال فيلم إلى مختبر التظهير. فالفيلم الذي انتهى صاحبه من تصويره هو جسم صلب موجود وملموس على عكس آلاف الصور المخزنة في ذاكرة الكاميرا أو الكمبيوتر نفسه حيث هي حقيقة افتراضية، ربما نراها يوماً، وربما تتوه في غياهب الخزائن الإلكترونية، حيث تتراكم هذه الصور إلى ما لا نهاية، من دون أن تفيض بالضرورة.

ولا شك في أن المعركة بين التصوير بالفيلم والتصوير الرقمي قد حسمت بشكل نهائي لصالح الأخير، في حين أن معارك أخرى ما زالت قائمة ما بين بعض الابتكارات التقليدية وأخرى تم تطويرها اعتماداً على التكنولوجيا الرقمية.

ولهذا الحسم حسنات كثيرة. ولكن فيه بعض الخسارة التي لا تعوَّض، لأمور قد لا يعرف قيمتها إلا من له علاقة حميمة بفن التصوير الفوتوغرافي، هذا الفن العريق والمعاصر في آن واحد، لأنه لم يكن موجوداً قبل اختراع آلة التصوير التقليدية.

ليس الموضوع مجرد نوستالجيا ، أي حنين إلى جمال الأشياء القديمة والأيام الخوالي مثل المقارنة بين السيارة وعربة الخيل، أو الهاتف الثابت والهاتف المحمول.. فهناك أشياء نفتقدها من دون أن نستطيع أن نحصيها أو أن نتعرف إليها بدقة، أو حتى أن نعرف ما إذا كان لهذه الخسارة أي أثر مهم في تقدم المجتمع والثقافة. فمن المعروف أن فن التصوير الفوتوغرافي هو فرعان: التصوير الملون والتصوير بالأسود والأبيض. ولكل منهما جمالياته وفنه. ورغم انحسار الأبيض والأسود لحوالي عقدين من الزمن، إلا أنه عاد بقوة كالشاهد الأهم على فن التصوير الفوتوغرافي، لا يعطي جماله ووقعه لأي فن آخر. وطبعاً، للتصوير الملون لمعانه وجاذبيته هو الآخر. لكن هل يا ترى سيعود التصوير بالفيلم يوماً كفرع ثالث، مدعياً الاحتفاظ بجمالية خاصة لا يستطيع التصوير الرقمي تحصيلها ضمن قدراته؟

ضحية تقنية أم اقتصادية؟

في 18 كانون الأول/ديسمبر من عام 2008، أعلنت شركة بولارويد إفلاسها رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد ظهر الخبر في وسائل الإعلام في خضم الأخبار عن عمليات الإفلاس والخسائر التي بدأت تعصف بالاقتصاد العالمي منذ نهاية صيف ذلك العام. الأمر الذي جعل الكثيرين يردون السبب في إفلاس بولارويد إلى المناخ الاقتصادي العام دون غيره. ولكن الواقع يشير إلى غير ذلك.

فقد بنت هذه الشركة مجدها على ابتكار التصوير بالفيلم الفوري، أي قدرة آلاتها وأفلامها على طباعة الصورة تلقائياً بعد التقاطها من دون الحاجة إلى المختبرات، وذلك منذ العام 1937، وطوال السنوات اللاحقة من القرن العشرين. فعلى مدى سبعة عقود تقريباً استخدم هذه الآلات المميزة الهواة في منازلهم والمصورون الجوالون في الأماكن السياحية، مثلهم مثل المحترفين الذين كانوا يلتقطون صوراً بآلات بولارويد للمشاهد الثابتة التي يريدون تصويرها لدراسة الإطار وتركيب المشهد وتعديله قبل التقاط الصور النهائية بأفلام شديدة الوضوح وجيدة النوعية. واعتبرت هذه التقنية ملكية خاصة بهذه الشركة دون غيرها، حتى أنها استطاعت من خلال معركة قضائية في 18 كانون الثاني/يناير 1986 إجبار شركة كوداك على سحب آلة تصوير مماثلة كانت قد طرحتها في الأسواق.

وعلى الرغم من أن بولارويد كانت من الرواد في تطوير الكاميرا الرقمية، إلا أنها فشلت في انتزاع حصتها من السوق، وبقي اعتمادها على تسويق آلتها التقليدية للتصوير الفوتوغرافي بالفيلم. الأمر الذي أدى بها إلى إعلان إفلاسها للمرة الأولى عام 2001، وبيع أصولها لبنك وان.

لمشاهدة صناعة عدسات الكاميرا إضغط هنا

لمشاهدة صناعة الكاميرا إضغط هنا

جولة شيقة .. كم صورة التقطت منذ اختراع التصوير عام 1826 وحتى اليوم؟

How many photos have ever been taken?

منذ اختراع التصوير الفوتوغرافي التقط البشر الكثير والكثير من الصور التي وثقت مراحل حياتهم بالإضافة إلى الأشخاص والأحداث في حياتهم اليومية، حتى أصبح التصوير عادة يشارك بها كل سكان الأرض اليوم بلا استثناء وأصبح الضغط على زر التقاط الصور وصوت الـ (كليك click) الصادر عن ضغط زر التصوير أحد أكثر الأصوات المألوفة لدينا..

نبدأ اليوم جولة شيقة في تاريخ التصوير بالإضافة إلى محاولة لإحصاء عدد الصور التي التقطها البشر منذ اختراع التصوير في عام 1826 وحتى اليوم ضمن الإحصائيات والأرقام التي لدى أكبر منتجي ومصنعي مادة الـ (Silver halide) شديدة الحساسية للضوء والتي كانت تستخدم في صناعة الأفلام الكيميائية التي اعتدنا استخدامها في الأفلام التي تحمض حتى وقت قريب إلى أن تم الاستغناء عنها في ظل هيمنة تقنيات التصوير الرقمي..

سنبدأ الحكاية من البداية.. تعرفوا على هذه الصورة بعنوان (نظرة من النافذة في لي جراس View from the Window at Le Gras) والتي التقطت عام 1826 بواسطة المصور والمخترع الفرنسي جوزيف نيسبور نيبس وهي أول صورة فوتوغرافية في تاريخ البشرية..

أما بالنسبة لأقدم صورة فوتوغرافية التقطت في تاريخ البشرية ويوجد شخص بداخلها هي صورة بعنوان (شارع المعبد) التقطت أيضاً في باريس عام 1838 بواسطة الفنان والكيميائي الفرنسي لويس داجير ويظهر بداخل الصورة شخص وهو يلمع حذائه في الشارع.

واذا تساءلتم عن أقدم صورة فوتوغرافية شخصية فقد كانت لرائد التصوير الأمريكي روبيرت كورنيليوس والصورة تعود لعام 1839.

يقدر عدد الصور الملتقطة ببضع ملايين في فترة الثمانين عاماً التي تلت اختراع التصوير الفوتوغرافي قبل أن يتم إنتاج الكاميرات الفوتوغرافية بشكل تجاري.

وانتشر التصوير الفوتوغرافي بشكل كبير منذ عام 1900 وهو التاريخ الذي أنتجت فيه شركة إيستمان كوداك كاميرا أطلق عليها أسم (كوداك براوني (Kodak Brownie) أول كاميرا فوتوغرافية تجارية في العالم والتي كانت قيمتها في ذلك الوقت 1 دولار أمريكي.

في عام 1930 كان يقدر عدد الصور الملتقطة سنوياً بمليار صورة.

في عام 1960 كان يقدر عدد الصور الملتقطة سنوياً بـ 3 مليارات صورة في السنة.

ويقدر في 1960 أن 55 بالمئة من الصور التقطت للأطفال.

في 1970 كان إجمالي الصور الملتقطة سنوياً يقدر بـ 10 مليارات صورة.

في عام 1980 كان يقدر عدد الصور الملتقطة سنوياً بـ 25 مليار صورة.

في عام 1990 كان يقدر إجمالي عدد الصور الملتقطة 57 مليار صورة.

في عام 2000 كان يقدر إجمالي عدد الصور الملتقطة 86 مليار صورة.

فنحن نلتقط اليوم كل دقيقتين صوراً أكثر من ما كانت تلتقطه البشرية جمعاء في أثناء عام 1800.. هناك اليوم مليار صورة تم رفعها عبر تطبيق إنستجرام.

هناك 300 مليون صورة يتم رفعها على موقع فيس بوك كل يوم علماً أن الإحصائيات تشير أن 20 بالمئة فقط من الصور يتم رفعها عبر هذا الموقع للتواصل الاجتماعي.

البشر بالفعل أحبوا هذا الاختراع (التصوير)! .. ويقدر عدد الصور التي تم التقاطها 3.8 تريليون صورة = 3.8 تريليون ذكرى!

واذا كانت الصورة بألف كلمة!

فتلك 3.800.000.000.000.000 كلمة!

مع العلم أننا سنحتاج إلى 145 مليار جهاز آيفون لتخزين 3.8 تريليون صورة!

قمنا بالتقاط حوالي الـ 10 بالمئة من إجمالي الـ 3.8 تريليون صورة في خلال الـ 12 شهراً الماضية.. لذا لنستمر في التقاط الذكريات.

فالتصوير أعطى لحياتنا أبعاداً جديدة لحفظ الذكريات لتستمر اللحظات الجميلة..

الإحصائيات ومعادلات حساب الصور بواسطة مدونة 1000 memories

التقرير بواسطة buzzfeed



أقدم صورة فوتوغرافية التقطت في تاريخ البشرية في باريس



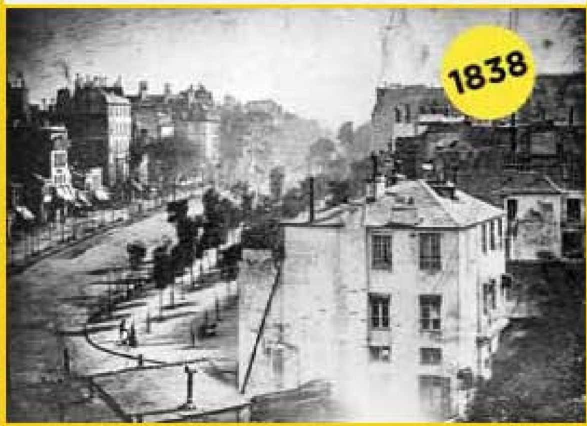


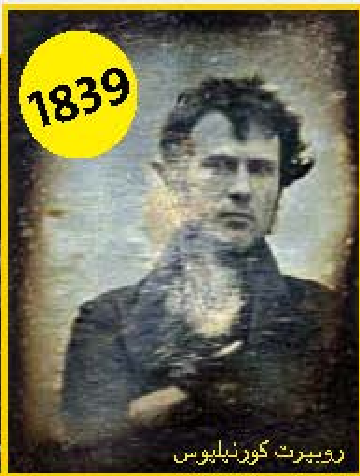












روبيرت كورنيليوس













الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وزوجته هيلاري كلينتون أثناء الدراسة في الجامعة





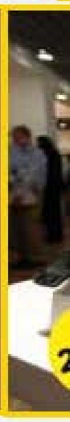












جامع السلطان أحمد .. فن العمارة الإسلامية

جامع السلطان العثماني أحمد الأول من أهم المعالم الأثرية التي تزخر بروعة وجمالية العمارة الإسلامية، وما زال الجامع يحكي للأجيال المتعاقبة على فن الزخرفة والعمارة الإسلامية في العهد العثماني

في ميدان السلطان أحمد يقع جامع السلطان أحمد، في اسطنبول أكبر مدينة في تركيا وعاصمة الدولة العثمانية من (1453 إلى 1923)، اشتهر المسجد باسم المسجد الأزرق نسبة إلى البلاط الأزرق الذي يزين حوائطه، حيث تغطي جدران المسجد 21043 بلاطة خزفية تجمع أكثر من خمسين تصميماً، وتشغل الزخارف المدهونة كل جزء من أجزاء المسجد، وقد أضفى لونها الأزرق على جو المسجد من الداخل إحساساً قوياً بسيطرة هذا اللون.

تم بناء المسجد ما بين 1609 و 1616 أثناء حكم السلطان العثماني أحمد الأول، وكالعديد من المساجد الأخرى يضم المسجد مقبرة للسلطان أحمد، مدرسة للتعليم الديني ومستشفى للعجزة، والمعاقين وغيرها، ما زال المسجد تؤدى فيه الصلوات، وهو من أهم المعالم التي تجذب السياح لتركيا .

بعد عقد معاهدة زيتفاتوروك والنتيجة غير المرغوبة في الحروب مع الدولة الصفوية، قرر السلطان أحمد الأول بناء مسجد ضخم في اسطنبول، حيث كان أول مسجد سلطاني يُبنى منذ أكثر من أربعين عاماً، بينما كان السلاطين السابقين يعملوا على دفع المال لبناء مساجدهم اعتماداً على غنائم الحروب، قام السلطان أحمد بسحب أموال من خزانة الدولة لبناء المسجد، وذلك لعدم إحرازه أي نصر يذكر على أعدائه، مما عمل على إثارة غضب علماء الدين.

بناء المسجد كان لابد أن يتم في مكان قصر الأباطرة في مواجهة آيا صوفيا (والذي كان في ذلك الوقت أكبر مسجد في اسطنبول) وهيبودروم القسطنطينية، المكان الذي كان يحمل أهمية رمزية كبيرة كمركز ثقافي ورياضي للقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في الماضي، أجزاء كبيرة من الجزء الجنوبي من المسجد مُقامة على أساس ومدافن القصر العظيم، العديد من القصور كانت مبنية بالفعل هناك، أكثرهم شهرة قصر صقوللي محمد باشا، لذلك استلزم شراؤهم أولًا بثمن باهظ، والقيام بإزالتهم بعد ذلك، أجزاء كبيرة من السفندون (المنبر المقوس ذي البنية على شكل حرف U من الهيبودروم) تمت إزالتها لإفساح المجال للمسجد الجديد.

بدأ بناء المسجد في آب/ أغسطس 1609 عندما أتى السلطان أحمد بنفسه وقام بأول ضربة فأس في بناء المسجد؛ وبهذا العمل أوضح نيته لأن يكون هذا المسجد هو الأول في دولته، حيث قام بتعيين صاحب السمو الملكي المهندس صدفكار محمد آغا تلميذ ومساعد المهندس المشهور معمار سنان ليكون مسؤولاً عن البناء، تنظيم العمل تم وصفه بصورة دقيقة التفاصيل في 8 مجلدات، وهي حالياً موجودة بمكتبة قصر طوب قبو، جرت مراسم الافتتاح في عام 1617 (على الرغم من أن الكتابة المنقوشة على باب المسجد تقول 1616)، لم يكتمل بناء المسجد في السنة الأخيرة من فترة حكم السلطان أحمد الأول، وقام بدفع التكاليف الأخيرة لاستكمال البناء خليفته مصطفى الأول، ويعتبر المسجد الأزرق واحد من أروع الآثار في العالم.

صورة المسجد وضعت على العملة التركية من فئة 500 ليرة في الفترة بين عامي 1953 و1967.

وكان تصميم المسجد هو ذروة نتاج قرنين من تطوير مساجد الدولة العثمانية وكنائس الإمبراطورية البيزنطية، ففيه يظهر الدمج لبعض العناصر البيزنطية في التصميم من



كنيسة أيا صوفيا الموجودة بجانبه، بالإضافة لعناصر العمارة الإسلامية التقليدية، حيث يُعتبر آخر أكبر مسجد يُجسد العمارة العثمانية. قام المهندس المصمم للمسجد بتطبيق أفكار أستاذه سنان بدقة شديدة والذي كان يهدف لجعله ضخم، فخم وعظيم ولكنه أفتقر إلى هذا النوع من التفكير الإبداعي للمسجد من الداخل .

وتبلغ مساحة المسجد ما يعادل 64 × 72 متراً، وقطر قبته الرئيسية 23.50 متراً، ويبلغ ارتفاعها 43 متراً، وترتكز على أربع دعائم اسطوانية، قطر الواحدة منها خمسة أمتار.

المظهر الخارجي للمسجد

الواجهة الأمامية الفسيحة لفناء المسجد بُنيت على نفس نمط واجهة مسجد السليمانية، باستثناء إضافة المئذنتان في زاوية القباب. فناء المسجد يبلغ في مساحته مساحة المسجد نفسه من الداخل وهو محاط برواق معمد متصل تعلوه مجموعة من القباب الصغيرة، ويوجد على جانبيه مكان للوضوء. أما بالنسبة للنافورة السداسية في المنتصف فهي صغيرة نوعاً ما مقارنة بحجم الفناء. البوابة الضيقة التي تصل بك لفناء المسجد تبرز من الخارج بصورة معمارية فنية، حيث تحتوي على مقرنصات تزين مدخلها وفي أعلاها قبة صغيرة.

وبني هذا المسجد من عدة مستويات إذ يقع في أعلى المستوى الأولى القبة و يبلغ ارتفاعها 33 متر وقطرها 43 متر.

سلسلة حديدة ثقيلة مُعلقة في الجزء الأعلى من مدخل الساحة في الجزء الغربي، فقط السلطان هو من كان يستطيع دخول هذه المنطقة ممتطياً جواده. السلسلة الحديدة كانت موضوعة في ذلك المكان، وكان السلطان يعمل على إيماءة رأسه كل مرة يدخل فيها ساحة المسجد، كي لا تصطدم بالسلسلة. هذه الإيماءة الرمزية من السلطان لتأكيد تضاءل الحاكم مقارنة بعظمة الإله.

من الداخل

تغطي جدران المسجد 21043 بلاطة خزفية، مصنوعة يدوياً في مدينة إزنيك (نيقية قديماً) بأكثر من خمسون تصميم مختلف لأزهار الزنبق. البلاطات الموجودة في الأجزاء السفلى من المسجد ذات تصاميم تقليدية، بينما في الأجزاء العليا من المسجد نجد تصاميمها مزخرفة بأشكال من الأزهار، الفواكه وأشجار السرو. صُنعت البلاطات بإشراف رئيساً الخزافون في إزنيك جزار حاجي وباريس أفندي من أفانوس (فبادوقيا). السعر الذي تم دفعه لكل بلاطة حُدد بمرسوم من السلطان، وبصورة عامة ومع مرور الوقت زاد سعر هذه البلاطات، وللمحافظة على ثبات السعر الذي تم تحديده انخفضت جودة البلاطات المستخدمة في البناء تدريجياً. ألوان البلاطات بهتت وتغيرت مع مرور الوقت (تحول الأحمر لبني والأخضر تحول لأزرق به بقع بيضاء). البلاطات في الشرفة الخلفية للمسجد هي بلاطات معاد تصنيعها من بلاطات قسم الحريم في قصر طوب قبو، والتي تعرضت للتلف بالنيران عام 1574. وبُني المسجد على 20.000 عامود من السيراميك صنعت باليد.

الأجزاء العليا من المدخل يسيطر عليها اللون الأزرق ولكن بجودة ضعيفة. أكثر من 200 زجاجة ملونة بتصاميم معقدة تتيح الضوء الطبيعي للدخول منها. واليوم يتم الاستعانة بالمصابيح الموجودة في الثريا المتدلية من السقف للمساعدة على الإنارة. كان يوجد في الثريا بيض النعام الذي كان يوضع لمنع العناكب والحشرات وصدهم والتي استخدمها أيضاً سنان في مسجد السليمانية . الزخارف في المسجد تشمل آيات من القرآن، العديد منها كُتبت بواسطة سيد قاسم غباري باعتباره أكبر وأعظم الخطاطين



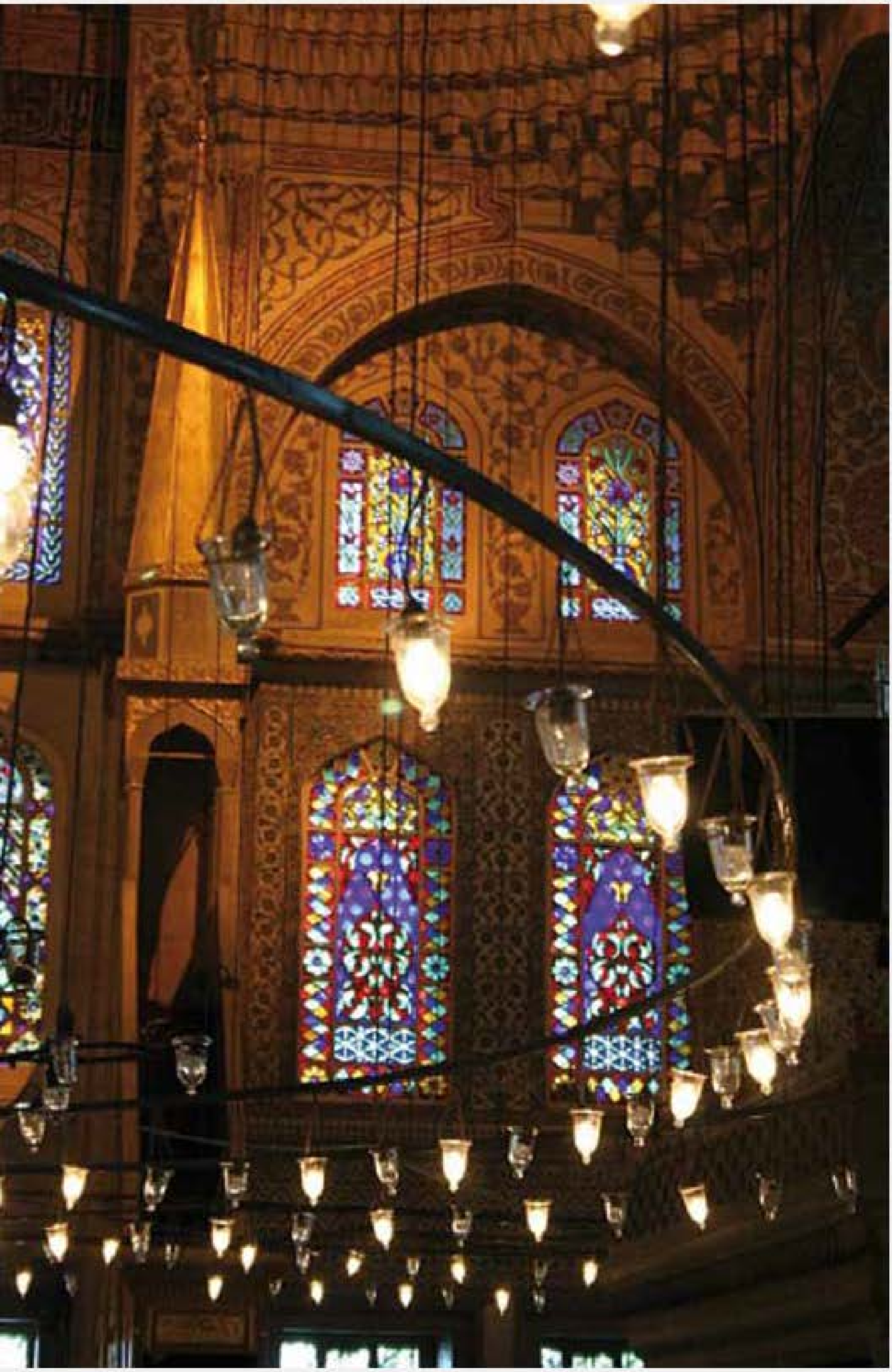


في ذلك الوقت. الأراضي مفروشة بالسجاد التي يتم التبرع به من قبل المؤمنين، ويتم استبدالها بانتظام لتعرضها للتآكل. العديد من النوافذ الواسعة الكبيرة تمنح انطباع بالاتساع. النوافذ البابية في الدور الأرضي مزينة بقطع فنية باستخدام فن التزجيج. أما بالنسبة للنوافذ فكل شرفية تحوي 5 نوافذ، بعضهم في بعض الأحيان مصمت؛ كما أن كل نصف قبة وعددهم 3 – والذين يحيطون بالقبة الرئيسية – لديها 14 نافذة. أما القبة الرئيسية فتحوي 28 نافذة 4 منهم مصممين. الزجاج الملون للنوافذ عبارة عن هدية من سيادة إمارة البندقية للسلطان. أغلبية هذه النوافذ الملونة تم استبدالها الآن بنوافذ حديثة بقليل من أو بدون لمحة فنية تذكر.

أهم عنصر بداخل المسجد هو المحراب المُذهب المصنوع من رخام منحوت بشكل رفيع، حيث يزين أعلاه مقرنصات ولوحتين عليهما آيات من القرآن الكريم. الجدران المجاورة للمحراب مكسوة ببلاط السيراميك، ولكن العديد من النوافذ المحيطة بها جعلتها تبدو أقل روعة. على يمين المحراب نجد المنبر الذهبي المزخرف بأناقة الذي يعلوه شكل مخروطي. المسجد مصمم بطريقة بحيث يستطيع كل المصلين حتى في أوقات احتشاد المسجد وامتلائه بالكامل أن يروا ويسمعوا الإمام.

الجناح السلطاني يقع في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد، وهو يضم منبر ولوجيا وحجرتين صغيرتين للمقيمين في المسجد. تستطيع من الجناح السلطاني الوصول للمقصورة السلطانية في الجزء العلوي من المسجد. أصبحت حجرتين الإقامة في المسجد هي المقر الرئيسي للصدر الأعظم في أثناء العمل على إخماد تمرد





القبائل الإنكشارية عام 1826 في عهد السلطان محمود الثاني. نجد المقصورة السلطانية قائمة على عشر أعمدة رخامية. تحتوي على محراب خاص بها مُزين بأحجار اليشم الكريمة الوردية والذهبية بالإضافة إلى 100 نسخة من القرآن موضوعة على حاملات مصاحف مُطعّمة ومذهبة.

العديد من المصابيح بداخل المسجد مغطاة بالذهب والأحجار الكريمة وبين السلطانيات الزجاجية تستطيع أن تجد بيض النعام والكرات الكريستالية كل هذه الزينة قد تم إزالتها أو سُلبت لتوضع في المتاحف.

الأقراص الكبيرة الموجودة على الجدران منقوش عليها أسماء الخلفاء الراشدين وبعض آيات من القرآن الكريم وذلك بواسطة أعظم خطاطي القرن السابع عشر أحمد قاسم غباري وتم إعادة ترميمهم مرات كثيرة.

المنارات:

العديد من المرشدين السياحيين كثيراً ما يُخبرون السياح بقصة عن منارات المسجد على الرغم من عدم صحتها: أن مسجد السلطان أحمد هو أحد مسجدين موجودين في تركيا لديهم 6 مآذن. المسجد الآخر هو مسجد صبانجي المركزي في أضنة. وحين أعلن عن عدد مآذن المسجد المزمعة، ثارت انتقادات لتساويها مع عدد مآذن المسجد الحرام بمكة، فأمر السلطان أحمد بإضافة المئذنة السابعة للمسجد الحرام تعظيمًا له، ليزيد على مسجده بمئذنة. ولكن الحقيقة أن المسجد الحرام كان له بالفعل 7 مآذن قبل قرن من تشييد المسجد الأزرق.

هناك أربع مئآذن تقف في زوايا المسجد، كل واحدة من تلك المآذن التي تأخذ شكل القلم الرصاص تحتوي على ثلاث شُرف مزينة بطنف من الأسفل. أما المئذنتان الباقيتان اللتان تقعا في نهاية الساحة الكبيرة فبهما شُرفتان فقط.

في الماضي كان على المؤذن أن يتسلق السلم الحلزوني 5 مرات في اليوم لينادي إلى الصلاة. أما اليوم فيتم إستخدام السماعات، حيث يستطيع الأفراد سماع الآذان في الجزء القديم من المدينة، كما يُستطاع سماع ترديد الآذان من مساجد في الجوار. ويستمتع الأتراك والسياح بسماع أذان صلاة العشاء في الحديقة المواجهة للمسجد عند غروب الشمس وبجمال الأضواء التي تضيء المسجد ليلاً.

ومن ضمن الشخصيات العالمية التي زارت زارت جامع السلطان أحمد الرئيس الأمريكي باراك أوباما عندما قام بزيارة لتركيا في 6 نيسان/أبريل 2009 قادماً من العاصمة التشيكية براغ أثناء مشاركته في قمة جمعته مع قادة 27 دولة في الاتحاد الأوروبي، حث فيها قادة دول الاتحاد الأوروبي على قبول انضمام تركيا عضواً كاملاً في الاتحاد. وكان اوباما في اليوم الثاني الأخير من زيارته الرسمية لتركيا التقى بمجموعة من علماء الدين المسلمين ورجال الدين المسيحيين واليهود، كما قام بجولة في عدد من معالم اسطنبول السياحية والدينية بينها المسجد ومتحف آيا صوفيا.

لمشاهدة الفيلم الوثائقي عن جامع السلطان أحمد في اسطنبول إضغط هنا

هيدرا رياح الشك والريبة



غلاف كتاب هيدرا رياح الشك والريبة

زهير الكاشف

هدى الساعاتي:

صدر العمل الأول لزهير الكاشف، مصري المقيم بالخارج (هيدرا رياح الشك والريبة). ويكشف الكاتب عن أهم الجماعات السرية (هيدرا) التي تحمل قوة خفية هدفها السيطرة على العالم.

ويشير الكاتب إلى بدايتها على يد حيرم أبـادو تحت شعار التحكم في مصائر الشعوب والحكومات لن يكون إلا بالقضاء على الدين والأخلاق.

ثم يمر الكاتب بحركة (حراس المعبد)، قائلاً وهي أشهر الحركات المسيحية السرية التي كان هدفها الظاهري الالتزام بحماية الأماكن المقدسة، ورغم شجاعتهم وقوتهم إلا أنهم كانوا أقسى الناس على المسلمين.

ويلفت الكاتب أن (حراس المعبد) اشتركت في أفظع المذابح ضد المسلمين، حتى أن صلاح الدين بعد انتصاره في حطين حكم عليهم بالإعدام رغم صفحه عن معظم المسيحيين.

وينتقل بنا الكاتب إلى فرسان مالطا وعلاقتها بالبلدان العربية وحقائق أقل ما توصف أنها مرعبة والخطوات السابقة وتشعباتها دعمت الماسونية العالمية، ويعلق على المتنورين ويصفهم بالأنوار الشيطانية. يدق الكاتب ناقوس المعرفة التي تحمل نصف الطريق للحماية من الأخطار بالتساؤل عمن كتب ما نقرأ من التاريخ ليتسنى لنا قراءته بطريقة صحيحة. ولحديثه بقية في أجزاء أخرى للكتاب.

رواية الطريق إلى مكة

محمد الغربي

تحت عنوان (الطريق إلى مكة) صدرت طبعة جديدة من رواية الغربي عمران (ظلمة يائيل).

صدرت الرواية عن دار العين في المغرب وهي الطبعة الخامسة لرواية الغربي التي صدرت بعناوين مختلفة .. وتعد الرواية من أبرز الأعمال الروائية اليمنية وقد لاقت رواجاً كبيراً في الأوساط الأدبية العربية.



غلاف رواية الطريق إلى مكة

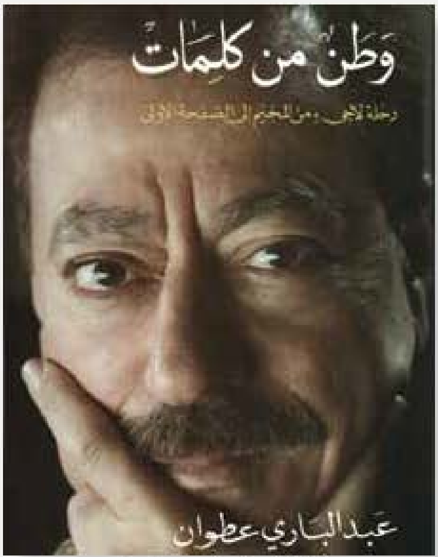
محمد الغربي هو كاتب قصة قصيرة، وروائي معروف بروايته المثيرة للجدل المصحف الأحمر، كما أنه سياسي أيضاً، إذ كان نائباً سابقاً لعمدة صنعاء.

ولد محمد عمران عام 1958 في ذمار، ودرس التاريخ في الجامعة وحصل على درجة الماجستير في هذا التخصص.

وكتب خمس مجموعات من القصص القصيرة بدءاً بـ(الشرشر) 1997، ترجمت قصصه إلى اللغتين الإنكليزية والإيطالية، مثل (البرتقال في الشمس) 2007 و(بيرل ديلو اليمن) 2009.

وطن من كلمات

عبد الباري عطوان



غلاف كتاب وطن من كلمات

عن دار الشروق للنشر والتوزيع، صدر، لرئيس تحرير صحيفة القدس العربي، عبد الباري عطوان كتاب جديد بعنوان (وطن من كلمات).

ويوثق عطوان في كتابه، الصادر مؤخراً باللغتين العربية والإنكليزية، عبر سيرة ذاتية، مسيرة اللجوء الفلسطيني، وحق العودة.

ويقع الكتاب في 271 صفحة، يسجل فيه عطوان محطات بارزة في رحلته الصعبة، من مخيم دير البلح للاجئين الفلسطينيين، في قطاع غزة، إلى المشاركة في صنع الصفحة الأولى لصحف عربية عدة، من (البلاغ) الليبية، إلى (المدينة) السعودية، ثم (الشرق الأوسط) اللندنية، حتى (القدس العربي)، التي أمضى فيها تسعة عشر عاماً في تجربة مهنية وإعلامية متميزة.

ولد عطوان في مخيم للاجئين، بمدينة دير البلح في قطاع غزة، العام 1950، وهو واحد من 11 طفلاً لعائلة تنحدر من أسدود، وبعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية في مخيم رفح للاجئين في غزة، أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في الأردن عام 1967، ثم في القاهرة.



ذاكرة النار

محمد المفتي



غلاف كتاب ذاكرة النار

بعد كتاباته عن الهوية والطب والتاريخ الاجتماعي، صدر عن دار الفرجاني للكاتب والطبيب والسجين الليبي السابق محمد المفتي كتاب (ذاكرة النار) يوميات الثورة الليبية منذ اندلاع شرارتها الأولى في عام 2011، وحتى مقتل العقيد الليبي الراحل معمر القذافي في تشرين الأول/أكتوبر 2011.

ولم يتوقف المفتي في كتابه الأخير عند محطات السياسة والمعارك في مختلف الجبهات، لكنه استطاع تجميع الأخبار والتقارير والمشاهدات ومختلف الروايات عن تحولات الثورة في جميع مراحلها.

كما رصد في الكتاب -الذي جاء في 704 صفحات من القطع الكبير- إرهاصات الثورة قبيل اندلاعها في مدينة بنغازي، واستشعار نظام القذافي خطورة الموقف بعد اندلاع ثورات الربيع العربي في تونس ومصر.

وقال المفتي إنه بعد ظهر يوم 15 شباط/فبراير عام 2011، أقدمت السلطات على «خطوة غبية» تمثلت في اعتقال الناطق باسم أهالي ضحايا سجن بوسليم فتحي تربل، إلا أنه سرعان ما هبّت أسر الضحايا والمتعاطفين معهم وتجمعوا أمام مديرية الأمن على طريق الهواري مطالبين بالإفراج عنه.

وبحسب رواية المفتي، فإن تزايد عدد المتظاهرين دعا السلطات للإفراج عن تربل في العاشرة ليلاً، ثم تحركت مسيرة جابت بنغازي تتبعهم سيارات رجال الأمن الداخلي واللجان الثورية.

وطيلة تأليفه ليوميات الثورة، جلس المفتي مع شباب ونشطاء على موقع فيسبوك ورجال أمن في عهد القذافي وشخصيات سياسية وعسكرية وقادة للثوار.

ويرصد لحظات الثورة الأولى في مختلف المدن الليبية البيضاء وطبرق وإجدابيا والزاوية ومصراتة والزنتان وطرابلس، وكذلك مرحلة انتقال الثورة إلى الكفاح المسلح.

تحت الرماد

عبد الجبار المدوري



غلاف رواية تحت الرماد

صدر حديثاً عن دار الفينيق رواية جديدة بعنوان (من تحت الرماد) للروائي التونسي عبد الجبار المدوري، استوحى عنوانها من قصيدة الشابي (إلى طغاة العالم)، وتدور عوالمها حول الاعتقال وتوابعه من خلال عائلة تونسية بسيطة يسجن عائلها الوحيد بسبب نضاله السياسي ودفاعه المستميت عن العمال والكادحين.

تمثل رواية عبد الجبار المدوري أو (جلال الطويبي) -الاسم المستعار الذي كان يكتب به زمن الدكتاتور بن علي- أحد النصوص الروائية المهمة التي تؤرخ لعالم الاعتقال السياسي في تونس في تسعينيات القرن الماضي. وقد اختار المدوري أن يلتزم بالأسلوب التسجيلي الذي يضفي مصداقية أكثر على هذا النمط من الكتابات التي تسعى إلى تأريخ وتسجيل فظائع هذا العالم.

غير أن صاحب رواية (رغم أنفك) يركز اهتمامه في عمله الجديد على ما خلفه الاعتقال السياسي من أثر في عائلة المعتقل وما عاشته كل من الطفلة وأمها المريضة من معاناة بسبب تغييب الأب والزوج عقاباً لتمسكه بحرية شعبه وحقه في التعبير.

تنتمي (من تحت الرماد) إلى تيار الواقعية التسجيلية وتتخفف من المجازات والشعرية لتنهض اللغة براغماتية تقوم بدور واحد وهو الإبلاغ والوصف، وهو ما دفع بالناقد والجامعي د. جلول عزونة إلى تشبيهها بأعمال (فلوبير) و(زولا)، مدرجاً إياها ضمن التيار الواقعي والتيار الطبيعي في الآداب الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

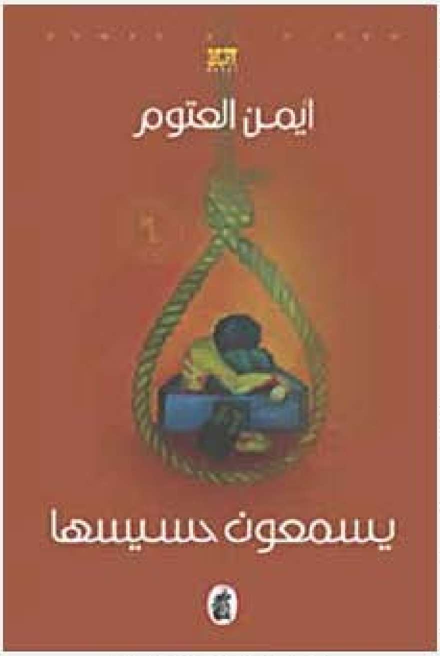
وتكشف الرواية حقيقة الممارسات الدكتاتورية في تونس، فالنظام لا يكتفي بسجن المعارضين إنما يحاول أن يدمر أسرهم بالتجويع، للضغط على السجين وتركيعه، فتغلق أبواب الرحمة في وجوه أسر المساجين ويتواطأ النظام بعملائه وأذرعته الكثيرة لسحق العائلات المسحوقة أصلاً، ويرفض العمدة -مسؤول محلي- مساعدة الزوجة والأم المريضة من دون بقية المواطنين ويرد عليها «زوجك مخرب ونحن لا نساعد المخربين».

ومن ثم يضطلع الروائي -وهنا عبد الجبار المدوري- بدور المؤرخ للمغيّب والمستبعد من التاريخ المعاصر الراتح تحت وطأة المستبد، ولعل هذا ما كان أشار إليه عبد الرحمن منيف حين قال «إن الأجيال القادمة ستحتاج إلى قراءة التاريخ عبر الروايات أكثر من التاريخ الرسمي».

وقد نجح الكاتب عبد الجبار المدوري في نقل تلك العوالم الريفية ومعاناة أهلها كباراً من أجل الحصول على لقمة العيش وصغاراً من أجل الوصول إلى حقهم في التعليم ونساء من أجل حقهن في الوجود والفعل.

رواية يسمعون حسيسها

أيمن العتوم



غلاف رواية يسمعون حسيسها

صدرت حديثاً الطبعة الثانية من رواية (يسمعون حسيسها)، للشاعر والروائي الأردني أيمن العتوم، وجاءت في ثلاثمائة وخمس وستين صفحة.

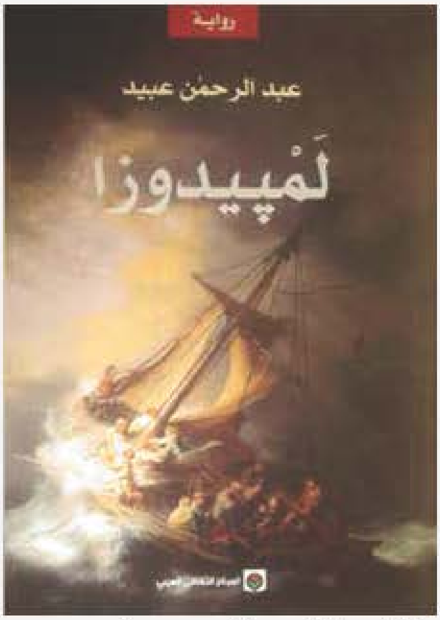
والرّواية، الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمان، تضرب بمعول الوعي في ستين جحيمًا، وتؤرخ لحقبة الثمانينيّات والتسعينيات من القرن المنصرم، وتدور أحداثُها حول حياة طبيب تخرج في جامعة دمشق، وقضى أكثر من سبعة عشر عاماً في سجن تدمر، حيثُ توقفت عقارب الزمن، وأصبحت تلسع الظهور بسياط الرّعب، وتقضم الأفئدة بأنيابِ الهَذَيان.

ينقلنا العتوم هنا إلى عالم أكثر فجائعية وغرائبية، مقارنة بروايته السابقة: (يا صاحبي السجن)، فنشعر أن الدم والعرق والدموع والقتل والتعذيب، النفسي قبل الجسدي، كلها تنتشر على مساحات تكاد تشمل صفحات الرواية كاملة، لنكتشف كيف أن أمساخ (كافكا) تستحيل واقعًا قريبًا جدًّا.. بل وأقرب مما نتخيّل.

وكلما قلّبت صفحة من صفحاتها تساقطت معها أرواح الشّهداء، وسالت دماء السجناء تحت لسعات السياط، وهي تلهب ظهورهم، وتنهش أجسادهم، وتأتي على ما تبقى في نفوسهم من كرامة أو معنى للحياة.

رواية لمبيدوز

عبد الرحمن عبيد



غلاف رواية (لمبيدوز) للمغربي عبد الرحمن عبيد

صدر حديثاً عن المركز الثقافي العربي رواية (لمبيدوز) للروائي المغربي عبد الرحمن عبيد.

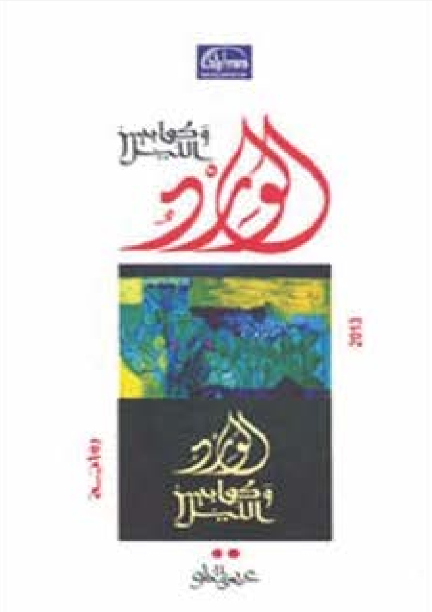
على المركب -الذي يعاني من عواصف هوجاء متجها إلى إيطاليا- يجمع عبد الرحمن (السارد) خيطا من بلدان المغرب العربي ومشرقه أيضاً، رأى في شطر العالم الآخر ما يحقق إنسانيته المهدورة، وما يفي بمتطلبات حياة كريمة استحالت في بلادهم.

لكن الجنة الموعودة تستعصي على شخوص رواية (لمبيدوزا) للمغربي عبد الرحمن عبيد، ويتآمر البحر على إجهاض حلم كانت دونه عذابات كثيرة في مدن الطرف الآخر المعذب من العالم، ليرضى حالمون وقد استعصى عليهم الحلم، وتاه المركب من الحلم بالإياب وبغصة كبيرة أيضاً.

على المركب -الذي يعاني من عواصف هوجاء متجها إلى إيطاليا- يجمع الروائي عبد الرحمن خيطاً من بلدان المغرب العربي ومشرقه أيضاً، رأى في شطر العالم الآخر ما يحقق إنسانيته المهدورة، وما يفي بمتطلبات حياة كريمة استحالت في بلادهم.

الورد وكوابيس الليل

عيسي الحلو



غلاف رواية الورد وكوابيس الليل

يحاول الروائي في روايته الأخيرة التي صدرت قبل أيام عن دار مدارك بالخرطوم رواية (الورد وكوابيس الليل) للكاتب السوداني عيسي الحلو.

يحاول الروائي السوداني عيسي الحلو تقديم مغامرة إدهاش جمالية جديدة من خلال منهجه في التجريب والذي اتبعه في سردياته السابقة في مواجهة مشكلات القصة والرواية، بدءاً من أول إصدارة له (ريش الببغاء) عام 1967 وصولاً إلى روايته (العجوز والأرجوحة) عام 2010.

وقد اعتبر النقاد رواية (الورد وكوابيس الليل) مفاجأة، إذ يقول الناقد مجذوب عيدروس إن المفاجأة في هذه الرواية جاءت على أكثر من صعيد، فعلى صعيد موضوعها انبثقت نظرة عيسى لموضعة الكتابة وحواره مع الذات الكاتبة، وفيها تجره نظرة عميقة لكتابات الآخرين من أجانب وسودانيين، ومفاجأة أخرى تمثلت في انغماس عيسى أكثر من ذي قبل في قراءة الواقع السياسي السوداني، وهو الذي كان يتجنب الخوض في أمور السياسة.

وينحو الحلو في كتاباته نحو غرائبية فلسفية يبث من خلالها تعريفه للكتابة والكاتب والمجتمع، ويتخذ من تشابكات السرد خيوطاً ناعمة يقرأ بها الخارطة السياسية والاجتماعية.

وقد اتخذ في هذه الرواية من الواقع السوداني الحالي أدوات رسم ولونين أبيض وأسود، إذ يرمز الأبيض إلى التحذير من مآلات الواقع.

والأسود إلى ظلال الواقع الماثل على خارطة الوطن.

وللحلو أسلوب سردي تتداخل فيه خيوط المقال مع الخيال، ويلتقيان في تلقائية وانسيابية لغوية ليجدد الرؤية للقارئ دون تعقيد فلسفي رغم بثه لرؤاه الوجودية والسياسية.

السلفيون والربيع العربي

د. محمد أبو رمّان



غلاف كتاب السلفيون والربيع العربي

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب (السلفيون والربيع العربي) للدكتور محمد أبو رمّان.

يسعى الكتاب إلى مناقشة وتحليل المشهد العربي الجديد وما يترتب على السلفيين فيه من استحقاقات فكرية وسياسية، وما يصدر عن دخولهم المشهد السياسي من نتائج وتداعيات. ينطلق هذا الكتاب في تحليله من زاويتين: الأولى، دراسة تأثير الثورات والانتفاضات العربية في الحركات السلفية، أيديولوجياً وسياسياً؛ والثانية، دراسة تأثير الدور السياسي المتوقع للحركات السلفية في اللعبة السياسية في بعض المجتمعات العربية.

ويرى الكتاب أن حقبة الثورات والانتفاضات العربية دفعت بالتيار السلفي عموماً نحو مرحلة جديدة، حين قرّرت جماعات وحركات سلفية خوض غمار العمل السياسي والتجربة الحزبية، بعدما بقي الطيف الرئيسي والعام من هذا التيار مصرّاً خلال العقود الماضية على أولوية العمل الدعوي والاجتماعي والتربوي، رافضاً الولوج إلى اللعبة السياسية، بذرائع وأسباب متعددة ومختلفة.

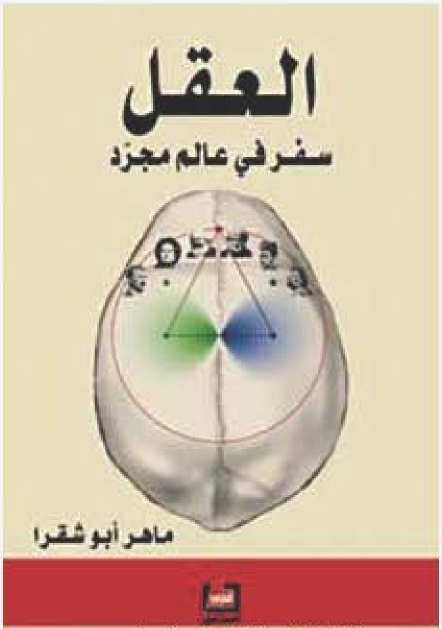
إلاّ أنّ المرحلة الجديدة لم تكن بلا تكاليف سياسية وفكرية، سواء على السلفيين أنفسهم أو على اللاعبين السياسيين الآخرين، بعدما بات السلفيون الذين دخلوا اللعبة (الديمقراطية) مطالبين بقبولهم شروط هذه اللعبة ومخرجاتها ومحدّداتها، الأمر الذي بات يستدعي منهم إجراء مراجعة أيديولوجية وفكرية لميراثهم السابق، وهو أمر لا يزال موضع نقاش، ليس لدى السلفيين وحسب بل لدى خصومهم أيضاً.

يتضمن الكتاب خمسة فصول إلى جانب الفصل التمهيدي والخلاصة التنفيذية والمقدمة والخاتمة.

يجيب الفصل التمهيدي عن سؤال (من هم السلفيون؟)، ويتناول الفصل الأول (الثورة المصرية: الربيع السلفي)، ويعالج الفصل الثاني (السلفي الحزبي: أسئلة جديدة وتحديات مختلفة)، ويتحدث الفصل الثالث عن (تصدير الثورة السلفية المصرية)، أما الفصل الرابع فيتناول (رهانات المستقبل: السلفيون وطريق الإخوان)، أما الفصل الخامس فيتطرق إلى (الدين والديمقراطية والعلمنة).

العقل سفر في عالم مجرد

ماهر أبو شقرا



غلاف كتاب العقل سفر في عالم مجرد

صدر حديثاً عن دار الفارابي كتاب (العقل سفر في عالم مجرد) للكاتب اللبناني ماهر أبو شقرا، وجاء في مقدمة الكتاب: إنّ العقل البشري الجماعي لم يتطوّر مهما تطوّر أو تغيّر شكل المعرفة، ومهما تغيّر من يقبض على مفاصل تلك المعرفة ومن يتكلّم بصفته (قيّمًا) عليها، وتهم الهرطقة وشتّى أنواع (التكفير) وإطلاق الحرم على مساءلة كلّ ما هو (مقدس) لا تزال هيَ هيَ، والمنطق الذي كان سائدًا أيام كان الإكليروس يقبضون على (الحقيقة) وعلى الحقّ بادعاء امتلاك المعرفة لا يزال هو نفسه وإن تغيّرت ملامحه...

فتنة طائفية أم شرارة الصراع على الهوية؟

عبد الله الطحاوي



صدر حديثاً عن مكتبة الشروق كتاب (فتنة طائفية أم شرارة الصراع على الهوية؟) للكاتب عبد الله الطحاوي الذي يبحث في جذور الفتنة الطائفية من خلال دراسة وثائقية تحقيقية قام بها باحث يهتم بالدراسات الدينية.

ورأى الكاتب أن واحدة من أهم التناقضات التي تشكل عقلية الأقلية هي الهوية الدينية، ففي الوقت الذي تحتاج فيه الأقلية إلى دفع المجتمع نحو هوية قومية، تنزلق هي إلى الاحتماء بالهوية الدينية.

ويقع الكتاب في 271 صفحة.

هؤلاء غيروا حياة البشرية

فينت سيرف وبوب خان مؤسسي الانترنت



ناصر الزمل

كاتب وصاحب موسوعة
أحداث القرن العشرين

يُعد عالم الكمبيوتر الأمريكي فينت سيرف vint cerf وبوب خان bob kahn هما أول من ابتكرا نظام الاتصالات بروتوكول التحكم بالإرسال (TCP) والإنترنت بروتوكول (IP). وبروتوكولات الاتصالات الأساسية في لشبكة الإنترنت، وهي اللغة التي تستخدم للتواصل الأجهزة والشبكات مع بعضها البعض. ويرمز مصطلح (TCP/IP) لبروتوكولين مهمين ضمن مجموعة بروتوكولات الاتصالات المذكورة هما بروتوكول التحكم في البث (Transmission Control Protocol) ويختصر بالأحرف TCP. وبروتوكول الإنترنت (Internet Protocol) ويرمز له بالحرفين (IP). ويحدد هذان البروتوكولان كيف تنقل البيانات بين الحواسيب عبر الإنترنت.

وكان تطوير هذين البروتوكولين في الأصل بموجب عقد بين فينت سيرف وبوب خان مع وزارة الدفاع الأمريكية. وقد أصبحا بحكم الأمر الواقع الطريقة القياسية التي تتصل بها الشبكات المحلية والعريضة. وهي تسمح للحواسيب بالاتصال بينها وللتطبيقات بإرسال البيانات واستقبالها.

أُطلق على فينت سيرف أبو الإنترنت لإسهاماته في تطوير الإنترنت. الذي بدأ حياته مديراً لبرنامج في وكالة مشاريع أبحاث الدفاع المتقدمة (داربا) وموّل العديد من المجموعات لتطوير تكنولوجيا حزمة بروتوكولات الإنترنت. وعندما بدأت الإنترنت للانتقال إلى الأعمال التجارية في أواخر الثمانينيات انتقل سيرف إلى شركة (إم سي أي) حيث كان له دور فعال في تطوير أول نظام بريد إلكتروني التجاري الأول (بريد إم سي أي) متصل بشبكة الإنترنت.

وقبل الإنترنت كانت هناك شبكة محدودة تسمى (Arpanet). وكان يلزم لنقل البيانات عبر تلك الشبكة أن تستخدم كل أجهزة الكمبيوتر المعدات الداخلية نفسها (Hardware). وكذلك البرامج نفسها. ثم أمكن عبر صيغة TCP/IP تحويل (Arpanet) إلى الإنترنت. وبالمقارنة أتاحت الإنترنت الفرصة لمستخدمي كل أنواع الكمبيوتر والبرامج الاتصال فيما بينهم وتناقل المعلومات.

ويقول سيرف إنه في أوائل السبعينيات لم يكن أحد من المشاركين في تطوير تلك التكنولوجيا الوليدة يعتقد أنها ستنمو لتصبح على ما هي عليه اليوم.

وأضاف: «حينما كنا نضع المواصفات الأساسية لـ(TCP/IP). كنت أظن أن غاية جهدنا ستكون الوصول إلى مواءمة بين كل الشبكات. فالمشكلة لم تكن أكثر من مشكلة هندسية». ومع الوقت بدأ سيرف يدرك أن هذا الابتكار العبقري سينمو ليفوق التوقعات.

ويقول سيرف إن العقد الأول للإنترنت. ما بين عامي 1972 – 1982. كان عقد التصميم والتجريب ونشر التقنيات الأساسية. تلاه العقد الثاني لترسيخ وضع الشبكة ودخولها المجال التجاري. ثم أتى العقد الثالث ليشهد اتساع نطاق الإنترنت وتعميمه على مستوى الأفراد.

ويتوقع سيرف أن العقد المقبل سيشهد انتشاراً أشمل للإنترنت. حيث ستصبح القاعدة الرئيسية لكل أشكال الاتصالات الأخرى تقريباً. كما يتوقع أن تتحرر الإنترنت أولاً من إطار الشبكة التليفونية. وبدلاً من ذلك ستصبح شبكة الهاتف نفسها جزءاً من الإنترنت.

ويعزي ذلك لتقنية Voice Over لبروتوكول الشبكة والتي تحيل المكالمات الهاتفية إلى وحدات بيانات يفهمها الكمبيوتر وتنقلها عبر الإنترنت بدلاً من خطوط الهاتف المكلفة.

ويعتقد سيرف إن زيادة استخدام تقنية VoIP لن يكون سوى البداية. ويضيف: «ستشهد زيادة مطردة في الخدمات التي تعتمد على الإنترنت. وسيشهد المستخدمون مجالات أكثر تعدداً





صورة تجمع فينت سيرف (يمين) وبوب خان

لاستخدامات الشبكة". ويمكن أن تشمل تلك الاستخدامات عمليات معالجة وتخزين البيانات بما يسمح للعامة باستخدام وتأجير السعة المطلوبة لمهام معينة».

كما ستتسع عملية أنظمة التسمية بما يسمح لآخرين غير الشركات التقليدية للإنترنت بأن يصبحوا جزءاً من الشبكة ذاتها. وهناك مبادرة Enum التي تسعى لتحويل الأرقام الهاتفية إلى عناوين إنترنت بما يتيح للعامة وسيلة شاملة للاتصال بأي شخص أو جهة عن طريق عنوان البريد الإلكتروني أو عنوان أو رقم هاتف الشخص المراد الاتصال به.

وكذلك ثمة تقنية (NATPR) أو سجلات فهرس جهة التسمية، التي توسع أيضاً من نطاق الشبكة بشكل كبير. ويقول سيرف: «إنها تسمح للمستخدم بأن يتخذ لنفسه عنواناً على الشبكة وربطه بأي مساحة تعريف».

وكشف سيرف عن أحدث المشروعات العملاقة التي تعد لها وكالة ناسا الأمريكية وهو (الانترنت ما بين الكواكب). وقال إنه يعمل على هذا المشروع منذ 10 سنوات. وهو مشروع له علاقة باكتشاف



الفضاء ولا يمت بصلة لـ(غوغل)، ويهدف لتدعيم أجهزة الروبوت لاكتشاف الفضاء وهو يحمل آمالاً بتغييرات في تكنولوجيا المعلومات في المستقبل.

وقال سيرف: «إن الفكرة بدأت حينما توقفت الإشارات اللاسلكية التي ترسلها سفينة فضاء على المريخ في أيار/مايو 2008. وجلسنا مترقبين لا نعرف ماذا حدث لها. وفكرنا في خلق شبكة انترنت لعلماء الفضاء عن طريق البروتوكولات القديمة للانترنت. ووجدنا أن ذلك لن يفلح، لأنه سيأخذ 20 إلى 30 دقيقة لوصول البريد الالكتروني، بسبب المسافات البعيدة جداً بين الكواكب وعدم ثباتها. فالانترنت يتعامل مع دول ثابتة، وقد يكون ناجحاً داخل السفينة أو المعمل، لكنه لن يكون كذلك بين الكواكب. وقد عثرنا على بروتوكول جديد يتعامل مع هذه المشكلة TDRSS، وستحدد معايير الاتصال من خلال النظام الجديد IPN أو (Inter PlaNet) وأشار إلى أن هذا البرتوكول سيسمح بالاتصال بين المريخ والأرض وكذلك الكواكب الأخرى. ونأمل في تحقيق ذلك من خلال السفينة EPOXY بعد موافقة ناسا على تطبيق ذلك البرتوكول في عدة محطات فضاء».

ومن أشهر مقولات فينت سيرف هي: «أن الانترنت ما هو إلا مرآة للسكان إذا كان لا يعجبنا ما نراه في المرآة فالمشكلة ليست في المرآة التي يتعين إصلاحها بل في إصلاح أنفسنا».

ويُعد زميله في ابتكار بروتوكول (TCP/IP) المهندس وعالم الكمبيوتر بوب خان الذي عمل في مختبرات بيل AT & T ، ثم أصبح أستاذاً مساعداً في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، ثم عمل في بولت، بيرانك ونيومان (BBN)، حيث ساعد في تطوير IMP .

وفي خريف عام 1972 خلال عمله على شبكة الأربانت (Arpanet) قام بربط 20 جهاز كمبيوتر مختلفة. وفي عام 1986 أسس شركة (CNRI) ، واعتباراً من عام 2009 هو الرئيس التنفيذي CNRI ، وهي منظمة غير ربحية تهدف إلى توفير وتمويل وتطوير الأبحاث المتعلقة بالبنية التحتية للمعلومات الوطنية.

في عام 1992 شارك مع فينت سيرف في تأسيس جمعية الإنترنت، لتوفير المعايير المتصلة بالإنترنت.

وإذا عدنا للبروتوكولين اللذين اخترعهما فينت سيرف وبوب خان فإن هناك أربع طبقات مستخرجة من بروتوكولات (TCP/IP) كل طبقة منها ذات طقم بروتوكلات خاص بها، وأولها طبقة الرابط (The link layer) وهي الطبقة الدنيا في حزمة بروتوكولات (TCP/IP) ومؤلفة من مجموعة من الوسائل التي تعمل على رابط المضيف، الذي هو عادة الإيثرنت.

وثانيها طبقة الإنترنت (The Internet layer) وهي الطبقة المسؤولة عن ربط الشبكات المحلية بعضها ببعض، وطبقة النقل (The transport layer) وهي الطبقة التي تتحكم في اتصالات المضيف-إلى-المضيف.

وأخيراً هناك طبقة التطبيق (The application layer) وهي مجموعة البروتوكولات التي تحدد اتصالات البيانات على مستوى العملية الواحدة. وللتوضيح فإن HTTP هي بروتوكول التطبيق الذي هو أساس الشبكة العنكبوتية العالمية (World Wide Web).

وفي مجال الشبكات فإن (TCP/IP) هي ما تستخدمه التطبيقات للتواصل بينها، فعلى سبيل المثال فإن متصفح الإنترنت يتحدث مع برنامج شبكة عبر بروتوكول TCP، أما IP فيمثل الاتصالات الجارية بين الحواسيب، لهذا فإن بروتوكول IP هو ما يرسل حزم البيانات بين الحواسيب، كما يمكنه توجيه مسار تلك الحزم إلى الوجهة الصحيحة.

ويقوم TCP بتقسيم البيانات التي تم التواصل بها بين التطبيقات إلى حزم كي يمكن إرسالها عبر بروتوكول IP إلى حاسوب آخر، كما يتولى بروتوكول TCP إعادة تجميع هذه الحزم عندما يتسلمها بروتوكول IP.



هل تطيح الغرافين بالسليكون في عالم الالكترونيات؟

جرى تصوير مادة الغرافين المأخوذة من الكربون على أنها (الشيء الكبير المقبل) في عالم التكنولوجيا، حتى قبل أن يفوز العالمان من أصل روسي في مجال البحث فيها بجائزة نوبل للفيزياء 2010 أندري غيم وقسطنطين نوفوسيلوف. إذ يعتقد البعض أنها قد تنهي دور مادة السليكون، وتغيّر مستقبل صناعة وشكل الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية الأخرى وإلى الأبد، وقد تشكل ثورة في عالمنا.


أندري غيم


قسطنطين نوفوسيلوف

المادة المعجزة للقرن الحادي والعشرين

قيل إنها أقوى مادة سبق أن جرى قياس قوتها، وهي تُعتبر شكلاً لهذه المادة أكثر تطوراً من مادة السليكون، وقد تكون بديلاً لها في المستقبل، وأهم مادة موصلة عرفها الإنسان في تاريخه، لطالما «دوّخت» خصائصها الباهرة العاملين في مجال العلوم، وبالتالي أهل الإعلام.

وقال أحد العلماء الذين أجروا بحوثاً على المادة، وهو أستاذ الهندسة الميكانيكية في جامعة كولومبيا، جيمس هون: «يثبت البحث الذي أجريناه أن الغرافين هي المادة التي سبق أن جرى قياسها من قبل، فهي أقوى بـ 200 مرّة من مادة الفولاذ».

وأضاف هون قائلاً: «يحتاج الأمر إلى وقوف فيل على قلم رصاص لاختراق صفيحة من الغرافين لا تتجاوز سماكتها سماكة رقاقة السلوان التي تُستخدم في عمليات التغليف».

وتثير الطريقة التي يمكن أن نستخدم وفقها هذه المادة دهشة الخبراء والمختصين، تماماً كما تثيرهم الخصائص التي تتمتع بها.

يقول الدكتور غيم: «ليس لمادة الغرافين مجرّد تطبيق واحد، كما أنها ليست حتى مجرّد مادة واحدة فحسب. إنها طيف هائل من المواد، وأفضل مقارنة تساعدنا على فهم استخداماتها هو مقارنتها بالاستخدامات الواسعة للبلاستيك».

وقد تم فعل الكثير لمعرفة الإمكانيات المحتملة لاستخدامات الغرافين، إذ يمكن استخدامها لصنع أي شيء، ابتداءً من المواد المركّبة، مثل كيفية استخدام ألياف الكربون في الوقت الراهن مثلاً، إلى الإلكترونيات.

ومنذ اكتشاف خاصيات هذه المادة، فقد حرص المزيد من العلماء على العمل على مشاريع تتعلق بها، فهنالك الآن حوالي 200 شركة وجهة مبتدئة تقوم بدراسات، أو هي على صلة بدراسات تتعلق بالغرافين، كما أعدّت حوالي ثلاثة آلاف ورقة بحث بشأن هذه المادة خلال عام 2010 لوحده.

والفوائد والمنافع التي تجنيها هذه الشركات والجهات من هذه المادة واضحة جليّة، فهي تساعد على أجهزة أكثر سرعة في الأداء وأرخص سعراً، وأرقّ سماكة، وأكثر مرونة وقابلية للاستعمال.

ففي لقاء مع مجلة (تكنولوجي ريفيو) التابعة لمعهد ماساتشوستس للعلوم والتكنولوجيا في الولايات المتحدة، قال البروفيسور جيمس تور من جامعة رايس: «قد يمكنك نظرياً أن تطوي جهاز هاتفك الجوّال من طراز آي فون ولصقه وراء أذنك كما لو كان قلم رصاص».

فإذا كان بالإمكان مقارنة الغرافين بكيفية استخدام البلاستيك في أيامنا هذه، فإن إنتاج كل شيء، من أكياس رقائق البطاطس إلى الثياب، يمكن أن يتحول إلى عالم التكنولوجيا الرقمية حالما يتم ترسيخ استخدام مثل هذه التقنية.

فقد يشهد المستقبل وجود بطاقات ائتمان تحتوي على طاقة معالجة عالية كتلك الموجودة بجهاز هاتفك الذكي في وقتنا الراهن.

يقول جاري كيناريت، أستاذ التكنولوجيا في جامعة تشالمرز في السويد: «يمكن أن تفتح هذه المادة الباب بشكل كامل أمام تطبيقات في مجال الإلكترونيات الشفافة والمرنة وتلك التي قد تتمتع بسرعات فائقة أكثر بكثير مما هي عليه لأجهزة اليوم».

وحتى أبعد من تطبيقاتها الرقمية، فهنالك ثمة مثال واحد آخر على استخدامات هذه المادة، ألا وهو إنتاج مسحوق الغرافين الذي يمكن أن يُضاف إلى الإطارات لجعلها أكثر متانة وقوة.

وقد كانت شركة سامسونج واحدة من أكبر المستثمرين في مجال البحوث المتعلقة بهذه المادة، وذلك بالتعاون مع جامعة سانغيونكوان في كوريا الجنوبية، وقد عرضت الشركة مؤخراً شاشة مرنة تعمل باللمس قياس 25 بوصة وقد استُخدمت فيها مادة الغرافين.

لكن شركات مثل آي بي إم (IBM) ونوكيا كانت ضالعة في البحوث المتعلقة بالغرافين، إذ أنتجت آي بي إم جهاز بث إذاعي (ترانزيستور) بطاقة 150 غيغاهيرتز، وعلى سبيل المقارنة فقط، نعلم أن أسرع جهاز يستخدم مادة السليكون يعمل بطاقة قدرها 40 غيغاهرتز فقط.

وقال الدكتور يومينغ لين من شركة آي بي آي: «إذا ما تكلمنا بلغة السرعة، فإننا حالياً لا نرى أي قيود جوهرية بشأن السرعة التي يمكن للجهاز الجديد أن يصل إليها».

وأضاف: «لقد واجهتنا مشاكل عدة يتعيّن حلها، لكنني لا أعتقد أن الأمر محدود بالمواصفات الأساسية لمادة الغرافين».

وفي أوروبا، فإن البحث المتعلق بمادة الغرافين يحتل سلّم الأولوية، إذ أن هنالك سعياً للحصول على مبلغ مليار يورو (حوالي 1.5 مليار دولار أمريكي) من المفوضية الأوروبية خلال السنوات العشر المقبلة.

ورغم كل الأموال التي يجري ضخها في مجال البحوث والاستثمار في تطوير مادة الغرافين واستثمارات تطبيقاتها، فإن العلماء يتعاملون مع الأمر بحذر، لا سيما مدى سرعة تحويل إمكانيات هذه المادة إلى واقع ملموس.

يقول الدكتور فيدون أفوريس من شركة آي بي إم: «سوف نكون أسعد أناس في العالم فيما لو استطعنا استبدال السلكون، لكن الشيء الرئيسي هو أن نكون صادقين وألاّ نبالغ، لأننا في الواقع يجب أن ننجز شيئاً ملموساً».

ولا شك إن قابلية الغرافين على توصيل الكهرباء ليست شيئاً جديداً، ففي الماضي، تمكن العلماء من إنتاج خلية شمسية بسيطة من هذه المادة بوضع أسلاك معدنية ميكروسكوبية في أعلى رقائق من الغرافين وتسليط الضوء عليها.

إن خصائص الاتصالية العالية في المادة تعني إن الالكترونات يمكن أن تتدفق بسرعة عالية وبطاقة تحرك قصوى - مما يفتح الباب أمام إمكانية تقليل زمن التأخير في المكونات الالكترونية، ومن بينها مستقبلات الصور المستخدمة في أنظمة الألياف البصرية.

خلية شمسية

وعلى الرغم من أن تلك الخلية الشمسية المبكرة من الغرافين لم تكن ذات كفاءة عالية، إذ أن المادة كانت قادرة على امتصاص نحو 3% من الضوء المنظور، بينما يمر الضوء الباقي عبرها دون أن يتحول إلى طاقة.

وتغلبت البحوث الأخيرة على هذه المشكلة باستخدام طريقة للتقوية تعرف باسم "plasmonicenhancement" وذلك بمزاوجة الغرافين مع تراكيب معدنية بالغة الصغر تسمى "plasmonic nanostructures".

ونتيجة لذلك تمت زيادة خاصية اختزان الضوء أكثر بـ 20 مرة من السابق.

ويقول البروفسور كوستيا نوفوسيلوف أحد الباحثين الأساسيين في الفريق إن تكنولوجيا إنتاج الغرافين تنضج يوماً بعد آخر، وبات لها تأثيرها المباشر على (فهمنا) لنوع الفيزياء التي نجدها في المادة وعلى جدواها الاقتصادية ومدى تطبيقاتها الممكنة.

وينظر العديد من الشركات الالكترونية الكبرى في استخدام الغرافين في الأجيال القادمة من أجهزتها، الأمر الذي سيعزز بالتأكيد فرص انتشار استخدام الغرافين بشكل أكبر.

ويقول زميله البروفسور اندريا فيرراري من جامعة كمبرج بأن النتائج تظهر «القدرات المحتملة الكبيرة لهذه المادة في حقول الضوئيات (الفوتونكس) والالكترونيات البصرية».

مادة عجيبة

ويعتقد الكثيرون بأن الخصائص المثيرة لمادة الغرافين مثل: كونه أرفع (الأقل سمكاً) وأقوى وأكثر مادة توصيلاً في العالم، قد تؤدي إلى إحداث ثورة في عالم الالكترونيات.

وكان الباحثون نجحوا في صنع شرائح فائقة التوصيل وبالغة الرقة من الكاربون بسمك ذرة كاربون واحدة باستخدام شريط لاصق عام 2004.

وتمكن اندري جيم وكوستيا نوفوسيلوف وكلاهما في الأصل من روسيا من استخلاص المادة الجديدة من مادة الغرافيت المستخدمة بشكل كبير في أقلام الرصاص.

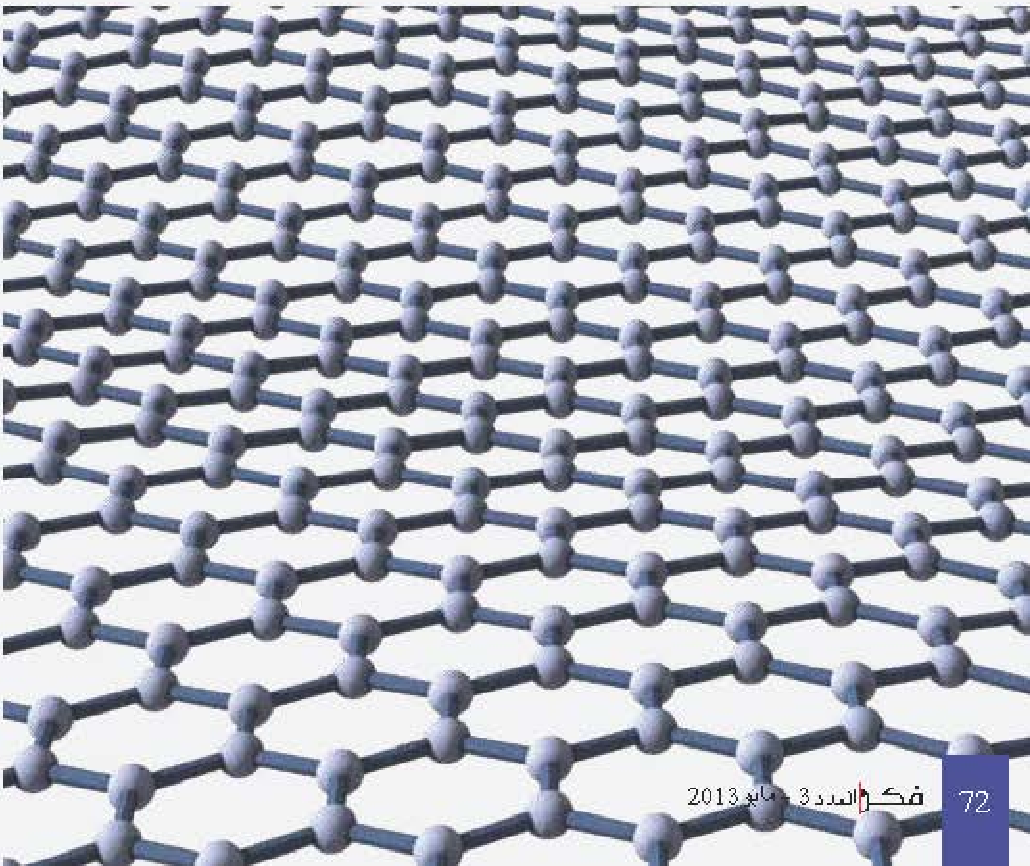
وفي عام 2010 منحا جائزة نوبل للفيزياء على عملهما هذا.

لمشاهدة التقرير عن مادة الغرافين إضغط هنا

ولمشاهدة تقرير آخر عن الغرافين إضغط هنا

ما هي مادة الغرافين؟

- مأخوذة من الغرافيت، والمكوّن بدوره من طبقات ضعيفة التماسك من الغرافين.
- مكوّنة من ذرات الكربون المرتّبة على هيئة أشكال سداسية محكمة، وهي بسماكة ذرة واحدة.
- وضع ثلاثة ملايين صفيحة من الغرافين فوق بعضها البعض ينجم عنه صفيحة بسماكة ملمتر واحد فقط
- في عام 1947، كان عالم الفيزياء النظرية الكندي، فيليب راسل ووليس، هو أول من وضع تصوّراً لشكل حزمة الغرافيت، وذلك على الرغم من أنه كان يُعتقد أنه من المستحيل أن توجد مثل تلك الحزمة في عالمنا الحقيقي.
- نظراً لتوقيت مثل هذا الاكتشاف، فقد ربط بعض أصحاب نظريات المؤامرة بين مادة الغرافين وبين المواد التي تم العثور عليها في موقع روزويل في نيو مكسيكو، حيث قيل في حينها إن جسماً غريباً كان قد تحطّم فيه في عام 1947.
- في عام 2004، بيّنت فرق من الباحثين، بينهم العالمان الدكتور أندريه غيم وقسطنطين نوفوسيلوف، كيف أن الطبقات المفردة يمكن عزلها، الأمر الذي قاد إلى فوز العالمين المذكورين بجائز نوبل للفيزياء عام 2010.
- هي ناقل جيد للحرارة والكهرباء، ويمكن استخدامها لتطوير دارات كهربائية شبه ناقلة وقطع غيار كمبيوتر، وقد أثبتت التجارب أن المادة قوية بشكل لا يُصدّق.



كومبيوتر المستقبل ... ذكاء اصطناعي



سيكون كمبيوتر المستقبل موجوداً في كل مكان، لكنه لن يكون في الوقت نفسه بأي مكان كان. ويفسر البروفيسور شتيفان بينيشن هذا التناقض الظاهري بقوله: «إن أجهزة الكمبيوتر ستصبح أصغر حجماً، الأمر الذي يجعلها تختفي تدريجياً من مجال رؤيتنا». وهكذا يوضح أستاذ هندسة البرمجيات في جامعة برلين التقنية ما يطلق عليه هو وزملاؤه بـ(الأنظمة المدمجة)، وهي عبارة عن أجهزة كمبيوتر صغيرة ذات كفاءة عالية للغاية، ستختبئ مستقبلاً وعلى نحو متزايد في الأدوات اليومية، وتعمل بشكل غير مرئي على تنظيم حياتنا.

حزم مدمجة ذات كفاءة عالية

«من منا يعرف لدى شراء سيارة جديدة اليوم، أن هناك أكثر من 80 جهاز كمبيوتر يختبئ فيها، فهي غير مرئية على الإطلاق»، كما يقول بينيشن. إن الإنسان يسير بخطى حثيثة باتجاه أن يصبح جهاز الكمبيوتر رفيقاً غير مرئي تقريباً بالنسبة له. وعبر هذا فإن تحقيق المزيد يبدو أمراً ممكناً. على سبيل المثال، في المستقبل لن يذهب أي منا في عطلة دون أن تتوفر لديه الإمكانية لمراقبة (منزله الذكي). وسيكون الموظف قادراً لدى قيامه برحلة عمل، على استشارة مساعده الرقمي للتعرف على محاوره من الشركة الأخرى. الجرلحون أيضاً لن يجرون أي عمليات مستقبلاً، دون الإعداد لها مسبقا مع المساعد الرقمي. وكما يقول رائد علوم الكومبيوتر بينيشن: «ربما في نهاية المطاف، سيلجأ الإنسان إلى شريحة صغيرة في دماغه. وعبر ذاكرة ظاهرية في شبكة الإنترنت، يمكن للمرء الوصول إلى البيانات التي يرغب في الحصول عليها من خلال سحابة البيانات أو (Cloud Computing) وذلك من أي مكان في العالم».

حتى الجيل الحالي من الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية سيصبح ضمن النماذج العتيقة، وستنتقل بحلول عام 2030 إلى المتاحف الخاصة بالأجهزة القديمة التي كانت تستخدم في تكنولوجيا المعلومات. وكما يوضح بينيشن، فإن «ذلك سيرجع إلى حقيقة أن عناصر الذاكرة وكذلك المعالجات ستصبح أصغر حجماً وأكثر كفاءة. وعندئذ ستحل المعالجات متعددة النواة، والتي تسمى أيضا ‹Multi-/Many-Core-Prozessors›، مكان الكمبيوتر الكلاسيكي».

وبدلاً من أن تحتوي رقائق الكومبيوتر على معالج واحد أو عدد قليل من المعالجات الرئيسية كما هو اليوم، ستكون الرقيقة الواحدة في المستقبل مزودة بالآلاف من وحدات المعالجة المركزية المستقلة عن بعضها. وهكذا، فإن كفاءة أجهزة الكمبيوتر في المستقبل ستزداد بشكل مستمر.

تشغيل الكومبيوتر عبر الأفكار والإشارات

إن التواصل بين الإنسان والكومبيوتر سيتم في عام 2030 بأساليب جديدة. ولن تعطى الأوامر عن طريق لوحة المفاتيح أو عبر فأرة الكومبيوتر، إذ سيتم استبدالها بواجهات جديدة (Interface). وكما يقول البروفيسور بينيشن، فإن الواجهات أو Interface ستتفاعل بسرعة أكبر مما عليه الحال اليوم. إن القلم متعدد الاستخدامات، يحتل الصدارة على قائمة الأمنيات الخاصة التي سجلها البروفيسور بينيشن. فهذا القلم سيجعل التفاعل بين الإنسان والكومبيوتر يتم بشكل بديهي وممتع. وتقوم الفكرة على استخدام هذا القلم الصغير لزيادة حرارة المدفأة أو لتشغيل غسالة الملابس. وتتولى كاميرا مهمة ترجمة الحركة الصادرة عن الإنسان إلى أمر يتم نقله إلى الكومبيوتر.

عندما تتعلم الأشياء الكلام

ومن ضمن الأشياء التي ستتقنها الكومبيوترات بحلول عام 2030 هو الكلام وأيضاً تجاذب أطراف الحديث مع الإنسان. ويوضح البروفيسور شتيفان بينيشن أن «الأمر لن يتعلق فقط بكيفية نقل المعلومات إلى الكومبيوتر عبر الإيماءات، وإنما أيضاً بالكيفية التي يعرض بها الكومبيوتر النتائج التي توصل إليها في محيطي. وعوضاً عن قراءة النتائج التي يتوصل لها الكومبيوتر على شاشة كما يحدث اليوم، فإن المستخدم سيشعر بالنتيجة بشكل مباشر. ففي المنزل الذكي على سبيل المثال وبفضل الكاميرات، سيتم تشغيل التدفئة أو التهوية بالتوافق مع حركة سكان المنزل. أي لن تُشغل التدفئة في الحجرات الخالية».

وبدلاً من أن يلجأ «الإنسان بنفسه إلى شبكة الإنترنت، فإن الإنترنت سيزخر في المستقبل بآلات التوجيه الرقمية التي تتواصل فيما بينها بهدف القيام بمهمات أكثر تعقيداً»، بحسب بينيشن. إن الحدود الفاصلة بين العالم الحقيقي والعالم الظاهري ستذوب. وما يشكل مصدراً لسعادة خبراء الكومبيوتر وسيكون الأمر ربما كابوساً بالنسبة للناشطين في مجال حماية المعلومات. ولن نكون بعيدين عن مصطلح (المستخدم الزجاجي). فعندما تكون جميع نواحي حياة الإنسان مرتبطة بكومبيوترات ذكية، فإن كل تفاصيل حياته ستكون مكشوفة. وهذا الأمر يشكل مبعثاً للقلق حتى بالنسبة لرائد علوم الكومبيوتر شتيفان بينيشن، ويعلق على ذلك بالقول: «أستطيع أن أتصور الاستعانة بالكومبيوتر في الكثير من نواحي الحياة، لكنني أفضل الاحتفاظ بحياتي الخاصة ضمن نطاق الخاص».

لمشاهدة تقرير عن كمبيوتر المستقبل – الذكاء الصناعي إضغط هنا

ملتقى الفجيرة للإعلام والأدب والفن

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في
القناة الثقافية السعودية

خارج حدود الجغرافيا وخرائط صماء وحصص دراسية كانت تلقننا حدود وتضاريس بلادنا العربية التي سرعان ما يتبخر عند انتهاء وقت الحصة. فقد كان لي مع الجغرافيا شأن آخر في إمارة تطوقها الجبال، وتتفجر من بينها العيون، ويسترخي الموج البارد على أكف شواطئها يلطف الأرض والجو. إنها أرض عمالقة البحار وتاريخ تحكيه الإمارة بتفاصيل الحضارة والأصالة والعراقة. تعزفها الريح المسافرة منها وإليها في رحلة الشوق والحنين وأهازيج تكاد ترددها كائناتها كلما هل ضيف أو مرت قوافل الثقافة والمناسبات التي تستضيفها الفجيرة متلائمة مع خطة النهضة التي تشهدها البلاد والإمارات الأخرى التي تجتمع لتشكل رابطة العقد.

فبينما يشهد العالم ما يشهده من ثورات متلاحقة لم تتوقف حتى في البلاد التي أسقطت أنظمتها، شهد الإعلام في أقنيته التقليدية والجديدة تغييرات كثيرة نقلته من سلطة رابعة إلى سلطة أولى، وقد نشطت وسائل الإعلام الجديد بحيث تغلبت على كل ما غيرها وأصبحت الصوت والصورة لما يجري من أحداث تحرك الشارع العربي، فقد وجدت هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام انعقاد ملتقاها هذا العام للإعلام الذي يترسخ حضوره سنة بعد أخرى في المشهد المحلي والعربي بل أكاد أجزم في المشهد العالمي حيث استضاف من مؤسسات إعلامية عالمية عددا من المحاضرين في الملتقى.

مثل هذه الملتقيات هي جسور للرأي والرأي الآخر، وهي ملتقيات للتعارف والاجتماع في الندوات أو على هامشها وحصادها وفير، ولعل ما ميز هذا الملتقى الإعلامي طرحه لعناوين مهمة تخص الساحة العربية وما تعانيه من مخاض نتج عن ثوراتها، وربيعها ثم خريفها وإعلام التقنية والأفراد وسعي الحكومات للتواصل مع مجتمعاتها سواء نجح بعضها أو أخفق.

الجميل اجتماع أهل الرأي وصناع القرار والإعلاميين تحت قبة هذا الملتقى الذي اجتمع فيه أيضاً عدد من الفنانين والأدباء والمسرحيين من عالمنا العربي يتحاكون ويتدبرون شأن ملتقيات أخرى اشتهرت بها الفجيرة التي تعد مسرحا لأبي الفنون والمونودراما والفنون الأخرى.

هناك في الفجيرة كنا في حضرة البحر والسهل والجبال.. في عهدة الإعلام وفي صحبة أهل تلك الديار الأصيلة الذين أوقدوا نارهم يأتمّ الزائرون به حيث غادرنا بذاكرة رسمت حدود المكان وجغرافيته على خارطة القلب بحيث لا يهترئ الورق ولا يجف الحبر.



سكّينها .. وستّيني

شعْر : إبْرَاهيم عُمَر صَعَابي
جازان - 1434/1/24هـ

حديثك الشَّهدُ أرويه فيرويني   وصوتُكِ العَذْبُ بالمَوّالِ يسقيني
نُوني بعينيكِ في رؤْياكِ مُغْتَرِبٌ   وزروقي تاهَ في دَيْجورِ تَنْويني
مَجْنونةٌ أنتِ كُفّي اليومَ عَنْ غَزَلي   ولا تعودي لقلبِ غَاصَ في الطِّينِ
أُحبُّكِ الدَّهرَ تندسّينَ في لغتي   حَمَامةً بجناحِ الصَّمتِ تَطْويني
فَأَرْسلي خصلاتِ اللَّيْلِ واشْتَعِلي   وأيْقِظي في الدُّجى زَهْرَ البَسَاتينِ
مازلتُ أحلمُ باللقيا وبهجتها   ورشةِ العطرِ في كفَّيْكِ تغريني
أنثى تبعثرُ أوراقي وتلهمني   صَفْوَ الأحَاسيسِ في كلِّ الأحَايينِ
أستمطرُ الرُّوحَ تَسْقي كُلَّ مُجْدبةٍ   مَاءَ الصَّبَابةِ مِنْ نَزْفِ الشَّرايينِ
ورتْلي القُبَلَ البَيْضَاءَ فوقَ فَمي   لَعَلَّ فيها جلالَ السِّحْرِ يُغْويني
أهواكِ يا امْرأةً سَمْراءَ تكتبني   قصيدةً بغناءِ الجرحِ تُشْجيني
في صَوْتها نَغَمٌ يَنْسَلُّ مِنْ وَتَرٍ   يُرَقِّصُ الرَّوْضَ في عُرْسِ السَّلاطينِ
كَمْ غَنَّتِ الوَجْدَ في عينيكِ أَشْرعتي   وَكَمْ تَوَرَّدَ من خَدَّيكِ نِسْريني!
وَشَارد فيكِ لا يُرْضيهِ غَيْرُ هَوًى   يُطَوِّقُ القلبَ في دِفْءٍ ويُؤْويني
أتاكِ يركُضُ كالمذعورِ ملتمسًا   بوجنتيكِ عجينَ التَّمْرِ والتِّينِ
إنّي امْرُؤٌ قَلِقٌ مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِهِ   وَلَمْ تَعُدْ كلماتُ الحُبِّ تُغْريني
ذوبي كَمَا شِئْتِ إنْ أَحْيَا فلي أَمَلٌ   وإنْ أَمُتْ فيكِ .. إنَّ الموتَ يُحييني
سِكّينُكِ المُشْتَهى يُودي بعَاشِقِهِ   وَهَا .. وضعتُ على خَدَّيْهِ سِتّيني